

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله

البغدادي التميمي الاسفراييني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ وَلَا تَعْسَرٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ وَمَوْجِدِهِ وَمُظْهِرِ الْحَقِّ وَمُنْجِدِهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَقَّ وَزْرًا لِمَنْ اعْتَقَدَهُ وَعَمْرًا لِمَنْ اعْتَمَدَهُ وَجَعَلَ الْبَاطِلَ مَزَلًا لِمَنْ ابْتِغَاهُ وَمَذَلًا لِمَنْ اقْتَضَاهُ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الصَّفْوَةِ الصَّافِيَةِ وَالْقُدُومِ الْهَادِيَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ خِيَارِ الْوَرَى وَمَنَارِ الْهُدَى

سَأَلْتُمْ اللَّهَ مَطْلُوبِكُمْ شَرَحَ مَعْنَى الْخَبْرِ الْمَأْثُورِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً مِنْهَا وَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ تُصِيرُ إِلَى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ وَبِوَاقِيهَا عَادِيَةٌ تُصِيرُ إِلَى الْهَاطِيَةِ وَالنَّارِ الْحَامِيَةِ وَطَلَبْتُمْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي لَا يَزِلُّ بِهَا الْقَدَمُ وَلَا تَزُولُ عَنْهَا النِّعَمُ وَبَيْنَ فِرْقِ الضَّلَالِ الَّذِينَ يَرَوْنَ ظُلَامَ الظُّلْمِ نُورًا وَاعْتَقَادَ الْحَقِّ ثُبُورًا وَسَيَصِلُونَ سَعِيرًا وَلَا يَجِدُونَ مِنَ اللَّهِ نُصِيرًا

فَرَأَيْتُمْ إِسْعَافَكُمْ بِمَطْلُوبِكُمْ مِنَ الْوَاجِبِ فِي إِبَانَةِ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَتَمْيِيزِهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُنْكَوسَةِ وَالْأَرَءِ الْمَعْكَوسَةِ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ يَحْيَا عَن بَيِّنَةٍ فَأُودِعْتُ مَطْلُوبِكُمْ مَضْمُونًا هَذَا الْكِتَابِ وَقَسَمْتُ مَضْمُونَهُ خَمْسَةَ أَبْوَابٍ هَذِهِ تَرْجَمَتُهَا

بَابٌ فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً

بَابٌ فِي بَيَانِ فِرْقِ الْأُمَّةِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَلَى الْجُمْلَةِ

بَابٌ فِي بَيَانِ فِضَائِحِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْ فِرْقِ الْإِهْوَاءِ الضَّالَّةِ

بَابٌ فِي بَيَانِ الْفِرْقِ الَّتِي انْتَسَبَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا

بَابٌ فِي بَيَانِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَتَحْقِيقِ نَجَاتِهَا وَبَيَانِ مَحَاسِنِ دِينِهِ فَهَذِهِ جُمْلَةُ أَبْوَابِ هَذَا الْكِتَابِ وَسَنَذَكُرُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مُقْتَضَاهُ عَلَى شَرْطِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الباب الاول في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة

أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشار الإسفرائيني قال أخبرنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا وهب بن ببيعة عن خالد ابن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السميذى العدل الثقة قال أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا إسماعيل بن عباس عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على أمي ما أتى على بنى إسرائيل تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم.

ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا يا رسول الله من الملة الواحدة التي تنقلب قال ما أنا عليه وأصحابي أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي قال حدثنا أبي عن أبيه قال حدثنا الوليد بن مسلمة قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن بنى إسرائيل افتترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة قال عبد القاهر للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كانس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي امامة ووائله بن الاسقع وغيرهم وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الامة بعدهم فرقا وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرهما على الضلال في الدنيا والبوار في الآخرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذم القدرية وأنهم مجوس هذه الامة وروى عنه ذم المرجئة مع القدرية وروى عنه أيضا ذم المارقين وهم الخوارج وروى عن أعلام.

الصحابة ذم القدرية والمرجئة والخوارج المارقة وقد ذكرهم على رضى الله عنه في خطبته المعروفة بالزهراء وبرى فيها من اهل الاديومات وقد علم كل ذي عقل من أصحاب المقالات المنسوية الى أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام لم يرد بالفرق المذمومة التي أهل النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على اصول الدين لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين أحدهما قول من يرى تصويب المجتهدين كلهم في فروع الفقه وفرق الفقه كلها عندهم مصيبون والثاني قول من يرى في كل فرع تصويب واحد من المتخلفين فيه وتخطئة الباقيين من غير تضليل منه للمخطيء فيه وإنما فصل النبي عليه السلام بذكر الفرق المذمومة فرق أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا

الفرقة الناجية في ابواب العدل والتوحيد أو في الوعد والوعيد أو في بابي القدر والاستطاعة أو في تقدير الخير والشر أو في باب الهداية والضلالة أو في باب الإرادة والمشئنة أو في باب الروية والإدراك أو في باب صفات.

لله عز وجل وأسمائه وأوصافه أو في باب من أبواب التعديل والتجويز أو في باب من أبواب النبوة وشروطها ونحوها من الابواب التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة من فريقى الرأى والحديث على أصل واحد خالفهم فيها أهل الأهواء الضالة من القدرية والخوارج والروافض والنجارية والجهمية والمجسمة والمشبهة ومن جرى من فرق الضلال فان المختلفين في العدل والتوحيد والقبور والاسلاف متحدو الروية والصفات والتعديل والتجويز وفي شروط النبوة والإمامة يكفر بعضهم بعضاً فصح تأويل الحديث المروى في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة الى هذا النوع من الاختلاف دون الانواع التي اختلفت فيها ائمة الفقه من فروع الاحكام في أبواب الحلال والحرام أو ليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من احكام الفروع وسنذكر الفرق التي رجع اليهم تأويل الخبر المروى في افتراق الامة في الباب الذي يلي ما نحن فيه إن شاء الله عز وجل.

الباب الثاني من أبواب هذا الكتاب

في كيفية افتراق الامة ثلاثا وسبعين وفي ضمنه بيان الفرق الذين يجمعهم اسم ملة الاسلام في الجملة يقع في هذا الباب فصلان أحدهما في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام في الجملة والفصل الثاني في بيان كيفية اختلاف الامة وتحصيل عدد فرقها الثلاث وسبعين وسنذكر في كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه ان شاء الله عز وجل

الفصل الاول

في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام على الجملة قبل التفصيل اختلف المنتسبون الى الاسلام في الذين يدخلون بالاسم العام في ملة الاسلام فزعم أبو القاسم الكعبي في مقالاته ان قول القائل امة الاسلام تقع على كل مقرر بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وان كل ما جاء به حق كائنا قوله بعد ذلك ما كان وزعم قوم ان امة الاسلام كل من يرى وجوب الصلاة الى جهة الكعبة وزعمت الكرامية مجسمة خراسان ان امة الاسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الاسلام لفظا وقائلا كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله فهو مؤمن حقا وهو من أهل ملة الاسلام سواء كان مخلصا فيه أو منافقا مضمرا الكفر فيه والزندقة ولهذا زعموا ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقا وكان ايمانهم كإيمان جبريل وميكائيل والانبياء والملائكة مع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين وهذا القول مع قول الكعبي في تفسيراته الاسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود أصبهان فانهم يقرون بنبوته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويأمن كل ما جاء به حق ولكنهم زعموا انه بعث الى العرب نارا الى بنى اسرائيل وقالوا ايضا محمد رسول الله وما هم معدودين في فرق الاسلام وقوم من شاركانية اليهود حكوا عن زعيمهم المعروف بشاركان انه قال ان محمدا رسول الله الى العرب والى سائر الناس ما خلا اليهود وأنه قال ان القرآن حق وكل الاذان والإقامة والصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج الكعبة كل ذلك حق غير أنه مشروع للمسلمين دون اليهود وربما فعل ذلك بعض الشاركانية قد أقروا بشهادتي ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقروا بأن دينه حق وما هم مع ذلك من امة الاسلام لقولهم بان شريعة الاسلام لا تلزمهم وأما قول من قال ان اسم ملة الاسلام امر واقع على كل من يرى وجوب الصلاة الى الكعبة المنصوبة بمكة فقد رضى بعض فقهاء الحجاز هذا القول وأكروه أصحاب الرأي لما روى عن أبي حنيفة ان صحح إيمان من أقر بوجوب الصلاة الى الكعبة وشك في موضعها وأصحاب الحديث لا يصححون إيمان من شك في موضع الكعبة كما لا يصححون إيمان من شك في وجوب الصلاة الى الكعبة.

والصحيح عندنا ان امة الاسلام تجمع المقربين بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه وبنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى

الكافة وبتأييد شريعته وبأن كل ما جاء به حق وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها فكل من أقر بذلك كله ولم يشبهه ببدعة تؤدى إلى الكفر فهو السني الموحد وأن ضم إلى الأقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء نظر فإن كان على بدعة الباطنية أو البيانية أو المغيرة أو الخطابية الذين يعتقدون إلهية الأئمة أو إلهية بعض الأئمة أو كان على مذاهب الحلول أو على بعض مذاهب أهل التناسخ أو على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين أو على مذهب اليزيدية من الإباضية في قولها بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان أو أباح ما نص القرآن على تحريمه أو حرم ما أباحه القرآن نصا لا يحتمل التأويل فليس هو من أمة الإسلام ولا كرامة له وإن كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة أو الخوارج أو الرافضة الامامية أو الزيدية أو من بدع البخارية أو الجهمية أو الضرارية أو المجسمة فهو من الأمة في بعض الأحكام وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين وفي ألا يمتنع حظه من الضيء والغنيمية ان غزا مع المسلمين وفي ألا يمتنع من الصلاة في المساجد وليس من الأمة في أحكام سواها وذلك ألا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه لامرأة سنية ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت على اعتقادهم وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج علينا ثلاث لا نبدوكم بقتال ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم من الضيء ما دامت أيديكم مع أيدينا والله أعلم.

الفصل الثاني من هذا الباب

في بيان كيفية اختلاف الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا وأضر نفاقا وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي عليه السلام فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى بن مريم إليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام إنك ميت وإنهم ميتون وقال لهم من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمداً فإنه حي لا يموت ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أهل مكة رده إلى مكة لأنها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده إسماعيل عليه السلام وأراد أهل المدينة دفنه بها لأنها دار هجرته ودار أنصاره وقال آخرون بنقله إلى أرض القدس ودفنه ببית المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون فدفنوه في حجرته بالمدينة ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة وأذعن الانصار إلى البيعة لسعد بن عباد الخزرجي وقالت قريش ان الإمامة لا تكون الا في قريش ثم أذعن الانصار لقريش لما روى لهم قول النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وهذا الخلاف باق إلى اليوم لأن

ضَرَارًا أَوْ الْخَوَارِجِ قَالُوا بِجَوَازِ الْإِمَامَةِ فِي غَيْرِ قُرَيْشٍ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي شَأْنِ فَدَكٍ وَفِي تَوْرِيثِ التَّرِكَاتِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ نَفَذَ فِي ذَلِكَ قَضَاءَ أَبِي بَكْرٍ بِرَوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُوْرَثُونَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَا نَعَى وَجُوبَ الزَّكَاةِ ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ فِي وَجُوبِ قِتَالِهِمْ ثُمَّ اشْتَغَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقِتَالِ طَلِيحَةَ حِينَ تَبَنَى وَارْتَدَ حَتَّى انْهَزَمَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ رَجَعَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَشَهِدَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ وَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ حَرْبَ نَهَاوَنْدٍ وَقَتَلَ بِهَا شَهِيدًا ثُمَّ اشْتَغَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقِتَالِ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ إِلَى أَنْ كَفَى اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ.

وَأَمْرَ سَجَّاحِ الْمُتَنَبِّيَةِ وَأَمْرَ الْأَسْوَدِ بْنِ زَيْدِ الْعَنْسِيِّ ثُمَّ اشْتَغَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقِتَالِ سَائِرِ الْمُرْتَدِّينَ إِلَى أَنْ كَفَى اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُمْ ثُمَّ اشْتَغَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقِتَالِ الرُّومِ وَالْعَجَمِ وَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمُ الْفَتْوحَ وَهُمْ فِي إِثْنَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَبْوَابِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ وَالتَّوَعُّدِ وَالتَّوَعِيدِ وَفِي سَائِرِ أَصُولِ الدِّينِ وَإِنَّمَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِي فُرُوعِ الْفِقْهِ كَمِيرَاتِ الْجِدِّ مَعَ الْأَخُوَّةِ وَالْأَخَوَاتِ مَعَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ أَوْ مَعَ الْأَبِّ وَكَمَسَائِلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ وَالتَّعْصِيبِ الْأَخَوَاتِ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ أَوْ مِنَ الْأَبِّ مَعَ الْبَيْتِ أَوْ بِنْتِ الْإِبْنِ وَكَاخْتِلَافِهِمْ فِي جِرِّ الْوَلَاةِ وَفِي مَسْئَلَةِ الْحَرَامِ وَنَحْوِهَا مِمَّا لَمْ يُورَثَ اخْتِلَافَهُمْ فِيهِ تَضْلِيلًا وَلَا تَفْسِيْقًا وَكَانُوا عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسِتِّ سِنِينَ مِنْ خِلَافَةِ عَثْمَانَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَمْرِ عَثْمَانَ لِأَشْيَاءَ نَقَمُوا مِنْهُ حَتَّى أَقْدَمَ لِأَجْلِهَا ظَالِمُوهُ عَلَى قِتَالِهِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ قِتَالِهِ فِي قَاتِلِيهِ وَخَاذِلِيهِ اخْتِلَافًا بَاقِيًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي شَأْنِ عَلَى وَأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَفِي شَأْنِ مَعَاوِيَةَ وَاهْلِ صَفِيْنٍ وَفِي حُكْمِ الْحَكَمِيِّنَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ اخْتِلَافًا بَاقِيًا إِلَى الْيَوْمِ ثُمَّ حَدَثَ فِي زَمَانِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ خِلَافَ الْقَدْرِيَّةِ فِي الْقَدْرِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ مِنْ مَعْبَدِ الْجَهَنِيِّ وَغِيْلَانَ الدَّمَشْقِيِّ وَالْجَعْدِ بْنِ دَرَهَمٍ.

وَتَبَرَأَ مِنْهُمْ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي أَوْفَى وَعَقْبَةَ بْنَ عَامِرِ الْجَهَنِّيِّ وَأَقْرَانَهُمْ وَأَوْصِيَاءَهُمْ بِأَنْ لَا يَسْلَمُوا عَلَى الْقَدْرِيَّةِ وَلَا يَصِلُوا عَلَى جَنَائِزِهِمْ وَلَا يَعُودُوا مَرَضَاهُمْ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ الْخَوَارِجُ بَعْدَ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَهَا فَصَارَتْ مَقْدَارَ عَشْرِينَ فَرَقَةً كُلُّ وَاحِدَةٍ تَكْفُرُ سَائِرَهَا ثُمَّ حَدَثَ فِي أَيَّامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ خِلَافَ وَاصِلِ بْنِ عَطَا الْغَزَالِيِّ فِي الْقَدْرِ وَفِي الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ بْنِ بَابٍ فِي بَدْعَتِهِ فَطَرَدَهُمَا الْحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ فَاعْتَزَلَ عَنْ سَارِيَّةٍ مِنْ سُورِيٍّ مَسْجِدَ الْبَصْرَةَ فَقِيلَ لَهُمَا وَلَا تَبَاعَهُمَا مَعْتَزِلَةٌ لِاعْتِزَالِهِمْ قَوْلَ الْأُمَّةِ فِي دَعْوَاهَا أَنَّ الْفَاسِقَ مِنَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ لَا مُؤْمِنَ وَلَا كَافِرٍ.

وَأَمَّا الرُّوَافِضُ فَإِنَّ السَّبَابِيَّةَ مِنْهُمْ أَظْهَرُوا بِدْعَتِهِمْ فِي زَمَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَعَلَى أَنْتَ الْأُمَّةُ فَاحْرِقْ عَلِيًّا قَوْمًا مِنْهُمْ وَنَفَى ابْنَ سَبَأٍ إِلَى سَابِاطِ الْمَدَائِنِ وَهَذِهِ الْفَرَقَةُ لَيْسَتْ مِنْ فِرْقِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ لِتَسْمِيَّتِهِمْ عَلَيْهَا ثُمَّ افْتَرَقَتِ الرَّاغِبَةُ بَعْدَ زَمَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عنه اربعة اصناف زيدية وامامية وكيسانية وغلاة وافترقت الزيدية فرقا والامامية فرقا.

والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرهما وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام فاما فرق الزيدية وفرق الامامية فمعدودون في فرق الامة وافترقت البخارية بتأحية الرّي بعد الزعفراني فرقا يكفر بعضها بعضاً وظهر خلاف البكرية من بكر من اخت عبد الواحد بن زياد وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان وكان ظهور جهم وبكر وضرار في ايام ظهور واصل بن عطا في ضلالتة وظهرت دعوة الباطنية في ايام المؤمن من حمران قومط ومن عبد الله بن ميمون القداح وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام بل هي من فرق المجوس على ما نبينه بعد هذا وظهروا في ايام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان خلاف الكرامية المجسمة فاما الزيدية من الرافضة فمطمعها ثلاث فرق وهي الجارودية والسليمانية وقد يقال الحريرية ايضا والبترية وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في ايام خروجه وكان ذلك في زمان هشام بن عبد الملك والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجع عن التحصيل الى فرقتين إحداهما تزعم ان محمد بن الحنفية.

هي لم يموت وهم على انتظاره ويزعمون انه المهدي المنتظر والفرقة الثانية منهم مقرون باماميته في وقته وبموته وينقلون الإمامة بعد موته الى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول اليه.

واما الامامية المضارفة للزيدية والكسائية والغلاة فانها خمس عشرة فرقة وهن المحمدية والباقرية والناوسية والشميطية والعمارية والاسماعيلية والمباركية والموسوية والقطعية والاثني عشرية والهشامية من أتباع هشام بن الحكم او من أتباع هشام بن سالم الجواليقي والزرارية من أتباع زرار بن أعين واليونسية من أتباع يونس القمي والشيطانية من أتباع شيطان الطاق والكاملية من أتباع أبي كامل وهو أفحشهم قولاً في علي وفي سائر الصحابة رضى الله عنهم فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الإمامية فاما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الائمة وباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبائية والمغربية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلوتية ومن جرى مجراهم فما هم من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسنذكرها في باب مفرد بعد هذا الباب.

وأما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها المحكمة الاولى والازارقة ثم النجدات ثم الصفرية.

ثم العجاردة وقد افرقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الخازمية والشعبية والمعلومية والجهولية والمعبدية والرشيديّة والمكرمية والحمزية والابراهيمية والواقفة

وافترقت الأباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لآيُرَاد الله بها واليزيدية منهم أتباع ابن يزيد بن أنيس ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان بنبي يبعث من العجم وكذلك في جملة العجاردُ فرقة يُقال لها الميمونية ليست من فرق الاسلام لانها أباحت تكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المَجُوس وسنذكر اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وما هم منهم ولما من فرقهم.

واما القَدْرِية المَعْتَزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها وهذه اسماء فرقها واصلية وعمرية والهذيلية والنظامية والاموارية والعمرية والثمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية والسحامية واصحاب صالح قبة والمويسية والكعبية والجبائية والبهشيمية المنسوبة الى ابي هاشم ابن الجبائي فهي ثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسنذكرهما في الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها.

وأما المرجئة فتلاثة اصناف صنف منهم قائلوا بالإرجاء في الايمان وبالقدر على مذاهب القَدْرِية فهم معدودون في القَدْرِية والمرجئة كأبي شمر المرجيء ومحمد بن شبيب البصرى والخالدي وصنف منهم قائلوا بالإرجاء في الايمان ومالوا الى قول جهم في الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدرتهم خمس فرق يونسية وغسانية وثوبانية وتومنية ومريسية وأما النجارية فانها اليوم بالري اكثر من عشر فرق ومرجعها في الأصل الى ثلاث فرق برغونية زعفرانية ومستدركة وأما البكرية والضرارية فكل واحد منها فرقة واحد ليس لها تبع كثير والجهمية ايضا فرقة واحد والكرامية بخراسان ثلاث فرق حقايقية وطرايقية واسحافية لكن هذه العرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضا فعددها كلها فرقة واحد فهذه الجملة التي ذكرناها تشتمل على ثنتين وسبعين فرقة منها عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وعشر مرجئة وثلاث نجارية وبكرية وضرارية وجهمية وكرامية فهذه ثنتان وسبعون فرقة فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقى الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو.

أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحد في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي اسمائه وصفاته وفي ابواب النبوة والإمامة وفي احكام العقبي وفي سائر اصول الدين وانما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الاحكام وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية ويجمعها الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الأزلية واجازة رؤيته من غير تشبيهه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة الاسلام واباحة ما أباحه القرآن وتحريم ما حرمه القرآن مع قيود ما صح من سنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والاقرار بالحوض
والميزان فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط ايمانه بها بشيء من بدع الخوارج
والروافض والقدرية وسائر اهل الاهواء فهو من جملة الفرقة الناجية ان ختم الله له بها
وقد دخل في هذه الجملة جمهور الامة وسواها الأعظم من اصحاب مالك والشافعي وأبي
حنيفة والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر فهذا بيان ما اردنا بيانه في هذا الباب ونذكر في
الباب الذي يليه تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الاهواء الذين ذكرناهم ان شاء الله عز
وجل.

الباب الثالث من أبواب هذا الكتاب

في بيان تفصيل مقالات فرق الاهواء وبيان فضائح كل فرقة منها على التفصيل هذا باب
يشتمل على فصول ثمانية وهذه ترجمتها

فصل في بيان مقالات فرق الرقض

فصل في بيان مقالات فرق الخوارج

فصل في بيان مقالات فرق الاعتزال والقدر

فصل في بيان مقالات الضرارية والبكرية والجهمية

فصل في بيان مقالات الكرامية

فصل في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غمار الفرق التي ذكرناها وسنذكر في كل فصل
منها مقتضاه على شرطه ان شاء الله عز وجل

الفصل الاول من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرق الرقض

قد ذكرنا قبل هذا ان الزيدية منهم ثلاث فرق والكيسانية منهم فرقتان والامامية منهم
خمس عشرة فرقة ونبدأ بذكر الزيدية ثم الامامية ثم الكيسانية على الترتيب ان شاء الله
عز وجل ذكر الجارودية من الزيدية اولا اتباع المعروف بابي الجارود وقد زعموا ان النبي
صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالتوصف دون الاسم وزعموا ايضا ان الصحابة كضروا
بتركهم بيعة على وقالوا ايضا ان الحسن بن علي كان هو الامام بعد علي ثم اخوة الحسين كان
اماماً بعد الحسن وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين فرقة قالت ان عليا نص على
امامة ابنه الحسن ثم نص الحسن على امامة اخيه الحسين بعده ثم صارت الامامة بعد
الحسن والحسين شوري في ولدي الحسن والحسين فمن خرج منهم شاهرا سيفه داعيا الى دينه
وكان عالما ورعا فهو الامام وزعمت الفرقة الثانية منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
نص على امامة الحسن بعد علي وامامة الحسين بعد الحسن ثم افترقت الجارودية بعد هذا
في الامام المنتظر فرقا منهم من لم يعين واحداً بالانتظار وقال كل من شهر سيفه ودعا الى
دينه من ولدي الحسن والحسين فهو الامام ومنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن
علي بن ابي طالب ولا يصدق بقتله ولا بموته ويؤمن انه هو المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك
الارض وقول هؤلاء فيه كقول الحمديّة من الإمامية في انتظارها محمد بن عبد الله بن
الحسن بن علي ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان ولا يصدق بموته ومنهم
من ينتظر محمد بن عمر الذي خرج بالكوفة ولا يصدق بقتله ولا بموته فهذا قول الجارودية
وتكفيرهم واجب لتكفيرهم اصحاب رسول الله عليه السلام.

ذكر السليمانية أو الجريرية منهم هؤلاء أتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال ان الإمامة شورى وأنها تتعقد بعقد رجلين من خيار الامة وأجاز إمامة المفضول واثبت إمامة ابي بكر وعمر وزعم أن الامة تركت الاصلاح في البيعة لهما لان عليا كان اولي بالإمامة منهما الا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرا ولا فسقا وكفر سليمان بن جرير بالاحداث التي نطمها الناقمون منه وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من اجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه.

ذكر البترية منهم هؤلاء أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حي والآخر كثير المنوا الملقب بالأبتر وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب غير أنهم توقضوا في عثمان ولم يقدموا على ذمة ولا على مدحه وهؤلاء احسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي في مسنده الصحيح ولم يخرج محمد بن اسماعيل البخاري حديثه في الصحيح ولكنه قال في كتاب التاريخ الكبير الحسن بن صالح بن حي الكوفي سمع سماك بن حرب ومات سنة سبع وستين ومائة وهو من ثغور همدان وكنيته ابو عبد الله.

قال عبد القاهر هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لاقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركها تكفير أبي بكر وعمر وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالاته عن قوم من الزيدية يقال لهم اليعقوبية أتباع رجل اسمه يعقوب أنهم كانوا يتولون ابا بكر وعمر ولكنهم لا يتبرءون ممن تبرأ منهم قال عبد القاهر اجتمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الامة يكونون مخلدين في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين أياسوا أسراء المذنبين من رحمة الله تعالى ولا يياس من روح الله الا القوم الكافرون إنما قيل لهذه الفرق الثلاث واتباعها زيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب في وقته وإمامة ابنه يحيى بن زيد بعد زيد وكان زيد ابن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له انا ننصرك على اعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك على ابن ابي طالب فقال زيد إنني لا أقول فيهما إلا خيرا وما سمعت أبي يقول فيهما الا خيرا وانما خرجت على بني امية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحره ثم رموا بيتا لله بحجر المنجنيق والنار ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم رفضتموني ومن يومئذ سموا رافضة وثبت معه نصر بن حريمه العنسى ومعاوية بن اسحاق بن يزيد بن حارثة في مقدار مائتي رجل وقاتلوا جند يوسف بن عمر الثقفي حتى قتلوا عن آخرهم وقتل زيد ثم نبش من قبره وصلب ثم أحرق بعد ذلك وهرب ابنه يحيى بن يزيد الى خراسان وخرج بإحياة الجوزجاني على نصر بن بشار والي خراسان فبعث نصر بن بشار اليه مسلم ابن حوز

المازنى في ثلاثة آلاف رجل فقتلوا يحيى بن زيد ومشهده بجوزجان معروف قال عبد القاهر روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل وقد سار المثل بهم فيهما حتى قيل أبخل من كوفة وأغدر من كوفة والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء أحدها أنهم بعد قتل على رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن قطعنه سنان الجعفى في جنبه فصرعه عن فرسه وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية والثاني أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه الى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج اليهم فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يدا واحده عليه حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء والثالث غدرهم يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان.

ذكر الكيسانية من الرافضة هؤلاء أتباع المختار بن ابي عبيد الثقفى الذى قام بثأر الحسين بن علي بن ابي طالب وقتل اكثر الذين قتلوا حسيناً بكربلاء وكان المختار ويقال له كيسان وقيل أنه أخذ مقاتته عن مولى لعلى رضي الله عنه كان اسمه كيسان وافترقت الكيسانية فرقا يجمعها شينان أحدهما قولهم بإمامة محمد ابن الحنفية وإليه كان يدعو المختار بن ابي عبيد والثاني قولهم بجواز البدء على الله عز وجل ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البدء على الله سبحانه واختلقت الكيسانية في سبب إمامة محمد ابن الحنفية فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه على بن أبي طالب رضى الله عنه واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل وقال له ابيك تحمد لا خير في الحرب اذا لم تزبك كذا وقال آخرون منهم إن الامامة بعد على كانت لابنه الحسن ثم للحسين بعد الحسن ثم صارت الى محمد بن الحنفية بعد اخيه الحسين بوصية اخيه الحسين اليه حين هرب من المدينة الى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد ابن الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكريية اصحاب ابي كرب الضرير ان محمد بن الحنفية حى لم يموت وانه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه الى وقت خروجه وهو المهدي المنتظر وذهب الباكون من الكيسانية الى الاقرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا في الامام بعده فمنهم من زعم أن الامامة بعده رجعت الى ابن اخيه على بن الحسين زين العابدين ومنهم من قال برجوعها بعده الى ابي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية واختلف هؤلاء في الامام بعد ابي هاشم فمنهم من نقلها الى ابي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بوصية ابي هاشم اليه وهذا قول الروندية ومنهم من زعم أن الامامة بعد ابي هاشم صارت الى بيان بن سمعان وزعموا أن روح الله تعالى كانت في ابي هاشم ثم انتقلت منه الى بيان ومنهم من زعم ان تلك الروح انتقلت من ابي هاشم الى عبد الله بن عمرو بن حرب

وَأَدْعَتْ هَذِهِ الْفُرْقَةَ إِلَهِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرْبٍ وَالْبَيَانِيَّةَ وَالْحَرْبِيَّةَ كِلْتَاهُمَا مِنْ فِرْقِ الْغَلَاةِ نَذَكْرُهُمَا فِي الْبَابِ الَّذِي نَذَكُرُ فِيهِ فِرْقِ الْغَلَاةِ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّاعِرِ عَلَى مَذْهَبِ الْكَيْسَانِيَّةِ الَّذِينَ ادَّعَوْا حَيَاةَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَلَمْ يَصْدُقُوا بِمَوْتِهِ وَلِذَا قَالَ فِي قَصِيدِهِ لَهُ .. أَلَا إِنَّ الْأَنْثَمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وُلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ .. عَلَى وَالثَّلَاثَةَ مِنْ بَنِيهِ هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءٌ ..

فسبط سبط ايمان وبر

وسبط غيبته كربلاء .. وسبط لنا يذوق الموت حتى
يُفُودَ الْحَيْلُ يَقْدِمُهَا الْوَلَاءُ .. تَغِيْبُ لَنَا يَرَى فِيهِمْ زَمَانًا
بِرِضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ ..

قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَجْبَنَاهُ عَنْ أَبِيائِهِ هَذِهِ بِقَوْلِنَا .. وُلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ وَلَكِنْ
لثَانِي اثْنَيْنِ قَدْ سَبَقَ الْعَلَاءُ .. وَفَارُوقُ الْوَرَى أَضْحَى إِمَامًا
وَذُو النونين بعد له الولاء .. على بعدهم أضحى إمامًا
بترتيبهم لهم نزل القضاء .. ومبغض من ذكرناه لعين
وفي نار الجحيم له الجزاء .. وأهل الرّفص قوم كائنصاري
حيار بي ما لحيرتهم دواء ..

وَقَالَ كَثِيرٌ أَيْضًا فِي رَفْضِهِ .. بَرِثْتُ إِلَى الْإِلَهِ مِنْ ابْنِ أَرْوَى
وَمَنْ دِينَ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ .. وَمَنْ عَمَرَ بَرِثْتُ وَمَنْ عَتِيقٌ
غَدَاةٌ دَعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

وَقَدْ أَجْبَنَاهُ عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ .. بَرِثْتُ مِنَ الْإِلَهِ بِبَغْضِ قَوْمٍ
بِهِمْ أَحْيَا الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ .. وَمَا ضَرَّ ابْنَ أَرْوَى مِثْلَكَ بِبَغْضِ
وَبَغْضِ الْبَرِّ دِينَ الْكَافِرِينَ .. أَبُو بَكْرٍ بِهِ جَدَلِي إِمَامٌ
عَلَى زَعَمِ الرِّوَاغِضِ أَجْمَعِينَ .. وَفَارُوقُ الْوَرَى عَمَرَ بِحَقِّ
يُقَالُ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

أَلَا قَلَّ لِلوَصَى فِدَتَكَ نَفْسِي

أَطَلْتَ بِذَلِكَ الْجَبَلِ الْمُقَامَا .. أَضْرَبُ بِمَعْشَرِ وَالْوَكِّ مَنَا
وَسَمُوكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمَامَا .. وَعَادُوا فِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرَا
مَقَامَكَ عِنْدَهُمْ سِتِّينَ عَامَا ..

ثُمَّ قَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .. وَمَا ذَاقَ بِنَ حَوْلَةَ طَعْمِ مَوْتٍ
وَلَا وَارَتْ لَهُ أَرْضَ عِظَامَا .. لَقَدْ أَمْسَى بِمَجْرَى شَعْبِ رِضْوَى
تَرَا جَعَهُ الْمَلَائِكَةَ الْكَلَامَا .. وَإِنْ لَهُ لِرِزْقَا مِنْ إِمَامَا
وَأَشْرَبَةَ يَعْجَلُ بِهَا الطَّعَامَا ..

وَقَدْ أَجْبَنَاهُ عَنِ هَذَا الشُّعْرِ بِقَوْلِنَا .. لَقَدْ أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ بِانْتِظَارِ
مَنْ وَارَى التُّرَابَ لَهُ عِظَامَا .. فَلَيْسَ بِشَعْبِ رِضْوَاءِ إِمَامٍ
تَرَا جَعَهُ الْمَلَائِكَةَ الْكَلَامَا .. وَلَا مِنْ عِنْدِهِ عَسَلٌ وَمَاءٌ
وَأَشْرَبَةَ يَعْجَلُ بِهَا الطَّعَامَا .. وَقَدْ ذَاقَ ابْنُ حَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتٍ
كَمَا قَدْ ذَاقَ وَالِدُهُ الْجَمَامَا .. وَلَوْ خَلَدَ أَمْرًا لَعَلُّوا مَجْدَ
لِعَاشِ الْمُصْطَفَى أَبَدَا وَدَامَا ..

وَكَانَ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالسَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ أَيْضًا عَلَى مَذْهَبِ الْكَيْسَانِيَّةِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ مُحَمَّدَ
بْنَ الْحَنْفِيَّةِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ مَحْبُوسٌ بِجَبَلِ رِضْوَى إِلَى أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ وَهَذَا قَالَ فِي شِعْرِ
لَهُ .. وَلَكِنْ كُلٌّ مِنْ فِي الْأَرْضِ فَا
بِذَا حَكَمَ الَّذِي خَلَقَ الْإِمَامَا ..

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ بِدَعْوَةِ الْكَيْسَانِيَّةِ إِلَى إِمَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ ٢

الْحَنْفِيَّةِ الْمُحْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ لَمَّا فَرَّغَ
مَنْ قَتَلَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ وَفَرَّغَ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَ إِلَيْهِ أَنَّ الْمُحْتَارِ بْنَ
أَبِي عُبَيْدٍ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ثُمَّ اخْتَفَى فَأَمَرَ بِأَحْضَارِهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَاهُ
بِعَمُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَشَتَرَ عَيْنَهُ وَحَبَسَهُ فَتَشَفَّعَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ قَوْمٌ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَبْسِ وَقَالَ لَهُ

قد أجلتكَ ثلاثة أَيَّامٍ فان خرجت فيها من الكوفة والا ضربت عنقك فخرج المختار هاربا من الكوفة الى مكة وباع عبد الله بن الزبير وبقى معه الى ان قاتل بن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحصين بن نمير السكوتى واشتدت نكاية المختار في تلك الحروب على اهل الشام ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام الى الشام واستقام لابن الزبير ولأية الحجاز واليمن والعراق وفارس ولقى المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه الى الكوفة ووالبها يومئذ عبد الله بن يزيد الانصارى من قبل عبد الله بن الزبير فلما دخل الكوفة بعث رسله الى شيعة الكوفة ونواحيها الى المدائن ودعاهم الى البيعة له ووعدهم انه يخرج طالبا بثأر الحسين بن على رضى الله عنه ودعاهم الى محمد بن الحنفية وزعم ان ابن الحنفية قد استخلفه وأنه قد أمرهم بطاعته وعزل

ابن الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد الانصارى عن الكوفة وولاهها عبد الله بن مطيع العدوي واجتمع الى المختار من بايعه في السر وكانوا زهاء سبعة عشر الف رجل ودخل في بيعته عبيد الله بن الحر الذي لم يكن في زمانه أشجع منه وابراهيم بن ملك الاشتر ولم يكن في شيعة الكوفة أجمل منه ولما أكثر منه تبعا فخرج به على والى الكوفة عبد الله بن مبطع وهو يومئذ في عشرين الف ودامت الحرب بينهما اياما ووقعت الهزيمة في آخرها على الزيدية واستولى المختار على الكوفة ونواحيها وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن على بكرىلاء ثم خطب الناس فقال في خطبته الحمد لله الذى وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعلهما فيهما الى آخر الدهر قضاء مقضيا ووعدا ماتيا يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الداعي فكم من باغ وباغية وقتلى في الواعية فهلموا عباد الله الى بيعه الهدى ومجاهدة العدى فانى انا المسلم على المحليين والطلاب بثأر ابن بنت خاتم النبيين ثم نزل عن منبره وانغذ بصاحب شرطته الى دار عمر بن سعد حتى أخذ رأسه ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر وهو ابن أخت المختار وقال ذاك برأس الحسين وهذا برأس ابن الحسين الكبير ثم بعث بابراهيم بن ملك

الاشتر مع ستة آلاف رجل الى حرب عبيد الله بن زياد وهو يومئذ بالموصل في ثمانين الف من جند الشام قد ولاه عليهم عبد الملك بن مروان فلما التقى الجيشان على باب الموصل انهزم جند الشام وقتل منهم سبعون الف في المعركة وقتل عبيد الله بن زياد والحسين بن نمير السكوتى وانفذ ابراهيم بن الاشتر برؤوسهم الى المختار فلما تمت للمختار ولأية الكوفة والجزيرة والماهين الى حدود ارمينية تكهن بعد ذلك وسجع كأسجاع الكهنة وحكى ايضا انه ادعى نزول الوحي عليه فمن اسجاعه قوله اما والذي أنزل القرآن وبين الفرقان وشرع الاديان وكره العصيان لاقتلن النعاه من أزد عمان ومذحج وهمذان ونهد وخولان وبكر وهزان ونعل ونبهان وعبس وذبيان وقيس وعيلان ثم قال وحق السميع العليم العلى العظيم العزيز الحكيم الرحمن الرحيم لاعركن عرك الاديم أشراف بنى تهيم ثم رفع خبر المختار الى ابن الحنفية

وَخَافَ مِنْ جِهَةِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ فَأَرَادَ قَدُومَ الْعِرَاقِ لِيَصِيرَ إِلَيْهِ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا إِمَامَتَهُ وَسَمِعَ الْمُخْتَارَ ذَلِكَ فَخَافَ مِنْ قَدُومِهِ الْعِرَاقَ ذَهَابَ رِيَاسَتَهُ وَوِلَايَتَهُ فَقَالَ لِيَجِدَهُ أَنَا عَلَى بَيْعَةِ الْمَهْدِيِّ وَلَكِنْ لِمَهْدِي عِلْمَةٌ وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً فَإِنْ لَمْ يَقْطَعْ

السَّيْفُ جِلْدَهُ فَهُوَ الْمَهْدِيُّ وَأَنْتَهَى قَوْلَهُ هَذَا إِلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْتُلَهُ الْمُخْتَارَ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ أَنَّ الْمُخْتَارَ خَدَعْتَهُ السَّبَابِيَّةَ الْغَلَاظُ مِنَ الرَّافِضَةِ فَقَالُوا لَهُ أَنْتَ حِجَّةُ هَذَا الزَّمَانِ وَحَمْلُوهُ عَلَى دَعْوَى النَّبُوءِ فَادْعَاهَا عِنْدَ خَوَاصِهِ وَزَعَمَ أَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَسَجَّعَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَا وَتَمَشَى السَّحَابَ الشَّدِيدَ الْعُقَابِ السَّرِيعِ الْحِسَابِ الْغَزِيرِ الْوَهَّابِ الْقَدِيرِ الْغَلَابِ لَانْبِشْنَ قَبْرِ ابْنِ شَهَابِ الْمُفْتَرِي الْكُذَّابِ الْمَجْرَمِ الْمُرْتَابِ ثُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ الْبَلَدِ الْأَمِينِ لِأَقْتُلَنَّ الشَّاعِرَ الْمُهَيْنَ وَرَاجِزَ الْمَارِقِينَ وَأَوْلِيَاءَ الْكَافِرِينَ وَأَعْوَانَ الظَّالِمِينَ وَإِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِبَاطِيلِ وَتَقَوَّلُوا عَلَى الْإِقَاوِيلِ الْإِخْطُوبِي لِنُذُورِ الْإِخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْأَفْعَالِ الشَّدِيدَةِ وَالْأَرَاءِ الْعَتِيدَةِ وَالنُّفُوسِ السَّعِيدَةِ ثُمَّ خَطَبَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي بَصِيرًا وَنُورَ قَلْبِي تَنْوِيرًا وَاللَّهُ لَأَحْرِقَنَّ بِالْمَصْرِ دُورًا وَلَانْبِشَنَّ بِهَا قُبُورًا وَأَشْفِزَنَّ مِنْهَا صُدُورًا وَكَفَى بِاللَّهِ هَادِيًا وَنَصِيرًا ثُمَّ أَقْسَمَ فَقَالَ بِرَبِّ الْحَرَمِ وَالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ وَالرُّكْنِ الْمُكْرَمِ وَالْمَسْجِدِ الْمُعْظَمِ وَحَقِّ ذِي الْقَلَمِ لِيُرْفَعَنَّ لِي عِلْمٌ مِنْ هُنَا إِلَى أُخْرَى ثُمَّ إِلَى اِكْتِافِ ذِي سَلْمٍ ثُمَّ قَالَ أَمَا رَبُّ السَّمَاءِ لِيَنْزِلَنَّ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَلِيَحْرِقَنَّ دَارَ أَسْمَاءَ فَأَنْهَى هَذَا الْقَوْلَ إِلَى

أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ فَقَالَ قَدْ سَجَّعَ بِي أَبُو إِسْحَاقَ وَأَنَّهُ سِيحْرِقُ دَارِي وَهَرَبَ مِنْ دَارِهِ وَبِعَثَ الْمُخْتَارَ إِلَى دَارِهِ مِنْ أَحْرِقَهَا بِاللَّيْلِ وَأَظْهَرَ مِنْ عِنْدِهِ أَنْ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ فَاحْرِقَهَا ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ خَرَجُوا عَلَى الْمُخْتَارِ لَمَّا تَكَنَّ وَاجْتَمَعَتِ السَّبَابِيَّةُ إِلَيْهِ مَعَ عِبِيدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِأَنَّهُ وَعَدَهُمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَ سَادَاتِهِمْ وَقَاتَلَ بِهِمُ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ فَظَفَّرَ بِهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ الْكَثِيرَ وَأَسْرَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَكَانَ فِي الْأَسْرَاءِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سِرَاقَةُ بْنُ مَرْدَاسِ الْبَارِقِيِّ فَقَدِمَ إِلَى الْمُخْتَارِ وَخَافَ الْبَارِقِيُّ أَنْ يَأْمُرَ بِقَتْلِهِ فَقَالَ لِلَّذِينَ أُسْرُوهُ وَقَدَمُوهُ إِلَى الْمُخْتَارِ مَا أَنْتُمْ أَسْرَتُمُونَا وَلَا أَنْتُمْ هَزَمْتُمُونَا بَعْدَتُكُمْ وَإِنَّمَا هَزَمْنَا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ رَأَيْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْلِ الْبَلْقِ فَوْقَ عَسْكَرِكُمْ فَأَعْجَبَ الْمُخْتَارُ قَوْلَهُ هَذَا فَاطَّلَقَ عَنْهُ فَلَحِقَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِالْبَصْرَةِ وَكَتَبَ مِنْهَا إِلَى الْمُخْتَارِ هَذِهِ الْآيَاتُ. .. أَلَا أَبْلُغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي

رَأَيْتُ الْبَلْقَ دَهُمَا مَصْمَتَاتٍ. .. أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَنْظُرَاهُ

كَلَانَا عَالَمٌ بِالْتَرَهَاتِ. .. كَفَرْتَ بُوْحِيكُمْ وَجَعَلْتَ نَذْرًا

عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ. ..

وَفِي هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بَيَانَ سَبَبِ كَهَانَةِ الْمُخْتَارِ وَدَعْوَاهِ الْوَحْيِ إِلَيْهِ وَأَمَّا سَبَبُ قَوْلِهِ بِجَوَازِ الْبَدَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْمُخْتَارَ تَكَنَّ وَأَدْعَى نَزُولَ الْوَحْيِ إِلَيْهِ قَعَدَ عَنْ نَصْرَتِهِ وَاسْتَوْلَى لِنَفْسِهِ عَلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ وَعَلِمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ

ابراهيم بن الاشر لا ينصر المُخْتَارَ فطمع عند ذلك في قهر المُخْتَارَ ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي ومحمد بن الاشعث الكندي واكثر سادات الكوفة غيظا منهم على المُخْتَارَ لاستيلائه على اموالهم وعبيدهم واطمعوا مصعبا في أخذ الكوفة قهرا فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل من عنده سوى من انضم اليه من سادات الكوفة وجعل على مقدمته المهلب بن ابي صفرة مع اتباعه من الأزد وجعل أعنة الخيل الى عبيد الله بن معمر التيمي وجعل الأحنف بن قيس على خيل تميم فلما انتهى خبرهم الى المُخْتَارَ اخرج صاحبه احمد ابن شميظ الى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره وأخبرهم بان الظفر يكون لهم وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمداين وانهمزم اصحاب المُخْتَارَ وقتل اميرهم ابن شميظ واكثر قواد المُخْتَارَ ورجع فلولهم الى المُخْتَارَ وقالوا له لم تعدنا بالنصر على عدونا فقال ان الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه بدا له واستدل على الله بقول الله عز وجل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبده.

ثم ان المُخْتَارَ باشر قتال مصعب بن الزبير بنفسه بالمذار من ناحية الكوفة وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي قال المُخْتَارَ طابت نفسي بقتله ان لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ولا ابالي بالموت بعد هذا ثم وقعت الهزيمة على المُخْتَارَ واصحابه فانهمزموا الى دار الامامة بالكوفة وتحصن فيها مع اربعمائة من اتباعه وحاصره مصعب فيها ثلاثة ايام حتى فنى طعامهم ثم خرجوا اليه في اليوم الرابع مستقتلين فقتلوا وقتل المُخْتَارَ معهم قتله أخوان يقال لهما طارف وطريف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة وقال أعشى همدان في ذلك. .. لقد نبئت والأنباء تنمي

بما لاقى الكوارث بالمذار. .. وما إن سرني اهلاك قومي

وان كانوا وحققك في خسار. .. ولكنى سررت بما يلاقى

أبو إسحق من خزي وعار. ..

فهذا بيان سبب قول الكيسانية بجواز البده على الله عز وجل واختلفت الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية وزعموا انه حي محبوس بجبل رضوى الى ان يؤذن له بالخروج واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم فمنهم من قال لله في امره سر لا يعلمه الا هو ولا يعرف سبب حبسه ومنهم من قال ان الله تعالى عاقبة بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي الى يزيد

ابن معاوية وطلبه الأمان منه وأخذه عطاء ثم لخروجه في وجه ابن الزبير من مكة الى عبد الملك بن مروان هاربا من ابن الزبير وزعموا ان صاحبه عامر بن واثلة الكِنَانِي سار بين يديه وقال في ذلك المسير لأتباعه يا إخواني يا شيعتي لا تبعدوا ووازروا المهدي كيما تهتدوا محمد الخيرات يا محمد انت الإمام الطاهر المسدد لأبن الزبير السامري الملحد ولا الذي نحن

اليه نقصد وَقَالُوا انه كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ ان يُقَاتِلَ ابْنَ الزَّبِيرِ وَلَا يَهْرَبُ فَعَصَى رَبَّهُ بِتَرْكِهِ قِتَالَهُ وَعَصَاهُ بِقُصْدِهِ عبد الملك بن مروان وَكَانَ قَدْ عَصَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِقُصْدِهِ يَزِيدَ بن مُعَاوِيَةَ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَى ابْنِ مَرْوَانَ إِلَى الطَّائِفِ وَمَاتَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَدَفَنَهُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ بِالطَّائِفِ ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى الذَّرِّ فَلَمَّا بَلَغَ شَعْبَ رَضْوَى اخْتَلَفُوا فِيهِ فَرَزَعَمُ الْمُقْرُونَ بِمَوْتِهِ أَنَّهُ مَاتَ فِيهِ وَزَعَمُ الْمُنْتَظِرُونَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ حَبَسَهُ هُنَاكَ وَغَيَّبَهُ عَنِ عِيُونَ النَّاسِ عِقُوبَةً لَهُ عَلَى الذُّنُوبِ الَّتِي أَضَافُوهَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ وَهُوَ الْمَهْدَى الْمُنْتَظَرُ

ذكر الامامية من الرافضة هؤلاء الامامية المخالفة للزيدية والكيسانية والغلاة خمس عشرة فرقة كاملية ومحمدية وباقرية وناوسية وشميطية وعمارية واسماعيلية ومباركية وموسوية وقطيعية واثنى عشرية وهشامية وزرارية ويونسية وشيطانية ذكر الكاملية منهم هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على وكفر على بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال اصحاب صفين وكان بشار بن برد الشاعر الأعمى على هذا المذهب وروى انه قيل له ما تقول في الصحابة قال كفروا فقيل له فما تقول في علي فتمثل بقول الشاعر. .. وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ امِ عَمْرُ

بصاحبك الذي لا تصبحينا. ..

وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنه ضم إلى ضلالتهم في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضلالتين أخريين إحداهما قوله يرجع برجعة الاموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب إليه اصحاب الرجعة من الرافضة والثانية قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الارض واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له الأرض مظلمة والنار مشرفة والنار معبودة مذ كانت النار وقد رد عليه صفوان الأنصاري في قصيدته التي قال فيها. .. زعمت بأن النار اكرم عنصرا

وفي الأرض تحيا في الحجاره والزند. ..

ويخلق في أرحامها وارومها

أعاجيب لا تحصى يحط ولما عقد. .. وفي القعر من لج البحار منافع
من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد. .. ولما بد من أرض لكل مطير
وكل سبوح في العمائر ذي خد. .. كذلك وما ينساح في الارض ماشيا
على بطنه يمشى المجانب للقصد. .. وفي فلك الاجبال فوق مقطم
زبرجد املاك الورى ساعة الحشد. .. وفي الحره معادن
لهن مغارات يتحبس بالتقد. .. من الذهب الإبريز والفضة التي

تروق وتغنى ذا القناعة والزهد. .. وكل فلذ من نحاس وآذك
ومن زنبق حى ونوشادر سندی. .. وفيها روانيخ وشب ومرتب
ومزمر قشا غير كاب ولأ مكدي. ..
وفيها ضروب القار والزفت والمها
وأصناف كبريت مطاولة الوقود. .. ومن أشمد جوز وكلس وفضة
ومن توتيا في معاربها هندی. .. وكل يواقيت الانام وحليها
من الارض والاحجار فاخره المجدد. .. وفيها مقام الحل والركن والصفاء
ومستلم الحجاج من جنه الخلد. .. مفاخر للطين الذي كان أصلنا
ونحن بنوه غير شك ولأ جحد. .. فذلك تدبير ونفع وحكمة
وأوضح برهان على الواحد الفرد. .. فيا بن حليف الشوم واللوم والعمى
وابعد خلق الله من طرق الرشد. .. اتهجو أبا بكر وتخلع بعده
عليا وتعزو كل ذاك الى برد. ..
كأنك غضبان على الدين كله
وطالب ذحل لا يبيت على حقد. .. تواتب أقمارا وأنت مشوه
وأقرب خلق الله من نسب القرد. ..
وقد هجا حماد عجرد بشارا وقال في هجائه. .. ويا أقيح من قرد
إذا عمى القرد. ..

وقيل ان بشارا ما جزع من شيء جزعة من هذا البيت وقال يرانى فيصبنى ولأ أراه
فأصفه قال عبد القاهر أكره هؤلاء الكاملية من وجهين أحدهما من جهة تكفيرها جميع
الصحابه من غير تخصيص والثاني من جهة تفضيلها النار على الارض وقد ذكرنا بعض فضائح
بشار بن برد وقد فعل الله به ما استحقه وذلك أنه هجا المهدي فأمر به حتى غرق في دجلة
ذلك له خزي في الدنيا ولأهل ضلالتة في الأخره عذاب أليم ذكر الحمديّة وهؤلاء ينتظرون
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولأ يصدقون بقتله ولأ بموته
ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد الى ان يؤمر بالخروج وكان المغيرة بن سعيد
العجلي في صلواته في التشبيه يقول لأصحابه إن المهدي المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي ويستدل على ذلك بأن اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسم ابيه عبد الله كاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في الحديث عن النبي

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فِي الْمَهْدَى أَنْ اسْمَهُ يُوَافِقُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي فَلَمَّا أَظْهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ دَعْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ اسْتَوْلَى عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَاسْتَوْلَى أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْبَصْرَةَ وَاسْتَوْلَى أَخُوهُمَا الثَّالِثُ وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى بَعْضِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَى حَرْبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِعِيْسَى بْنِ مُوسَى فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ وَقَاتَلُوا مُحَمَّدًا بِالْمَدِينَةِ وَقَتَلُوهُ فِي الْمَعْرَكَةِ ثُمَّ أَنْفَذَ بِعِيْسَى بْنِ مُوسَى أَيْضًا إِلَى حَرْبِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مَعَ جُنْدِهِ فَقَتَلُوا إِبْرَاهِيمَ بِبَابِ حَمْرَيْنَ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ فَرَسًا مِنَ الْكُوفَةِ وَمَاتَ فِي تِلْكَ الْفِتْنَةِ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَارِضَ الْمَغْرِبِ وَقِيلَ إِنَّهُ سَمَّ بِهَا وَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ وَالِدُ أَوْلَادِكَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثُ فِي سَجْنِ الْمَنْصُورِ وَقَبْرُهُ بِالْقَادِسِيَّةِ وَهُوَ مَشْهُدٌ مَعْرُوفٌ يَزَارُ فَلَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْحُسَيْنِ بِالْمَدِينَةِ اخْتَلَفَتْ الْمَغِيرِيَّةُ فِيهِ فَرَفَقَتَيْنِ فَرَقَةٌ أَقْرَبُوا بِقَتْلِهِ وَتَبَرَّعُوا مِنَ الْمَغِيرَةِ بِنِ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ وَقَالُوا إِنَّهُ كَذَبٌ فِي قَوْلِهِ إِنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي مَلَكَ الْأَرْضَ لِأَنَّهُ قَتَلَ وَمَا مَلَكَ الْأَرْضَ وَفَرَقَةٌ مِنْهُمْ ثَبَتَتْ عَلَى مُوَالَاةِ الْمَغِيرَةِ بِنِ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ وَقَالَتْ إِنَّهُ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ إِنْ الْمَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَإِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ وَإِنَّمَا غَابَ عَنْ عِيُونَ النَّاسِ وَهُوَ فِي جَبَلِ حَاجِرٍ مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ مُقِيمٌ هُنَاكَ إِلَى أَنْ يُؤْمَرَ بِالْخُرُوجِ فَيُخْرَجُ وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ وَتَعْقُدُ الْبَيْعَةَ بِمَكَّةَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيَحْيَا لَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا يُعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ فَيَهْزَمُونَ الْجِيُوشَ وَزَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ جُنْدُ عِيْسَى بْنِ مُوسَى بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فَهَذِهِ الطَّائِفَةُ يُقَالُ لَهُمُ الْيَحْمَدِيَّةُ لِأَنَّهَا لَمْ تَنْتَظِرْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَكَانَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ وَكَانَ يَقُولُ بِرُجْعَةِ الْأَمْوَاتِ إِلَى الدُّنْيَا قَبْلَ الْقِيَامَةِ وَفِي ذَلِكَ قَالَ شَاعِرٌ هَذِهِ الْفَرَقَةُ فِي شَعْرٍ لَهُ. .. إِلَى يَوْمِ يُؤُوبُ النَّاسَ فِيهِ

إلى دنياهم قبل الحساب. ..

وَقَالَ أَصْحَابُنَا لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ إِنْ أُجِزْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمَقْتُولُ بِالْمَدِينَةِ

غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَأُجِزْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمَقْتُولُ هُنَا شَيْطَانًا تَصَوَّرَ لِلنَّاسِ فِي صُورَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فَأُجِيزُوا بِأَنْ يَكُونَ الْمَقْتُولُونَ بِكِرْبَلَاءَ غَيْرِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ وَإِنَّمَا كَانُوا شَيْطَانِينَ تَصَوَّرُوا لِلنَّاسِ بِصُورِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ وَأَنْتَظَرُوا حُسَيْنًا كَمَا أَنْتَظَرْتُمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَوْ أَنْتَظَرُوا عَلَيْهِ كَمَا أَنْتَظَرْتَهُ السَّبَابِيَّةُ مِنْكُمْ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ فِي السَّحَابِ وَالَّذِي قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ كَانَ شَيْطَانًا تَصَوَّرَ لِلنَّاسِ بِصُورَةِ عَلِيٍّ وَهَذَا مَا لَا انْفِصَالَ لَهُمْ عَنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ

ذَكَرَ الْبَاقِرِيَّةُ مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَاقُوا الْإِمَامَةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوْلَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالْبَاقِرِ وَقَالُوا أَنْ عَلِيًّا نَصَّ عَلَى إِمَامَةِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ وَنَصَّ

الحسن على امامة اخيه الحسين ونص الحسين على امامة ابنه علي بن الحسين زين العابدين ونص زين العابدين على امامة محمد بن علي المعروف بالباقر وزعموا انه هو المهدي المنتظر بما روى ان النبي عليه السلام قال لجابر بن عبد الله الانصاري انك تلقاه فاقراه مني السلام وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان قد عمى في آخر عمره وكان يمشى في المدينة ويقول يا باقر يا باقر متى ألقاك فمر يوماً في بعض سبكات المدينة

ان جعفرنا نصب ابنه اسماعيل للإمامة بعده فلما مات اسماعيل في حاد أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه اسماعيل للدلالة على امامة ابنه محمد بن اسماعيل والى هذا القول ما لت الاسماعيلية من الباطنية وسنذكرهم في فرق الغلاة بعد هذا

ذكر الموسوية منهم هؤلاء الذين ساقوا الإمامة الى جعفر ثم زعموا أن الامام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يموت وانه هو المهدي المنتظر وقالوا إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها وقد علمنا إمامته وشكنا في موته فلا نحكم في موته إلا بيقين فقيل لهذه الفرقة الموسوية اذا شككتم في حياته وموته فشكوا في امامته ولما تقطعوا القول بانه باق وانه هو المهدي المنتظر هذا مع علمكم بأن مشهد موسى بن جعفر معروف في الجانب الغربي من بغداد يزار ويقال لهذه الفرقة موسوية لانتظارها موسى بن جعفر ويقال لها المظورة ايضا لان يونس بن عبد الرحمن القمي كان من القطيعية وناظر بعض الموسوية فقال في بعض كلامه انتم أهون على عيني من الكلاب المظورة

ذكر المباركية هؤلاء يريدون الإمامة في ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه وقد ذكر أصحاب الانساب في كتبهم أن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب

ذكر القطيعية منهم هؤلاء ساقوا الإمامة من جعفر الصادق الى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى وزعموا أن الامام بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا ويقال لهم الاثنا عشرية ايضا لدعواهم أن الامام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند موت ابنه فمنهم من قال كان ابن أربع سنين ومنهم من قال كان ابن ثمان سنين واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماماً عالماً بجميع ما يجب أن يعمله الإمام وكان مفروض الطاعة على الناس ومنهم من قال كان في ذلك الوقت إماماً على معنى ان الامام لا يكون غيره وكانت الاحكام يومئذ الى العلماء من اهل مذهبه الى أو ان بلوغه فلما بلغ تحققت إمامته ووجبت طاعته وهو الآن الإمام الواجب طاعته وان كان غائباً

ذكر الهشامية منهم هؤلاء فرقتان فرقة تنسب الى هشام ابن الحكم الرافض والفرقة الثانية تنسب الى هشام بن سالم

الجوالقي وكلتا الفرقتان قد ضمت الى خيرتها في الامامة وضاللتها في التجسيم
وبدعتها في التشبيه

ذكر قول هشام بن الحكم زعم هشام بن الحكم ان معبوده جسم ذو حد ونهاية وانه طويل
عريض عميق وان طوله مثل عرضه مثل عمقه ولم يثبت طولاً غير الطويل ولا عرضاً غير
العريض وقال ليس ذهابه في جهة الطول ازيد على ذهابه في جهة العرض وزعم ايضا انه
نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة وكاللؤلؤ المستديره من جميع جوانبها وزعم
ايضا ؛ انه ذو لون وطعم ورائحة ومجسة وان لونه هو طعمه وطعمه هو رائحته ورائحته هو
مجسته ولم يثبت لونا وطعما هما نفسه بل زعم انه هو اللون وهو الطعم ثم قال قد كان الله
ولا مكان ثم خلق المكان بان تحرك فحدث مكانه بحركته فصار فيه ومكانه هو العرش

وحكى بعضهم عن هشام ان قال في معبوده انه سبعة اشبار بشبر نفسه كأنه قاسه على
الانسان لان كل انسان في الغالب من العادة سبعة اشبار بشبر نفسه

وذكر ابو الهذيل في بعض كتبه انه لقي هشام بن الحكم في مكة عند جبل ابي قبيس
فسأله أيهما أكبر معبوده أم هذا الجبل قال فاشار الى ان الجبل يوفي عليه تعالى ان الجبل
أعظم منه

وحكى ابن الروندي في بعض كتبه عن هشام انه قال قال بين الله وبين الاجسام المحسوسة
تشابه من بعض الوجوه لولا ذلك ما دلت عليه

وذكر الجاحظ في بعض كتبه عن هشام انه قال ان الله عز وجل انما يعلم ما تحت الثرى
بالشعاع المتصل منه والذاهب في عمق الأرض وقائلوا لولا مماسة شعاعه لنا وراء الاجسام
الساثره لما رأى ما وراءها ولما علمها وذكر ابو عيسى الوراق في كتابه ان بعض اصحاب هشام
أجابته الى ان الله عز وجل مماس لعرشه لا يفصل عن العرش ولا يفصل العرش عنه وقد روى
ان هشاماً مع ضالته في التوحيد ضل في صفات الله أيضا فأحال القول بان الله لم يزل عالماً
بالاشياء وزعم انه علم الاشياء بعد ان لم يكن عالماً بها يعلم وان العلم صفة له ليست هي هو
ولا غيره ولا بعضه قال ولا يقال لعلمه انه قديم ولا محدث لانه صفة وزعم ان الصفة لا
توصف وقال ايضا في قدره الله وسمعه وبصره وحياته وإرادته انها لا قديمة ولا محدثة لان
الصفة لا توصف وقال فيها انها هي هو ولا غيره وقال ايضا لو كان لم يزل عالماً بالمعلومات
لكانت المعلومات أزلية لانه لا يصح عالم الا بمعلوم موجود كأنه أحال تعلق العلم بالمعدوم

وقال ايضا لو كان عالماً بما يفعله عباده قبل وقوع الافعال منهم لم يصح منه الا اختيار
العباد وتكليفهم وكان هشام يقول في القرآن انه لا خالق ولا مخلوق ولا يقال انه غير مخلوق
لانه صفة والصفة لا توصف عنده واختلفت الرواية عنه في افعال العباد فروى عنه انها
مخلوقة لله عز وجل وروى عنه انها معان وليست بأشياء ولا أجسام لان الشيء عنده لا يكون

إِلَّا جِسْمًا وَكَانَ هِشَامٌ يُجِيزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْعَصِيَّانَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْصِمَةُ الْأَثْمَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَزَعَمَ أَنَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَخْذِ الْفِدَاءِ مِنْ أَسَارَى بَدْرٍ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَفَى عَنْهُ وَتَأَوَّلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وَفَرَّقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ بَانَ النَّبِيِّ إِذَا عَصَى آتَاهُ الْوَحْيُ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى خَطَايَاهُ وَالْإِمَامِ لَأَنَّ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَكَانَ هِشَامٌ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ فِي الْإِمَامَةِ وَأَكْفَرَهُ سَائِرُ الْإِمَامِيَّةِ بِإِجَازَتِهِ الْمَعْصِيَةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ هِشَامٌ يَقُولُ بِنَفْسِهِ نَهَايَةَ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ وَعَنْهُ أَخْذُ النَّظَامِ إِبْطَالُ الْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَزَى

وَحَكَى زُرْقَانٌ عَنْهُ فِي مَقَالَتِهِ أَنَّهُ قَالَ بِمُدَاخَلَةِ الْأَجْسَامِ بَعْضُهَا

فِي بَعْضٍ كَمَا أَجَازَ النَّظَامُ تَدَاخُلَ الْجَسْمِينَ اللَّطِيفِينَ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ وَحَكَى عَنْهُ زُرْقَانٌ أَنَّهُ قَالَ الْإِنْسَانُ شَيْئَانِ بَدَنٌ وَرُوحٌ وَالْبَدَنُ مَوَاتٌ وَالرُّوحُ حَسَاسَةٌ مَدْرَكَةٌ فَاعِلَةٌ وَهِيَ نُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ هِشَامٌ فِي سَبِيلِ الزَّلْزَلَةِ أَنَّ الْأَرْضَ مَرْكَبَةً مِنْ طَبَائِعٍ مُخْتَلِفَةٍ يَمْسُكُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَإِذَا ضَعُفَتْ طَبِيعَةٌ مِنْهَا غَلَبَتْ الْأُخْرَى فَكَانَتْ الزَّلْزَلَةُ فَإِنَّ زِدَادَتِ الطَّبِيعَةِ ضَعْفًا كَانَ الْخُسْفَانُ

وَحَكَى زُرْقَانٌ عَنْهُ أَنَّهُ أَجَازَ الْمَشْيَ عَلَى الْمَاءِ لِغَيْرِ نَبِيٍّ مَعَ قَوْلِهِ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ظُهُورُ الْأَعْلَامِ الْمَعْجُزَةِ عَلَى غَيْرِ نَبِيٍّ

ذَكَرَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ الْجَوَالِيْقِيُّ هَذَا الْجَوَالِيْقِيُّ مَعَ رَفْضِهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ مَفْرُطٌ فِي التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مَعْبُودَهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِلَحْمٍ وَلَا دَمٌ بَلْ هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيَاضًا وَزَعَمَ أَنَّهُ ذُو حَوَاسٍ خَمْسٍ كَحَوَاسِ الْإِنْسَانِ وَلَهُ يَدٌ وَرِجْلٌ وَعَيْنٌ وَأُذُنٌ وَأَنْفٌ وَفَمٌ وَإِنَّهُ يَسْمَعُ بِغَيْرِ مَا يَبْصُرُ بِهِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ حَوَاسِهِ مُتَغَايِرَةٌ وَأَنَّ نَصْفَهُ الْأَعْلَى مَجُوفٌ وَنَصْفَهُ الْأَسْفَلُ مَصْمُوتٌ

وَحَكَى أَبُو عَيْسَى الْوَرَّاقُ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ لِمَعْبُودِهِ وَفَرْدُ سَوْدَاءٍ وَإِنَّهُ نُورٌ أَسْوَدٌ وَبَاقِيَهُ نُورٌ أَبْيَضٌ

وَحَكَى شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي مَقَالَتِهِ

هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِ قَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِيهَا وَهِيَ أَنَّ إِرَادَتَهُ حَرَكَةٌ وَهِيَ مَعْنَى لَأَنَّ هِيَ اللَّهُ وَلَا غَيْرَهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ شَيْئًا تَحَرَّكَ فَكَانَ مَا أَرَادَ قَالَ وَوَأَفْقَهُمَا أَبُو مَالِكٍ الْحَضْرَمِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ مَيْثَمٍ وَهُمَا مِنْ شَيْوخِ الرُّوَافِضِ أَنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى حَرَكَةٌ غَيْرَ أَنْهَمَا قَالَا إِنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ

وَحَكَى أَيْضًا عَنِ الْجَوَالِيْقِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَنَّهَا أَجْسَامٌ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا مِنَ الْأَجْسَامِ وَأَجَازَ أَنَّ يَفْعَلُ الْعِبَادُ الْأَجْسَامَ وَرَوَى مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ عَنِ شَيْطَانِ الطَّاقِ أَيْضًا

ذَكَرَ الزُّرَّارِيَّةُ مِنْهُمْ هُوَلَاءُ اتَّبَعَ عَلَى زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيُنٍ وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْقَضِيَّةِ الْقَاتِلِينَ بِإِمَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الْمَوْسَوِيَّةِ وَبَدَعَتْهُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ بَانَ اللَّهُ

عز وجل لم يكن حيا ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا ولا عالما ولا مريدا حتى خلق لنفسه حياؤه وقدره وعلمه وإرادته وسمعا وبصرا فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حيا قادرا عالما مريدا سميعا بصيرا وعلى منوال هذا الضال نسجت القدرية البصرية بحدوث الله وحدوث كلامه وعليه نسجت الكرامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته

ذكر اليونسية منهم هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكان في الامامية على مذهب القطبية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وهو الذي لقب الواقعة في موت موسى بالكلاب الممطورة وأفرط يونس هذا في باب التشبيه فزعم ان الله عز وجل يحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم كما ان الكرسي يحمله رجلاه وهو أقوى من رجله واستدل على أنه محمول بقول ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال اصحابنا الآية دلالة على ان العرش هو المحمول دون الرب تعالى

ذكر الشيطانية منهم هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضي الملقب بشيطان الطاق الى ابنه موسى وقطع بموت موسى وانتظر بعض أسباطه وشارك هشام بن سالم الجواليقي في دعواهما أن أفعال العباد أجسام وأن العبد يصح أن يفعل الجسم وشارك هشام بن الحكم وتكليفهم وزعم أيضا أن الله تعالى إنما يعلم الاشياء اذا قدرها وأرادها ولا يكون قبل تقديره الاشياء عالما بها

قال عبد القاهر قد ذكرنا في هذا الفصل فرق الرافض بين الزيدية والكيسانية والامامية والكيسانية منهم اليوم مغمورون في غمار أخلاط الزيدية والامامية وبين الزيدية والامامية منهم معاداة تورث تضليل بعضهم بعضا وقال بعض الشعراء الإمامية يهجو الزيدية. .. يا أيها الزيدية المهملة

إمامكم ذا آفة مرسله. ..

يا ضمات الحق ثبا لكم

غصتم فأخرجتم لنا جندله. ..

فاجابه شاعر الزيدية. .. إمامنا منتصب قائم

لا كالذي يطلب بالعريلة. .. كل إمام لا يرى جهره

ليس يساوى عندنا خردلة. ..

قال عبد القاهر قد أجبنا الفريقين عن شعرهما بقولنا. .. يا أيها الرافضة المبطله

دعواكم من أصلها مبطله. .. إمامكم ان غاب في ظلمة

فاستدركوا الغائب بالمشعله. .. أو كان مغمورا باغماركم

فَاسْتَخْرَجُوا الْمَغْمُورَ بِالْغُرْبَةِ. .. لَكِنِ إِمَامَ الْحَقِّ فِي قَوْلِنَا

من سنة أو آية منزلة. .. وفيهما للمهتدى مقنع

كفى بهذين لنا منزله. ..

الفصل الثاني من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرق الخوارج

قد ذكرنا قبل هذا أن الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماؤها المحكمة الاولى الأزارقة والنجادات والصفرية ثم العجاردة المتفرقة فرقا منها الخازمية والشيعية والمعلومية والمجهولية

وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها والصلتية والاخنسية والشيبية والشيبانية والمعبدية والرشيديّة والمكرمية والخمرية والشمراخية والابراهيمية والواقفة والاباضية منهم افتترقت فرقا معظمها فريقان حفصية وحادثية فأما اليزيدية من الأباضية والميمونية من العجاردة فانها فرقتنا من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الامة وسنذكرهما في باب ذكر فرق الغلاة بعد هذا ان شاء الله عز وجل وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبي في مقالاته أن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر وقال شيخنا أبو الحسن الذي يجمعها إكفار على وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب الصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم وذلك ان النجادات من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقتهم وقد قال قوم من الخوارج ان

التكفير انما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص فاما الذي فيه حد أو عيد في القرآن فلا يزداد صاحبه على الاسم الذي ورد فيه مثل تسميته زانيا وسارقا ونحو ذلك وقد قالت النجادات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين وفي هذا بيان خطأ الكعبي في حكايته عن جميع الخوارج تكفير أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا الحسن رحمه الله من تكفيرهم عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب احدهما أو رضى بالتحكيم وتذكر الآن تفصيل كل فرقة منهم إن شاء الله عز وجل

ذكر المحكمة الأولى منهم يقال للخوارج محكمة وشراة واختلفوا في اول من تشرى منهم فقيل عروة بن حدير أخو مرادس الخارجي وقيل اولهم يزيد بن عاصم المحاذي وقيل رجل من ربعة من بنى يشكر كان مع علي بصفين فلما رأى اتفاق الفريقين على الحكمين استوى على

فرسه وحمل على أصحاب معاوية وقتل منهم رجلا وحمل على أصحاب علي وقتل منهم رجلا ثم نادى بأعلى صوته ألا إني قد خلعت عليا ومعاوية وبرئت من حكمهما ثم قاتل أصحاب علي حتى قتله قوم من همدان ثم إن

الحوارج بعد رجوع علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حرورا وهم يومئذ اثنا عشر ألفا ولذلك سميت الحوارج حرورية وزعيمهم يومئذ عبد الله بن كوا وشبث بن ربعي وخرج اليهم على وناظرهم ووضحت حجته عليهم فاستأمن إليه ابن الكوا مع عشرة من الفرسان وانحاز الباقيون منهم إلى النهروان وأمروا على أنفسهم رجلين أحدهما عبد الله بن وهب الراسبي والآخر حرقوص بن زهير البجلي العربي المعروف بذي الثدية والتقوا في طريقهم إلى نهروان برجل راوؤه يهرب منهم فأحاطوا به وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله بن حباب بن الأرت فقالوا له حدثنا حديثا سمعته عن أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فمن استطاع أن يكون فيها مقتولا فلا يكون قاتلا فشد عليه رجل من الحوارج يقال له مسمع بن قذلي بسيفه فقتله فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك إلى الجانب الآخر ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها فقتلوا ولده وجاريته أم ولده ثم عسكروا بنهروان وانتهى خبرهم إلى علي رضي الله عنه فسار اليهم في أربعة آلاف من أصحابه وبين

يديه عدى بن حاتم الطائي وهو يقول. .. نسيرا إذا ما كاع قوم وبلدوا

برايات صدق كالنصور الخوافق. .. إلى شر قوم من شراة تحزبوا

وعادوا إليه الناس رب المشارق. .. طغاه عماء مارقين عن الهدى

وكل ينفي قوله غير صادق. .. وفينا على ذو المعالي يقودنا

اليهم جهارا بالسيف البوارق. ..

فلما قرب على منهم أرسل اليهم على أن سلموا قاتل عبد الله ابن حباب فأرسلوا إليه إننا كلنا قتله ولئن ظفرنا بك قتلناك فأتاهم على في جيشه وبرزوا إليه يجمعهم فقال لهم قبل القتال ماذا نقتل مني فقالوا له أول ما نقتل منك أنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلما انهزم أصحاب الجمل أبحث لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا من سبى نسائهم وذرائعهم فكيف استحللت مالهم دون النساء والذرية فقال إنما أبحث لكم أموالهم بدلا عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حكم الاسلام يحكم دار الاسلام ولم يكن منهم ردة عن الاسلام ولنا يجوز استرقاق من لم يكفر وبعد لو أبحث لكم النساء أيكم يأخذ عائشة في سهمه فحجل القوم من هذا ثم قالوا له نقتلنا عليك محو إمرة أمير المؤمنين على اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك

فَقَالَ فَعَلْتَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ قَالَ لَهُ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَا نَازَعْتَكَ وَلَكِنْ أَكْتُبُ بِاسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ فَكُتِبَ هَذَا مَا صَاحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِي مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ ذَلِكَ فَكَانَتْ قِصَّتِي فِي هَذَا مَعَ الْأَبْنَاءِ قِصَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْأَبَاءِ فَقَالُوا لَهُ فَلِمَ قُلْتَ لِلْحَكَمِيِّينَ إِنْ كُنْتَ أَهْلًا لِلْخِلاَفَةِ فَأَثْبِتَانِي فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ خِلاَفَتِكَ فَمِيرِكَ بِالشَّكِّ فِيكَ أَوْلَى فَقَالَ إِنَّمَا أُرِدْتُ بِذَلِكَ النِّصْفَ لِمُعَاوِيَةَ وَلَوْ قُلْتُ لِلْحَكَمِيِّينَ أَحْكُمَا لِي بِالْخِلاَفَةِ لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصَارَى نَجْرَانَ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ وَقَالَ لَهُمْ تَعَالَوْا نُدْعِ ابْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَانْفُسَنَا وَانْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَتَجْعَلُ لعنةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فَانصَفَهُمْ بِذَلِكَ عَن نَفْسِهِ وَلَوْ قَالَ ابْتَهَلُ فَاجْعَلُ لعنةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمْ يَرْضَ النَّصَارَى بِذَلِكَ لِذَلِكَ أَنْصَفْتُ أَنَا مُعَاوِيَةَ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ أَدْرِ غَدْرَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالُوا فَلِمَ حَكَمْتَ الْحَكَمِيِّينَ فِي حَقِّكَ كَأَنَّكَ لَمْ تَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَكَمَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَأَقَمْتُ أَنَا أَيْضًا حَكْمًا لَكِنْ حَكَمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ

السَّلَامُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ وَحَكَمِي خُدْعٌ حَتَّى كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ فَهَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ سِوَى هَذَا فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ صَدَقَ اللَّهُ وَقَالُوا التَّوْبَةُ وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ وَأَنْفَرَدَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ بِقِتَالِهِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ وَحَرْقِوَصِ بْنِ زُهَيْرِ الْبَجَلِيِّ وَقَالَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ اعْتَرَلُونِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ بِالَّذِينَ قَدِمُوا مَعَهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَقَالَ لِأَصْحَابِ قَاتِلُوهُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقْتُلُ مِنَّا عَشْرَةَ وَلَا يَنْجُو عَشْرَةَ مِنْهُمْ فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلَى يَوْمَئِذٍ تِسْعَةَ وَهَمِ دُوَيْبِيَّةَ بْنَ وَبَرَةَ الْبَجَلِيِّ وَسَعْدَ بْنَ مَجَالِدِ السَّيْبِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَمَّادِ الْجَهْرِيِّ وَرِقَانَةَ بْنَ وَاثِلِ الْأَرَجِيِّ وَالضِّيَاضَ بْنَ خَلِيلِ الْأَزْدِيِّ وَكَبْسُومَ بْنَ سَلْمَةَ الْجَهَنِّيَّ وَعَتْبَةَ بْنَ عُبَيْدِ الْخَلَوْنِيِّ وَجَمِيعَ بْنِ جِشْمِ الْكِنْدِيِّ وَحَبِيبَ بْنَ عَاصِمِ الْأَوْدِيِّ قَتَلَ هُوَ لَاءِ التَّسْعَةِ تَحْتَ رَايَةِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَسِبَ وَبَرَزَ حَرْقِوَصُ بْنُ زُهَيْرِ إِلَى عَلَى وَقَالَ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ لَا تُرِيدُ بِقِتَالِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَّارَ الْآخِرَةَ وَقَالَ لَهُ عَلَى بَلْ مِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هَلْ نَتَّبِعُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صِنْعًا﴾ مِنْهُمْ أَنْتُمْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فِي أَصْحَابِهِ وَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهَبِ فِي الْمَبَارِزَةِ وَصَرَعَ ذُو الثَّدْيَةِ عَن فَرَسِهِ

وَقَتَلَ الْخَوَارِجَ يَوْمَئِذٍ فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ غَيْرَ تِسْعَةِ أَنْفُسٍ صَارَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ إِلَى سَجِسْتَانَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا خَوَارِجَ سَجِسْتَانَ وَرَجُلَانِ صَارَا إِلَى الْيَمَنِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا أَبَاضِيَةَ الْيَمَنِ وَرَجُلَانِ صَارَا إِلَى عَمَانَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا خَوَارِجَ عَمَانَ وَرَجُلَانِ صَارَا إِلَى نَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا كَانَ خَوَارِجَ الْجَزِيرَةِ وَرَجُلٌ مِنْهُمْ صَارَ إِلَى تَلِّ مَوْرُونَ وَقَالَ عَلَى لِأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ اطَّلَبُوا ذَا الثَّدْيَةَ فَوَجَدُوهُ تَحْتَ دَالِيَةِ وَرَأَوْا تَحْتَ يَدِهِ عِنْدَ الْإِبْطِ مِثْلَ ثَدْيِ الْمَرَاةِ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمْرٌ

فَقَتَلَ فَهَذِهِ قِصَّةُ الْمِحْكَمَةِ الْاُولَى وَكَانَ دِينُهُمْ كِفَارٌ عَلَى وَعُثْمَانَ وَأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَمُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ وَالْحَكَمِيِّينَ وَمَنْ رَضِيَ بِالتَّحْكِيمِ وَكَفَارَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى عَلَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخَوَارِجِ جَمَاعَةٌ كَانُوا عَلَى رَأْيِ الْمِحْكَمَةِ الْاُولَى مِنْهُمْ أَشْرَسُ بْنُ عَوْفٍ وَخَرَجَ عَلَيْهِ بِالْأَنْبَارِ وَغُلْفَةَ التَّمِيمِيِّ مِنْ تَيْمِ عَدِيِّ خَرَجَ عَلَيْهِ بِمَاسِيدَانَ وَالْأَشْهَبُ بْنُ بَشْرِ الْعُرْنِيِّ خَرَجَ عَلَيْهِ بِبَحْرِ جَرَايَا وَسَعْدُ بْنُ قُضَلٍ خَرَجَ عَلَيْهِ بِالْمَدَائِنِ وَأَبُو مَرْيَمَ السَّعْدِيُّ خَرَجَ عَلَيْهِ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ فَأَخْرَجَ عَلَى إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَيْشًا مَعَ قَائِدٍ حَتَّى قَتَلُوا أَوْلِيَّكَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ قَتَلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ٤ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ فَلَمَّا اسْتَوَتْ الْوَلَايَةُ لِمُعَاوِيَةَ خَرَجَ عَلَيْهِ وَعَلَى مِنْ بَعْدِهِ إِلَى

زَمَانَ الْإِزَارِقَةَ قَوْمٌ كَانُوا عَلَى رَأْيِ الْمِحْكَمَةِ الْاُولَى مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَوْشَا الطَّائِي خَرَجَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِالنَّخِيلَةِ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ فَأَخْرَجَ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ حَتَّى قَتَلُوا أَوْلِيَّكَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ حَوْثَرُ بْنُ وَدَاعِ الْأَسَدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَأْمِنِينَ إِلَى عَلَى يَوْمِ النَّهْرَوَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ ثُمَّ خَرَجَ قَرُوبُ بْنُ نَوْفَلِ الْأَشْجَعِيِّ الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ عَلْقَمَةَ التَّمِيمِيِّ عَلَى الْمُغْيِرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ يَوْمئِذٍ أَمِيرُ الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ فَقَتَلَا فِي حَرْبِهِ ثُمَّ خَرَجَ مَعَاذُ بْنُ جَرِيرٍ عَلَى الْمُغْيِرَةَ فَقَتَلَ فِي حَرْبِهِ ثُمَّ خَرَجَ زِيَادُ بْنُ خَرَّاشِ الْعَجَلِيُّ عَلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ فَقَتَلَ فِي حَرْبِهِ وَخَرَجَ قَرِيبُ بْنُ مَرَّةٍ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَخَرَجَ عَلَيْهِ أَيْضًا زَحَافُ بْنُ رَحْرِ الطَّائِي وَاسْتَعْرَضَا النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ بِالسَّيْفِ فَأَخْرَجَ بِنَ زِيَادِ إِلَيْهِمَا بَعْبَادُ بْنُ الْحَصِينِ الْحِيطِيُّ فِي جَيْشٍ فَقَتَلُوا أَوْلِيَّكَ الْخَوَارِجِ فَهُؤُلَاءِ هُمُ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ عَاوَنُوا عَلَى الْمِحْكَمَةِ الْاُولَى قَبْلَ فَتْنَةِ الْأَزَارِقَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

ذَكَرَ الْأَزَارِقَةَ مِنْهُمْ هُؤُلَاءِ اتَّبَعَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ الْحَنْظَلِيُّ الْمَكْنَى بِأَبِي رَاشِدٍ وَلَمْ تَكُنْ لِلْخَوَارِجِ قَطُّ فِرْقَةٌ أَكْثَرَ عِدْدًا وَلَا أَشَدَّ مِنْهُمْ شَوْكَةً وَالَّذِي جَمَعَهُمْ مِنَ الدِّينِ أَشْيَاءٌ مِنْهَا قَوْلُهُمْ بِأَنَّ مَخَالِفِيهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُشْرِكُونَ وَكَانَتْ الْمِحْكَمَةُ الْاُولَى يَقُولُونَ

إِنَّهُمْ كَفَرُوا لَا مُشْرِكُونَ وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ إِنْ الْقَعْدَةُ مِمَّنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِمْ عَنِ الْهَجْرَةِ إِلَيْهِمْ مُشْرِكُونَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى رَأْيِهِمْ وَكَانَتْ الْمِحْكَمَةُ الْاُولَى لَا يَكْفُرُونَ الْقَعْدَةُ عَنْهُمْ إِذَا كَانُوا عَلَى رَأْيِهِمْ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا امْتِحَانَ مَنْ قَصَدَ عَسْكَرَهُمْ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْهُمْ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ اسِيرٌ مِنْ مَخَالِفِيهِمْ وَأَمْرُوهُ بِقَتْلِهِ فَإِنْ قَتَلَهُ صَدَقُوا فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ قَالُوا هَذَا مُتَّفِقٌ وَمُشْرِكٌ وَقَتَلُوهُ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ اسْتَبَاحُوا قَتْلَ نِسَاءِ مَخَالِفِيهِمْ وَقَتْلَ أَطْفَالِهِمْ وَزَعَمُوا أَنَّ الْأَطْفَالَ مُشْرِكُونَ وَقَطَعُوا بِأَنَّ الْأَطْفَالَ مَخَالِفِيهِمْ مَخْلُودُونَ فِي النَّارِ وَاخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ مَا انْفَرَدَتْ الْأَزَارِقَةُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدَةَ عَنْهُمْ وَمَنْ امْتِحَانَ مَنْ قَصَدَ عَسْكَرَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَبْدُ رَبِّهِ الْكَبِيرُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْوُضَيْنِ وَخَالَفَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فِي ذَلِكَ وَاسْتَتَابَهُ مِنْهُ فَلَمَّا مَاتَ ابْنُ الْوُضَيْنِ رَجَعَ نَافِعٌ وَاتَّبَعَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَقَالُوا كَانَ الصَّوَابُ مَعَهُ وَلَمْ يَكْفُرْ نَافِعٌ نَفْسَهُ

بِخِلَافِهِ إِيَّاهُ حِينَ خَالَفَهُ وَأَكْفَرُ مِنْ يُخَالِفُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْحِكْمَةِ الْأُولَى فِي تَرْكِهِمْ
إِكْفَارَ الْقَعْدَةِ عَنْهُمْ وَقَالَ إِنْ هَذَا شَيْءٌ مَا زَلْنَا دُونَهُمْ وَأَكْفَرُ مِنْ يُخَالِفُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي إِكْفَارِ
الْقَعْدَةِ عَنْهُمْ وَزَعَمَ نَافِعٌ وَاتَّبَعَهُ أَنْ دَارَ مَخَالِفِيهِمْ دَارَ كُفْرٍ

وَيَجُوزُ فِيهَا قَتْلُ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَأُنْكَرَتِ الْأَزَارِقَةُ الرَّجْمَ وَاسْتَحْلَوْا كُفْرَ الْأَمَانَةِ الَّتِي أَمَرَ
اللَّهُ تَعَالَى بِأَدَائِهَا وَقَالُوا إِنْ مَخَالِفِينَا مُشْرِكُونَ فَلَا يَلْزَمُنَا إِذَا أَمَانْتَنَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَقِيمُوا الْحَدَّ
عَلَى قَاذِفِ الرَّجُلِ الْمُحْصَنِ وَأَقَامُوهُ عَلَى قَاذِفِ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَقَطَعُوا يَدَ السَّارِقِ فِي
الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي السَّرْقَةِ نَصَابًا وَأَكْفَرْتَهُمُ الْأُمَّةُ فِي هَذِهِ الْبِدْعِ الَّتِي أَحْدَثُوهَا بَعْدَ
كُفْرِهِمُ الَّذِي شَارَكُوا فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ الْأُولَى فَبَاءُوا بِكُفْرٍ عَلَى كُفْرٍ كَمَنْ بَاءَ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ثُمَّ الْأَزَارِقَةُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا عَلَى الْبِدْعِ الَّتِي حَكَمْنَا عَنْهُمْ بِإِعْوَابِ نَافِعِ بْنِ
الْأَزْرَقِ وَسَمُوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَانضَمَّ إِلَيْهِمْ خَوَارِجُ عَمَانَ وَالْيَمَانَ فَصَارُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا
وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْأَهْوَازِ وَمَا وَرَاءَهَا مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ وَكِرْمَانَ وَجَبُوا خَرَاجَهَا وَعَامَلَ الْبَصْرَةَ يَوْمَئِذٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرْثِ الْخَزَاعِيُّ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرْثِ جَيْشًا مَعَ
مُسْلِمِ بْنِ عَبْسٍ بْنِ كَرِيزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ لِحَرْبِ الْأَزَارِقَةَ فَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ بِدَوْلَابِ
الْأَهْوَازِ فَقَتَلَ مُسْلِمُ بْنُ عَبْسٍ وَأَكْثَرَ أَصْحَابِهِ فَخَرَجَ إِلَى حَرْبِهِمْ مِنَ الْبَصْرَةِ عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ
اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ فِي أَلْفِي فَارِسٍ فَهَزَمْتَهُ الْأَزَارِقَةُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْفِدَائِيُّ فِي
ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ جُنْدِ الْبَصْرَةِ

فَهَزَمْتَهُمُ الْأَزَارِقَةُ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمُهَلْبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
بِخَرَّاسَانَ يَأْمُرُهُ بِحَرْبِ الْأَزَارِقَةَ وَوَلَاهُ ذَلِكَ فَرَجَعَ الْمُهَلْبُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَانْتَخَبَ مِنْ جُنْدِهَا
عَشْرَةَ آلَافٍ وَانضَمَّ إِلَيْهِ قَوْمُهُ مِنَ الْأَزْدِ فَصَارَ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا وَخَرَجَ وَقَاتَلَ الْأَزَارِقَةَ وَهَزَمَهُمْ
عَنْ دَوْلَابِ الْأَهْوَازِ إِلَى الْأَهْوَازِ وَمَاتَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فِي تِلْكَ الْهَزِيمَةِ وَبَايَعَتِ الْأَزَارِقَةُ بَعْدَهُ
عُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ مَأْمُونِ التَّمِيمِيِّ وَقَاتَلَهُمُ الْمُهَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْأَهْوَازِ فَقَتَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ مَأْمُونٍ فِي
تِلْكَ الْوَأَقِعَةِ وَقَتَلَ أَيْضًا أَخُوهُ عُثْمَانُ بْنُ مَأْمُونٍ مَعَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَشَدِّ الْأَزَارِقَةَ وَأَنْهَزَمَ الْبَاقُونَ
مِنْهُمْ إِلَى أَيْدِجٍ وَبَايَعُوا قَطْرِيَّ بْنَ الْفُجَاءَةَ وَسَمُوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَاتَلَهُمُ الْمُهَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ
حَرْوِبًا كَانَتْ سَجَالًا وَانْهَزَمَتِ الْأَزَارِقَةُ فِي آخِرِهَا إِلَى سَابُورٍ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ وَجَعَلُوهَا دَارَ
هَجْرَتِهِمْ وَثَبَتَ الْمُهَلْبُ وَبَنُوهُ وَاتَّبَعَهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً بَعْضُهَا فِي أَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنَ الزَّبِيرِ وَبَاقِيهَا فِي زَمَانِ خُلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَوَلَايَةِ الْحَجَّاجِ عَلَى الْعِرَاقِ وَقَرَّرَ
الْحَجَّاجُ الْمُهَلْبَ عَلَى حَرْبِ الْأَزَارِقَةَ فَدَامَتِ الْحَرْبُ فِي تِلْكَ السَّنِينَ بَيْنَ الْمُهَلْبِ وَبَيْنَ الْأَزَارِقَةَ
كَرًا وَفِرًا فِيمَا بَيْنَ فَارِسٍ وَالْأَهْوَازِ إِلَى أَنْ وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ الْأَزَارِقَةَ فَفَارَقَ عَبْدُ رَبِيعِ الْكَبِيرُ
قَطْرِيًّا وَصَارَ إِلَى وَادِ بَجِيرِفَتِ كَرْمِينَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ رَجُلًا وَفَارَقَهُ

عَبْدُ رَبِيعِ الصَّغِيرِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَصَارَ إِلَى نَاحِيَةِ أُخْرَى مِنْ كِرْمَانَ وَبَقِيَ قَطْرِيَّ فِي بَضْعَةِ
عَشْرِ أَلْفٍ رَجُلًا بِأَرْضِ فَارِسٍ وَقَاتَلَهُ الْمُهَلْبُ بِهَا وَهَزَمَهُ إِلَى أَرْضِ كِرْمَانَ وَتَبِعَهُ وَقَاتَلَهُ بِأَرْضِ

كرمان وهزمه منها الى الري ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله وبعث بابنه يزيد بن المهلب الى عبد ربه الصغير فأتى عليه وعلى أصحابه وبعث الحجاج سفين بن الأبرد الكلبي في جيش كثيف الى قطرى بعد أن انحاز من الري الى طبرستان فقتلوه بها وانفذوا برأسه الى الحجاج وكان عبيده بن هلال اليشكري قد فارق قطريا وانحاز الى قومس فتبعه سفين بن الأبرد وحاصره في حصن قومس الى ان قتله وقتل أتباعه وظهر الله بذلك الارض من الازارقة والحمد لله على ذلك

ذكر النجدات منهم هؤلاء أتباع نجد بن عامر الحنفي وكان السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ان كانوا على رايه وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم وفارقه أبو قديل وعطية الحنفي وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الأزرق وجماعة من اتباعهم وذهبوا الى اليمامة فاستقبلهم نجد بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللحق بعسكر نافع فاخبروهم بأحداث نافع وردوهم الى اليمامة

وبأيعوا بها نجد بن عامر وأكفروا من قال بالكفار القعدة منهم عن الهجرة اليهم وأكفروا من قال بامامة نافع وأقاموا على إمامة نجد بن عامر الى ان اختلفوا عليه في امور نتموها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي الى سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عطوية وفرقة صارت مع أبي قديل حربا على نجد بن عامر وهم الذين قتلوا نجد بن عامر وفرقة عدروا نجد بن عامر في احداثه وأقاموا على إمامته والذي نغمه على نجد بن عامر أتباعه أشياء منها انه بعث جيشا في غزو البر وجيشا في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم في البحر في الرزق والعتا ومنها أنه بعث جيشا فأغاروا على مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفان فكتب اليه عبد الملك في شأنها فاشتراها من الذي كانت في يديه وردها الى عبد الملك بن مروان فقالوا له إنك رددت جارية لنا على عدونا ومنها أنه عذر أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره الى القظيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء على أنفسهم وتكوهن قبل إخراج الخمس من الغنيمة وقالوا ان دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وان زادت فيمهن على

نصيبنا من الغنيمة غرمتنا الزيادة من أموالنا فلما رجعوا الى نجد بن عامر سألوه عما فعلوا من وطء النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل إخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغنمين فقال لهم لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم ان ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة ثم قال ان الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحرير دماء المسلمين وتحرير غصب اموال المسلمين والإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة فهذا واجب معرفته على كل مكلف وما سواه فالناس معذرون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة في الحلال والحرام فمن استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور ومن خاف من العذاب على المجتهد المخطف قبل قيام

الْحَجَّةَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ بَدَعَ نَجْدَهُ أَيْضًا أَنَّهُ تَوَلَّى أَصْحَابَ الْحُدُودِ مِنْ مُوَافِقِيهِ وَقَالَ لَعَلَّ اللَّهَ يُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فِي غَيْرِ نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ وَزَعَمَ أَنَّ النَّارَ يَدْخُلُهَا مَنْ خَالَفَهُ فِي دِينِهِ وَمَنْ ضَلَّالَاتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ أَسْقَطَ حَدَّ الْخَمْرِ وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ مَنْ نَظَرَ نَظْرَهُ صَغِيرَهُ أَوْ كَذَبَ كَذِبَهُ صَغِيرَهُ وَأَصْرَ عَلَيْهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ زَنَى وَسَرَقَ وَشَرِبَ الْخَمْرَ غَيْرَ مُصْرٍ عَلَيْهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ إِذَا كَانَ مِنْ مُوَافِقِيهِ عَلَى دِينِهِ فَلَمَّا أَحْدَثَ هَذَا الْإِحْدَاثَ وَعَذَرَ اتِّبَاعَهُ بِالْجَهَالَاتِ اسْتَتَابَهُ أَكْثَرَ اتِّبَاعِهِ مِنْ إِحْدَاثِهِ وَقَالُوا لَهُ أَخْرِجْ إِلَى الْمَسْجِدِ وَتَبَّ مِنْ

إِحْدَاثِكَ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ إِنْ قَوْمًا مِنْهُمْ نَدَمُوا عَلَى اسْتَتَابَتِهِ وَانْضَمُّوا إِلَى الْعَازِرِينَ لَهُ وَقَالُوا لَهُ أَنْتَ الْإِمَامُ وَلَكَ الْإِجْتِهَادُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا إِنْ نَسْتَتِيْبِكَ فَتَبَّ مِنْ تَوْبِكَ وَاسْتَتَبَ الَّذِينَ اسْتَتَابُوكَ وَإِنَّا نَابِذْنَاكَ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَافْتَرَقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَخَلَعَهُ أَكْثَرُهُمْ وَقَالُوا لَهُ اخْتَرْنَا إِمَامًا فَاخْتَارَ أَبَا فَدِيكٍ وَصَارَ رَأِشِدَ الطَّوِيلِ مَعَ أَبِي فَدِيكٍ يَدَا وَاحِدَةً فَلَمَّا اسْتَوَلَى أَبُو فَدِيكٍ عَلَى الْيَمَامَةِ عَلِمَ أَنَّ أَصْحَابَ نَجْدِهِ إِذَا عَادُوا مِنْ غَزَوَاتِهِمْ أَعَادُوا نَجْدَهُ إِلَى الْإِمَارَةِ فَطَلَبَ عَبْدَهُ لِيَقْتُلَهُ فَاخْتَفَى نَجْدَهُ فِي دَارٍ بَعْضَ عَازِرِيهِ يَنْتَظِرُ رُجُوعَ عَسَاكِرِهِ الَّذِينَ كَانَ قَدْ فَرَقَهُمْ فِي سَوَاحِلِ الشَّامِ وَنَوَاحِي الْيَمَنِ وَنَادَى مَنْادَى أَبِي فَدِيكٍ مِنْ دُنَا عَلَى نَجْدَهُ فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَيُّ مَمْلُوكٍ دُنَا عَلَيْهِ فَهُوَ حَرٌّ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ لِلَّذِينَ كَانَ نَجْدَهُ عِنْدَهُمْ فَأَنْضَدَ أَبُو فَدِيكٍ رَأِشِدًا الطَّوِيلِ فِي عَسْكَرِ إِلَيْهِ فَكَسَبُوهُ وَحَمَلُوا رَأْسَهُ إِلَى أَبِي فَدِيكٍ فَلَمَّا قَتَلَ نَجْدَهُ صَارَتِ النَّجْدَاتُ بَعْدَهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ فِرْقَةُ أَكْفَرْتِهِ وَصَارَتِ إِلَى أَبِي فَدِيكٍ كِرَاشِدِ الطَّوِيلِ وَأَبِي بِيهَسٍ وَأَبِي الشَّمْرَاخِ وَاتَّبَاعُهُمْ وَفِرْقَةُ عَذْرَتِهِ فِيمَا فَعَلَ وَهُمْ النَّجْدَاتُ الْيَوْمَ وَفِرْقَةُ مِنَ النَّجْدَاتِ بَعَدُوا عَنِ الْيَمَامَةِ وَكَانُوا بِنَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ شَكَا فِيهَا حِكْمًا مِنْ أَحْدَاثِ

نَجْدَهُ تَوَقَّفُوا فِي أَمْرِهِ وَقَالُوا لَنَا نَدْرِي هَلْ أَحْدَثَ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ أَمْ لَا فَلَا نَبْرَأُ مِنْهُ إِلَّا بِالْيَقِينِ وَبَقِيَ أَبُو فَدِيكٍ بَعْدَ قَتْلِ نَجْدِهِ إِلَى أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَعْمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ فِي جَنْدٍ فَقَتَلُوا أَبَا فَدِيكٍ وَبَعَثُوا بِرَأْسِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَهَذِهِ قِصَّةُ النَّجْدَاتِ

ذَكَرَ الصَّفْرِيَّةُ مِنَ الْخَوَارِجِ هُوَئِلَاءِ اتِّبَاعِ زِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ وَقَوْلُهُمْ فِي الْجَمَلَةِ كَقَوْلِ الْأَزَارِقَةِ فِي أَنَّ أَصْحَابَ الذُّنُوبِ مُشْرِكُونَ غَيْرَ أَنَّ الصَّفْرِيَّةَ لَا يَرُونَ قَتْلَ أَطْفَالٍ مُخَالِفِيهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَالْأَزَارِقَةُ يَرُونَ ذَلِكَ وَقَدْ زَعَمَتِ فِرْقَةٌ مِنَ الصَّفْرِيَّةِ أَنَّ مَا كَانَ مِنَ الْأَعْمَالِ عَلَيْهِ حَدٌّ وَقَعَّ لَنَا يُسَمَّى صَاحِبَهُ إِلَّا بِالْإِسْمِ الْمَوْضُوعِ لَهُ كِرَازَانَ وَسَارِقًا وَقَازِفًا وَقَاتِلَ عَمْدٍ وَلَيْسَ صَاحِبَهُ كَافِرًا وَلَا مُشْرِكًا وَكُلُّ ذَنْبٍ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ كَثْرَتِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ فَهُوَ كُفْرٌ وَصَاحِبَهُ كَافِرٌ وَإِنْ الْمَوَاعِنُ كَذَا الْمَذْنِبِ اسْمُ الْإِيمَانِ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا وَفِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ مِنَ الصَّفْرِيَّةِ قَالَتْ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ مِنَ الْبِيهَسِيَّةِ إِنْ صَاحِبُ الذَّنْبِ لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ حَتَّى يَرْفَعَ إِلَى الْوَالِي فَيُحْدِثُ فَصَارَتِ الصَّفْرِيَّةُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ثَلَاثَ فِرْقٍ فِرْقَةٌ تَزْعُمُ أَنَّ صَاحِبَ كُلِّ ذَنْبٍ مُشْرِكٌ كَمَا قَالَتْ الْأَزَارِقَةُ وَالثَّانِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّ اسْمَ الْكَفْرِ وَقَعَّ عَلَى صَاحِبِ دِينٍ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ وَالْمُحْدُودُ فِي ذَنْبِهِ

خَارَجَ عَنِ الْإِيمَانِ وَغَيْرَ دَاخِلٍ فِي الْكُفْرِ وَالثَّلَاثَةَ تَزَعَمُ أَنَّ اسْمَ الْكُفْرِ يَقَعُ عَلَى صَاحِبِ الذَّنْبِ إِذَا حَدَّه الْوَالِي عَلَى ذَنْبِهِ وَهَذِهِ الْفُرُقُ الثَّلَاثُ مِنَ الصَّفْرِيَّةِ يَخَالِفُونَ الْأَزَارِقَةَ فِي الْإِطْفَالِ وَالنِّسَاءِ كَمَا بَيَّنَّاهُ قَبْلَ هَذَا وَكُلَّ الصَّفْرِيَّةِ يَقُولُونَ بِمَوْلَاةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ وَحَرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ وَاتَّبَاعَهُمَا مِنَ الْحِكْمَةِ الْأُولَى وَيَقُولُونَ بِإِمَامَةِ أَبِي بِلَالٍ مَرْدَاسِ الْخَارِجِيِّ بَعْدَهُمْ وَبِإِمَامَةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ السَّدُوسِيِّ بَعْدَ أَبِي بِلَالٍ فَأَمَّا أَبُو بِلَالٍ مَرْدَاسُ فَإِنَّهُ خَرَجَ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِنَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بَزْرَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْعَامِرِيِّ فِي الْفَيْ فَارَسَ وَكَانَ زُرْعَةَ يَمِيلُ إِلَى قَوْلِ الْخَوَارِجِ فَلَمَّا اصْطَفَى الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ قَالَ زُرْعَةُ لِأَبِي بِلَالٍ أَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَكِنَّا نَخَافُ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ أَنْ يَسْقُطَ عَطَانَا فَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ قِتَالِكُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو بِلَالٍ وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ قَبْلَتْ فِيكُمْ قَوْلَ أَخِي عُرْوَةَ فَإِنَّهُ أَشَارَ عَلَى بِالِاسْتِعْرَاضِ لَكُمْ كَمَا اسْتِعْرَضَ قَرِيبٌ وَزَحَافُ النَّاسِ فِي طَرَقِهِمْ بِالسَّيْفِ وَلَكِنِّي خَالَفْتُهُمَا وَخَالَفْتُ أَخِي ثُمَّ حَمَلَ أَبُو بِلَالٍ وَاتَّبَاعَهُ عَلَى زُرْعَةَ وَجَنَدِهِ فَهَزَمُوهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بَعَثَ إِلَيْهِ بَعْبَادَ بْنَ أَحْضَرَ التَّمِيمِيَّ فَقَاتَلَ أَبَا بِلَالٍ بِنُوجٍ وَقَتَلَهُ مَعَ اتِّبَاعِهِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ خَبَرَ قِتْلَ أَبِي بِلَالٍ قَتَلَ مِنْ وَجَدِهِمْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الصَّفْرِيَّةِ وَظَفَرَ بِعُرْوَةَ

أَخِي مَرْدَاسٍ فَقَالَ لَهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَشَرْتَ عَلَى أَخِيكَ مَرْدَاسٍ بِالِاسْتِعْرَاضِ لِلنَّاسِ فَقَدْ انْتَقَمَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ مِنْكَ وَمَنْ أَخِيكَ ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَقَطَعْتَ يَدَاهُ وَرَجَلَاهُ وَصَلَبَهُ فَلَمَّا قَتَلَ مَرْدَاسُ اتَّخَذَتِ الصَّفْرِيَّةُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانٍ إِمَامًا وَهُوَ الَّذِي رَثَى مَرْدَاسًا بِقِصَائِدٍ يَقُولُ فِي بَعْضِهَا. .. أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَا قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ

مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مَرْدَاسُ بِالنَّاسِ. ..

وَكَانَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ هَذَا نَاسِكًا شَاعِرًا شَدِيدًا فِي مَذْهَبِ الصَّفْرِيَّةِ وَبَلَغَ مِنْ خُبْرَتِهِ فِي غَزْوَةِ عَلَى رَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ رَثَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ وَقَالَ فِي ضَرْبِهِ عَلِيًّا. .. يَا ضَرْبَةَ مِنْ مَنِيْبٍ مَا أَرَادَ بِهَا

إِلَّا لِيَبْلُغَ قَرْدَى الْعَرْشِ رِضْوَانًا. .. إِنِّي لِأَذْكَرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ

أَوْ فِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا. ..

قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ وَقَدْ أَجْبَنَاهُ عَنْ شَعْرِهِ هَذَا بِقَوْلِنَا. .. يَا ضَرْبَةَ مِنْ كُفُورٍ مَا اسْتَفَادَ بِهَا

إِنَّا الْجِدَاءُ بِمَا يَصْلِيهِ نِيرَانًا. .. إِنِّي لِأَلْعَنُهُ دِينًا وَأَلْعَنُ مِنْ

يَرْجُو لَهُ أَبَدًا عَضْوًا وَغَضْرَانًا. .. وَذَلِكَ ابْنُ مَلْجَمٍ أَشْفَى النَّاسِ كُلَّهُمْ

أَخْفَهُمْ عِنْدَ رَبِّ النَّاسِ مِيزَانًا. ..

ذَكَرَ الْعَجَارِدَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ الْعَجَارِدَةَ كُلَّهَا اتَّبَعَ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنِ عَجْرَدٍ وَكَانَ عَبْدَ الْكَرِيمِ مِنْ اتِّبَاعِ عَطِيَّةِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْحَنْظَلِيِّ وَقَدْ كَانَتْ الْعَجَارِدَةُ مَفْتَرِقَةً عَشْرَ فُرُقٍ يَجْمَعُهَا

الْقَوْلُ بِأَنَّ الطِّفْلَ يَدْعَى إِذَا بَلَغَ وَتَجِبَ الْبِرَاءَةُ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ يَصِفُهُ هُوَ وَفَارَقُوا الْأَزْرَاقَةَ فِي شَيْءٍ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ الْأَزْرَاقَةَ اسْتَحَلَّتْ أَمْوَالَ مَخَالِفِهِمْ بِكُلِّ حَالٍ وَالْعَجَارِدُ لَا يَرُونَ أَمْوَالَ مَخَالِفِهِمْ فَيُنَازِعُونَ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ صَاحِبِهِ فَكَانَتْ الْعَجَارِدُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِلَى أَنْ افْتَرَقَتْ فِرْقَتَاهَا الَّتِي نَذَرْنَا بِهَا

ذَكَرَ الْخَازِمِيَّةُ مِنْهُمْ هُوَلَاءُ أَكْثَرَ عَجَارِدُ سَجِسْتَانَ وَقَدْ قَالُوا فِي بَابِ الْقَدْرِ وَالِاسْتِطَاعَةِ وَالْمَشِيئَةِ بِقَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ لَاحِقَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنَّ الْإِسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ وَأَكْفَرَ وَالْمِيمُونِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا فِي بَابِ الْقَدْرِ وَالِاسْتِطَاعَةِ بِقَوْلِ الْقَدْرِيَّةِ الْمَعْتَزِلَةِ عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ إِنَّ الْخَازِمِيَّةَ خَالَفُوا أَكْثَرَ الْخَوَارِجِ فِي الْوَلَايَةِ وَالْعِدَاوَةِ وَقَالُوا أَنَّهُمَا صِفَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَتَوَلَّى الْعَبْدَ عَلَى مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ فِي أَكْثَرِ عَمْرِهِ كَافِرًا وَيَرَى مِنْهُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِي أَكْثَرِ عَمْرِهِ مُؤْمِنًا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُحِبًّا لِأَوْلِيَائِهِ وَمُبْغِضًا لِأَعْدَائِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمَوْفَاقَةِ غَيْرَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَلْزَمُوا الْخَازِمِيَّةَ عَلَى قَوْلِهَا بِالْمَوْفَاقَةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَطْلَحَةِ وَالزُّبَيْرِ وَعُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

فِيهِمْ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ وَقَالُوا لَهُمْ إِذَا كَانَ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ أَمَا يَكُونُ عَلَى عِلْمٍ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الْإِيمَانِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُبَايِعُونَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَكَانَ عَلَى وَطْلَحَةِ وَالزُّبَيْرِ مِنْهُمْ وَكَانَ عُثْمَانُ يَوْمَئِذٍ أَسِيرًا فَبَايَعَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يَدَهُ بَدَلًا عَنْ يَدِهِ وَصَحَّ بِهَذَا بَطْلَانُ قَوْلِ مَنْ أَكْفَرَ هُوَلَاءُ الْارْبَعَةَ ذَكَرَ الشَّعْبِيَّةُ مِنْهُمْ قَوْلَ هُوَلَاءِ فِي بَابِ الْقَدْرِ وَالِاسْتِطَاعَةِ وَالْمَشِيئَةِ كَقَوْلِ الْخَازِمِيَّةِ وَأَمَّا ظَهَرَ ذَكَرَ الشَّعْبِيَّةَ حِينَ نَازَعَ زَعِيمَهُمُ الْمَعْرُوفَ بِشُعَيْبِ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ اسْمُهُ مَيْمُونٌ وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لِمَيْمُونٍ عَلَى شُعَيْبٍ مَالٌ فَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ أَعْطَيْكَه أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ مَيْمُونٌ قَدْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ السَّاعَةَ فَقَالَ شُعَيْبٌ لَوْ كَانَ قَدْ شَاءَ ذَلِكَ لَمْ اسْتَطِعْ إِلَّا أَعْطَيْكَه فَقَالَ مَيْمُونٌ قَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ وَكُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ فَقَدْ شَاءَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ فَافْتَرَقَتِ الْعَجَارِدُ عِنْدَ ذَلِكَ فَتَبِعَ قَوْمٌ شُعَيْبًا وَتَبِعَ آخَرُونَ مَيْمُونًا وَكَتَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَجْرَدٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي حَبْسِ السُّلْطَانِ فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِمْ إِنَّمَا نَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا نَلْحَقُ بِاللَّهِ سِوَاءِ فَوَصَلَ الْجَوَابَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ عَجْرَدٍ وَادَّعَى مَيْمُونٌ أَنَّهُ قَالَ بِقَوْلِهِ لِأَنَّهُ قَالَ لَا نَلْحَقُ بِاللَّهِ سِوَاءِ وَقَالَ شُعَيْبٌ بَلْ قَالَ بِقَوْلِي لِأَنَّهُ قَالَ نَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَمَالَتْ الْخَازِمِيَّةُ وَأَكْثَرَ الْعَجَارِدُ إِلَى شُعَيْبٍ وَمَالَتْ الْجَمْزِيَّةُ مَعَ الْقَدْرِيَّةِ إِلَى مَيْمُونٍ ثُمَّ زَادَتِ الْمِيمُونِيَّةُ عَلَى كُفْرِهَا فِي الْقَدْرِ نَوْعًا مِنَ الْمَجُوسِيَّةِ فَأَبَاحُوا نِكَاحَ بَنَاتِ الْبَنَاتِ وَبَنَاتِ الْبَنِينَ وَرَأَوْا قِتَالَ السُّلْطَانِ وَمَنْ رَضِيَ بِحُكْمِهِ فَرَضًا فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَهُ فَلَا يَرُونَ قَتْلَهُ إِلَّا إِذَا أَعَارَ عَلَيْهِمْ أَوْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ أَوْ كَانَ دَلِيلًا لِلْسُّلْطَانِ وَسَنَدَكَرَ الْمِيمُونِيَّةَ فِي جُمْلَةٍ فَرَّقَ الْغَلَاةُ الْخَارِجِينَ عَنِ الْمَلَّةِ فِي بَابِ بَعْدِ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَانَ مِنْ

جملة الميمونة رجل يُقال له خلف ثم أنه خالف الميمونية في القدر والاستطاعة والمشينة وقال في هذه الثلاثة بقول أهل السنة وتبعه على ذلك خوارج كرمان ومكران فيقال لهم الخلفية وهم الذين قاتلوا حمزة ابن اكرج في أرض كرمان ذكر الخلفية منهم هم أتباع خلف الذي قاتل حمزة الخارجي والخلفية لا يرون القتال إلا مع إمام منهم وقد كسوا أيديهم عن القتال لفقدهم من يصلح للإمامة منهم وصارت الخلفية الى قول الأزارقة في شيء واحد وهو دعواهم أن أطفال مخالفيهم في النار

ذكر المعلوماتية والجهولية منهم هاتان فرقتان من جملة الخازمية ثم أن المعلوماتية منهما خالفت سلفها في شيتين أحدهما دعواها أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به والجاهل به كافر والثاني أنهم قالوا إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى ولكنهم قالوا في الاستطاعة والمشينة بقول أهل السنة في أن الاستطاعة مع الفعل وأنه لا يكون إلا ما شاء الله وهذه الفرقة تدعى إمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه من غير براءة فهم عن القعدة عنهم وأما الجهولية منهم فقولهم كقول المعلوماتية غير أنهم قالوا من عرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه وأكفروا المعلوماتية منهم في هذا الباب

ذكر الصلتية منهم هؤلاء منسوبون الى صلت بن عثمان وقيل صلت بن أبي الصلت وكان من العجاردة غير أنه قال إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدعون حينئذ الى الاسلام فيقبلونه وبإزاء هذه الفرقة فرقة اخرى وهى التاسعة من العجاردة زعموا أنه ليس لأطفال المؤمنين ولأطفال المشركين ولأعداؤهم حتى يدركوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا أو ينكروا

ذكر الحمزية منهم هؤلاء أتباع حمزة بن اكرج الذي

عاش سجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان وهزم الجيوش الكثيرة وكان في الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيها بقول القدرية فأكفرت الخازمية في ذلك ثم زعم مع ذلك أن أطفال المشركين في النار فأكفرت القدرية في ذلك ثم إنه والى القعدة من الخوراج مع قوله بتكفير من لا يوافق على قتال مخالفيه من فرق هذه الامة مع قوله بأنهم مشركون وكان اذا قاتل قوما وهزمهم أمر باحراق أموالهم وعقد دوابهم وكان مع ذلك يقتل الاسراء من مخالفيهم وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد في سنة تسع وسبعين ومائة وبقى الناس في فتنته الى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيى يوسف بن بشار وصاحب جيشه رجلا اسمه جيويه بن معبد وصاحب حرسه عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوراج كطلحة بن فهدي وأبي الجلندي وأقرانهم وبدأ بقتال البيهسية من الخوراج وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال الشاعر طلحة بن فهدي في ذلك. .. أمير المؤمنين على رشاد

وغير هداية نعم الأمير .. اميريفضل الامراء فضلا

كما فضل السها القمر المنير. ..

ثم ان حمزة أسرى سريية الى الخازمية من الخوارج بناحية فلجرد فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد بنفسه هراة فمنعه اهله من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل منهم الكثير فخرج اليه عمرو بن يزيد الازدي وهو يومئذ والى هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا وقتل من ارض هراة جماعة وقتل من أصحاب هيصم الشاري وكان داعية حمزة يدعو الناس الى ضلالتهم ثم اغار حمزة على كروخ من رستاق هراة واحرق أموالهم وعقر أشجارهم ثم حارب عمرو بن يزيد الازدي بقرب بوشبخ وقتل عمر ثم انتصب على بن عيسى بن هاديان وهو يومئذ والى خراسان لحرب حمزة فانهم منه الى ارض سجستان بعد ان قتل من قواده سنون رجلا سوى أتباعه فلما وصل الى سجستان منعه أهل زرنخ عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء البلد ثم تنكر لأهل زرنخ بان ألبس أصحابه السواد يوهمهم انهم أصحاب السلطان وأنذرهم بذلك منذر فمنعوه من دخول البلد فعقر نخلمهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم ثم قصد نهر شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر اشجارهم واحرق أموالهم وانهم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في هزيمته واديا وغرق فيه وشك أتباعه في موته وهم ينتظرونه الى

اليوم ثم رجع حمزة من كرمان واغار في طريقه على رستاق بست من رساتيق نيسابور وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة فقتلهم حمزة ودامت فتنة بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان الى آخر ايام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال حند أكثر خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيان على باب سمرقند فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتابا استدعاه فيه الى طاعته فما ازداد الا عتوا في امره فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين ألفا أكثرهم من أتباع حمزة وانهم فيها حمزة الى كرمان وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كان على رأيه وظفر بثلاثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤوس بعضها الى بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالتصنف من بدن المشدود عليها ثم ان المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به الى منصبه فطمع حمزة في خراسان فأقبل في جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين الف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا حمزة باذن الله وقتلوا الالوف من أصحابه وانزلت منهم حمزة جريحا ومات في هزيمته

هذه وأراح الله عز وجل منه ومن أتباعه العباد بعد ذلك وكانت هذه الواقعة التي هلك

بعدها حمزة الخارجي القدرى من مفاخر اهل نيسابور والحمد لله على ذلك

ذكر الثعالبة منهم هؤلاء أتباع ثعلبة بن مشكان والثعالبة تدعى إمامته بعد عبد الكريم بن عجرد ويَزعم أن عبد الكريم بن عجرد كان إماماً قيل أن خالفه ثعلبة في حكم الاطفال فلما اختلفا في ذلك كفر بن عجرد وصار ثعلبة إماماً والسبب في اختلافهما أن رجلاً من العجاردُ خطب الى ثعلبة بنته فقال له بين مهرها فأرسل الخاطب امرأه الى ام تلك البنت يسألها هل بلغت البنت فإن كانت قد بلغت ووصفت الاسلام على الشرط الذي تعتبره العجاردُ لم يبال كم كان مهرها فقالت امها هي مسلمة في الولاية بلغت أم لم تبلغ فاخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان فاختر عبد الكريم البراءة من الاطفال قبل البلوغ وقال ثعلبة نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً الى أن يبين لنا منهم إنكار للحق فلما اختلفا في ذلك برى كل واحد منهما من صاحبه وصار أتباع كل واحد منهما فرقا وقد ذكرنا فرق العجاردُ قبل هذا وصارت الثعالبة بعد ذلك ست فرق فرقة أقامت على إمامة ثعلبة ولم تقل بإمامة أحد بعده ولم يكثرثوا لما ظهر فيهم من خلاف الاخنسية والمعبدية

ذكر المعبدية منهم والفرقة الثانية منهم معبدية قالت بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة اسمه معبد خالف جمهور الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد العبيد في إعطائهم منها واكفر من لم يقل بذلك وأكفره سائر الثعالبة في قوله

الأخنسية والفرقة الثالثة منهم الاخنسية أتباع رجل منهم كان يعرف بالأخنس وكان في بدء أمره على قول الثعالبة في موالاته الأبطال ثم خنس من بينهم فقال يجب علينا ان نتوقف عن جميع من في دار التقية الا من عرفنا منه ايماناً فنوليه عليه أو كضراً فبرئنا منه وقالوا بتحريم القتل والاعتقال في السروان يبدأ أحد من أهل القبلة بقتال حتى يدعى إلا من عرفوه بعينه وصار له تبع على هذا القول وبرىء من سائر الثعالبة وبرىء منه سائرهم

الشيبانية منهم والفرقة الرابعة من الثعالبة شيبانية هم أتباع شيبان بن سلمة الخارجي الذي خرج في أيام أبي مسلم صاحب دولة بنى العباس وأعان أبا مسلم على أعدائه في حروبه وكان مع ذلك يقول بتشبيهه الله سبحانه فخلقته فأكفره سائر الثعالبة مع أهل السنة في قوله بالتشبيه وأكفرته الخوارج كلها في معاونته أبا مسلم والذين أكفروه من الثعالبة يقال لهم زيادية أصحاب زياد بن عبد الرحمن والشيبانية يزعمون أن شيبان

تاب من ذنوبه وقالت الزيادة إن ذنوبه كان منها مظالم العباد التي لا تسقط بالتوبة وأنه أعان أبا مسلم على قتاله مع الثعالبة كما أعانه على قتاله مع بني أمية

ذكر الرشيدية منهم والفرقة الخامسة من الثعالبة يقال لهم رشيدية نسبوا الى رجل اسمه رشيد وانفردوا بأن قالوا فيما سقى بالعيون والانهار الجارية نصف العشر وإنما يجب العشر الكامل فيما سقته السماء فحسب وخالفهم زياد بن عبد الرحمن فأوجب فيما سقى بالعيون والانهار الجارية العشر الكامل

ذكر المكرمية منهم والفرقة الثالثة من الثعالبة يُقال لهم المكرمية أتباع أبي مكرم زعموا ان تارك الصلاة كافر لا لاجل ترك الصلاة لكن لجهله بالله عز وجل وزعموا ان كل ذي ذنب جاهل بالله والجهل بالله كفر وقالوا ايضا بالموافاة في التولية والعداء فهذا بيان فرق الثعالبة وبيان اقوالها

ذكر الاباضية وفرقها أجمعت الاباضية على القول بامامة عبد الله بن اباض وافترقت فيما بينها فرقا يجمعها القول بأن كفار هذه الامة يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الامة براء من الشرك والايمن وانهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار وأجازوا شهادتهم وحرّموا دماءهم في السرّ واستحلّوها

في العلانية وصحّوا منا كحنهم والتوارث منهم وزعموا انهم في ذلك محاربون لله ورسوله لا يدينون دين الحق وقالوا باستحلال بعض اموالهم دون بعض والذي استحلّوه الخيل والسلاح فاما الذهب والفضة فانهم يردونها على أصحابها عند الغنيمه ثم افترقت الاباضية فيما بينهم أربع فرق وهي الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها واليزيدية منهم غلاة لقولهم بنسخ شريعة الاسلام في آخر الزمان وسنذكرهم في باب فرق الغلاة المنتسبين الى الاسلام بعد هذا وانما نذكر في هذا الباب الحفصية والحارثية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها

ذكر الحفصية منهم هؤلاء قالوا بامامة حفص بن ابي المقدم وهو الذي زعم ان بين الشرك والايمن معرفة الله تعالى وحدها فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنّة أو نار أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر برىء من الشرك ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك وتأول هؤلاء في عثمان بن عفان مثل تأول الرافضة في ابي بكر وعمر وزعموا ان عليا هو الذي انزل الله تعالى فيه «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام»

وأن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أنزل الله فيه «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله» ثم قالوا بعد هذا كله ان الايمان بالكتب والرسول متصل بتوحيد الله عز وجل فمن كفر بذلك فقد اشرك بالله عز وجل وهذا نقيض قولهم ان الفصل بين الشرك والايمن معرفة الله تعالى وحده وأن من عرفه فقد برىء من الشرك وإن كفر بما سواه من رسول أو جنّة أو نار فصار قولهم في هذا الباب متناقضا

ذكر الحارثية منهم هؤلاء أتباع حارث بن مزيد الأباضي وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة وزعموا ايضا أن الاستطاعة قبل الفعل وأكفرهم سائر الاباضية في ذلك لأن جمهورهم على قول أهل السنة في ان الله تعالى خالق أعمال العباد وفي أن الاستطاعة مع الفعل وزعمت الحارثية انه لم يكن لهم إمام بعد الحكمة الاولى إلا عبد الله بن اباض وبعده

ذَكَرَ اصْحَابُ طَاعَةِ لَّا يُرَادُ اللَّهُ بِهَا زَعْمُ هَوْلَاءَ أَنَّهُ يَصِحُّ وُجُودُ طَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ مِمَّنْ لَّا يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا كَمَا قَالَ أَبُو الْهَزِيلِ وَأَتْبَاعُهُ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ وَقَالَ أَصْحَابُنَا أَنَّ ذَلِكَ لَّا يَصِحُّ إِلَّا فِي طَاعَةِ وَاحِدَةٍ وَهُوَ النَّظَرُ الْأَوَّلُ فَإِنْ صَاحَبَهُ إِذَا اسْتَدَلَّ بِهِ كَانَ

مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى فِي فِعْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِحَالَةِ تَقَرُّبِهِ إِلَيْهِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ طَاعَةٌ مِنْهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَعْدَ قِصْدِهِ التَّقَرُّبَ بِهَا إِلَيْهِ وَزَعَمَتِ الْإِبَاضِيَّةُ كُلُّهَا أَنَّ دَوْرَ مَخَالِفِيهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ دَارَ تَوْحِيدِ الْأَعْسَاقِ السُّلْطَانِ فَإِنَّهُ دَارَ بَغْيِ عِنْدِهِمْ وَاخْتَلَفُوا فِي النَّفَاقِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ فَقَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِنَّ النَّفَاقَ بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرْكِ وَالْإِيمَانِ جَمِيعًا وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُنَافِقِينَ ﴿مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَّا إِلَى هَوْلَاءَ وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ﴾ وَفَرَقَهُ مِنْهُمْ قَالَتْ كُلُّ نِفَاقٍ شَرِكٌ لِأَنَّهُ يَضَادُ التَّوْحِيدَ وَفَرَقَهُ ثَلَاثَةٌ قَالَتْ لَّا نَزِيلُ اسْمِ النَّفَاقِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَلَا نَسْمَى بِالنَّفَاقِ غَيْرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مُنَافِقِينَ وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ أَنَّ الْمُنَافِقَ لَيْسَ بِمُشْرِكٍ زَعَمَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا مُوَحَّدِينَ وَكَانُوا أَصْحَابَ كِبَائِرٍ فَكَفَرُوا وَإِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي حَدِّ الشَّرْكِ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ الَّتِي حَكَيْتَاهَا عَنْهُمْ شَدُودٌ مِنَ الْأَقْوَالِ انْفَرَدُوا بِهَا مِنْهَا أَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ لَّا حِجَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى الْخَلَائِقِ فِي التَّحْوِيدِ وَغَيْرِهِ إِلَّا بِالْخَبَرِ وَمَا يَقُومُ مَقَامَ الْخَبَرِ مِنْ إِشَارَةٍ وَإِيمَاءٍ وَمِنْهَا أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ قَالُوا كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ سَمِعَهَا أَوْ

عَرَفَهَا أَوْ لَمْ يَسْمَعْهَا وَلَمْ يَعْرِفَهَا وَقَالَ سَائِرُ الْأُمَّةِ لَّا يَأْتِمُّ بِتَرْكِ مَا لَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ مِنْهَا إِلَّا أَنَّ ثَبَتَتْ عَلَيْهِ الْحِجَّةُ فِيهِ وَمِنْهَا أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ قَالُوا بِجَوَازِ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ رَسُولًا بَلَا دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ وَمِنْهَا أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ قَالُوا مَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ الْخَمْرَ أَوْ أَنَّ الْقَبِيلَةَ قَدْ حَوَّلَتْ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِهِ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ ذَلِكَ بِالْخَبَرِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ وَمِنْهَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ لَيْسَ عَلَى النَّاسِ الْمَشْيُ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَا الرُّكُوبُ وَالْمَسِيرُ لِلْحَجِّ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى أَدَاءِ الْوَأَجِبِ وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فِعْلُ الطَّاعَاتِ الْوَأَجِبَةِ بِأَعْيَانِهَا دُونَ اسْبَابِهَا الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ جَمِيعًا بِوُجُوبِ اسْتِتَابَةِ مَخَالِفِيهِمْ فِي تَنْزِيلِ أَوْ تَأْوِيلِ فَإِنْ تَابُوا وَالْأَقْوَالُ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْخِلَافَ فِيمَا يَسَعُ جِهَلُهُ أَوْ فِيمَا لَّا يَسَعُ جِهَلُهُ وَقَالُوا مَنْ زَنَى أَوْ سَرَقَ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ثُمَّ اسْتَتَبَ فَإِنْ تَابَ وَالْأَقْوَالُ قَتْلُ وَقَالُوا أَنَّ الْعَالَمَ يَفْنَى كُلَّهُ إِذَا أَفْنَى اللَّهُ أَهْلَ التَّكْلِيفِ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَهُ لَهُمْ وَأَجَازَتْ الْإِبَاضِيَّةُ ٢ وَفُوعَ حَكَمِينَ مُخْتَلِفِينَ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ مِنْ وَجْهَيْنِ كَمَنْ دَخَلَ زَرْعًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَالِكِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَهَاهُ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهُ إِذَا كَانَ خُرُوجُهُ مِنْهُ مُضْهِدًا لِلزَّرْعِ وَقَدْ أَمَرَهُ بِهِ وَقَالُوا لَّا يَتَّبِعُ الْمُدْبِرُ فِي الْحَرْبِ إِذَا

كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ وَكَانَ مُوَحَّدًا وَلَا نَقَبِلُ مِنْهُمْ امْرَأَةً وَلَا ذُرِّيَّةً وَأَبَاحُوا قَتْلَ الْمَشْبَهَةِ وَأَتْبَاعَ

مدبرهم وسبى نسائهم وذراريهم وقالوا ان هذا كما فعله ابو بكر بأهل الردة وقد كان من الاباضية رجل يعرف بابراهيم دعا قوما من اهل مذهبته الى داره وأمر جارية له كانت على مذهبه بشيء فأبطأت عليه فحلف ليبيعتها في الاعراب فقال له رجل منهم اسمه ميمون وليس هو صاحب الميمونية من العجاردة كيف تباع جارية مؤمنة الى الكفرة فقال له ابراهيم ان الله تعالى قد أحل البيع وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك فتبرأ منهم ميمون وتوقف آخرون منهم في ذلك وكتبوا بذلك الى علمائهم فأجابوهم بأن بيعها حلال وبأنه يستتاب ميمون ويستتاب من توقف في ابراهيم فصاروا في هذا ثلاث فرق ابراهيمية وميمونية واقضة وتبع ابراهيم على اجازة هذا البيع قوم يقال لهم الضحاكية وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية فأما في دار حكمهم فلا يستحلون ذلك وقوم منهم توقفوا في هذه المسلمة وفي أمر الزوجة وقالوا ان ماتت لم نصل عليها ولم نأخذ ميراثها لأننا لا ندري ما حالها وتبع بعد هؤلاء الإبراهيمية قوم يقال لهم البيهسية أصحاب أبي بيهس هيضم بن عامر قالوا ان ميمونا

كفر بأن حرم بيع الأمة في دار التقية من كفار قومنا وكفرت الواقفة بأن لم يعرفوا كفر ميمون وصواب ابراهيم وكفر ابراهيم بأن لم يتبرأ من أهل الوقف قالوا وذلك أن الوقوف بما يسع على الأبدان وانما الوقوف على الحكم بعينه ما لم يوافق أحد فاذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع من حضر ذلك إلا أن يعرف من عرف الحق ودان به ومن أظهر الباطل ودان به ثم ان البيهسية قالت ان من واقع ذنبا لم نشهد عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالى ويحد ولما نُسب إليه قبل الرفع الى الوالى مؤمنا ولما كافرا وقال بعض البيهسية فاذا كفر الإمام كفرت الرعية وقال بعضهم كل شراب حلال الأصل موضوع عن سكر منه كل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة والשתم لله عز وجل وليس فيه حد ولما كفر ما دام في سكره وقال قوم من البيهسية يقال لهم العوفية السكر كفر اذا كان معه غيره من ترك الصلاة ونحوه وافترقت العوفية من البيهسية فرقتين فرقة قالت من رجع عننا من دار هجرته ومن الجهاد الى حال التعود برئتنا منه وفرقة قالت بل تتولاها لانه رجع الى أمر كان مباحا له قبل هجرته الينا وكلا الفريقين قال اذا كفر الإمام كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد وللأباضية والبيهسية بعد هذا مذاهب قد ذكرناها

في كتاب الممل والنحل وفيما ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية ذكر الشيبية منهم هؤلاء يعرفون بالشيبية لانتسابهم الى شبيب بن يزيد الشيباني المكنى بأبي الصحرارى ويعرفون بالصالحية أيضا لانتسابهم الى صالح بن مشرح الخارجي وكان شبيب بن يزيد الخارجي من اصحاب صالح ثم تولى الأمر بعده على جنده وكان السبب في ذلك أن صالح بن مشرح التميمي كان مخالفا للزارقة وقد قال انه كان صفريا وقيل إنه لم يكن صفريا ولما أزرقيا وكان خروجه على بشر بن مروان في أيام ولأيته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان وبعث بشر اليه بالحارث بن عمير وذكر الموايني أن خروج صالح كان على الحجاج بن يوسف

وَأَنَّ الْحَجَّاجَ بَعَثَ بِالْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ إِلَى قِتَالِهِ وَأَنَّ الْقِتَالَ وَقَعَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى بَابِ حِصْنِ حُلُولَا وَانْهَزَمَ صَالِحٌ جَرِيحًا فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قَدْ اسْتَحْلَفْتُ عَلَيْكُمْ شَبِيبًا وَأَعْلَمُ أَنَّ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ شَجَاعٌ مَهِيْبٌ فِي عَدُوِّكُمْ فَلْيَعْنَهُ الْفَقِيْهَ مِنْكُمْ بِفَقْهِهِ ثُمَّ مَاتَ وَبَايَعَ أَتْبَاعَهُ شَبِيْبًا إِلَى أَنْ خَالَفَ صَالِحًا فِي شَيْءٍ وَهُوَ أَنَّهُ مَعَ أَتْبَاعِهِ أَجَاوَزُوا إِمَامَةَ الْمَرْأَةِ مِنْهُمْ إِذَا قَامَتْ بِأُمُورِهِمْ وَخَرَجَتْ عَلَى مَخَالِفِهِمْ وَزَعَمُوا أَنَّ غَزَاةَ أُمِّ شَبِيْبٍ كَانَتْ لِلْإِمَامِ بَعْدَ قَتْلِ شَبِيْبٍ إِلَى أَنْ قَتَلْتُمْ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ شَبِيْبًا لَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ أَقَامَ أُمَّهُ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ حَتَّى خَطَبَتْ وَذَكَرَ أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ أَنَّ شَبِيْبًا فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ قَصَدَ الشَّامَ وَنَزَلَ عَلَى رُوحِ بْنِ زَبَاعٍ وَقَالَ لَهُ سَلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَضْرِبَ لِي فِي أَهْلِ الشَّرَفِ فَإِن لِي فِي بَنِي شَيْبَانَ تَبَعًا كَثِيرًا فَسَأَلَ رُوحُ بْنُ زَبَاعٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ذَلِكَ فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ لَّا أَعْرِفُهُ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ حُرُورِيًّا فَذَكَرَ رُوحٌ لِشَبِيْبٍ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَّا يَعْرِفُهُ فَقَالَ سَيَعْرِفُنِي بَعْدَ هَذَا وَرَجَعَ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ وَجَمَعَ مِنَ الْخَوَارِجِ الصَّالِحِيَّةِ مَقْدَارَ الْفِ رَجُلٍ وَاسْتَوْلَى بِهِمْ عَلَى مَا بَيْنَ كَسْكَرٍ وَالْمَدَائِنِ فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ بَعْبِيدَ بْنَ أَبِي الْمَخَارِقِ الْمُتَنَبِّئِ فِي الْفِ فَارْسَ فَهَزَمَهُ شَبِيْبٌ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْبِدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ فَهَزَمَهُ شَبِيْبٌ وَبَعَثَ بَعْتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ التَّمِيمِيَّ فَقَتَلَهُ شَبِيْبٌ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى هَزَمَ لِلْحَجَّاجِ عَشْرِينَ جَيْشًا فِي مَدَّةِ سَنَتَيْنِ ثُمَّ إِنَّهُ كَبَسَ الْكُوفَةَ لَيْلًا وَمَعَهُ الْفِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَمَعَهُ أُمَّةٌ غَزَاةٌ وَأَمْرَاتُهُ جَهْزِيَّةٌ فِي مَائَتَيْنِ مِنْ نِسَاءِ الْخَوَارِجِ قَدْ اعْتَقَلْنَ الرِّمَاحَ وَتَقَلَّدْنَ السِّيُوفَ فَلَمَّا كَبَسَ الْكُوفَةَ لَيْلًا قَصَدَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ وَقَتَلَ حِرَاسَ الْمَسْجِدِ وَالْمُعْتَكِفِينَ فِيهِ وَنَصَبَ أُمَّهُ غَزَاةً عَلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى خَطَبَتْ

وَقَالَ خُزَيْمُ بْنُ فَاتِكِ الْأَسَدِيُّ فِي ذَلِكَ.. .. أَقَامَتْ غَزَاةُ سِيُوفِ الضَّرَابِ كَذَا

لأهل العراقين حولاً قميطاً.. .. سمت للعراقين في جيشها

فلاق العراقان منها طيطاً.. ..

وَصَبَرَ الْحَجَّاجُ لَهُمْ فِي دَارِهِ لَئِنْ جَيْشُهُ كَانُوا مُتَفَرِّقِينَ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ جَنْدُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَصَلَّى شَبِيْبٌ بِأَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَرَأَ فِي رَكْعَتِي الصُّبْحِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَأَلَّ عَمْرَانَ ثُمَّ وَاثَاهُ الْحَجَّاجُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ جَنْدِهِ وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ فِي سَوْقِ الْكُوفَةِ إِلَى أَنْ قَتَلَ أَصْحَابَ شَبِيْبٍ وَانْهَزَمَ شَبِيْبٌ فِيْمَنْ بَقِيَ مَعَهُ إِلَى الْأَنْبَارِ فَوَجَّهَ الْحَجَّاجُ فِي طَلْبِهِ جَيْشًا فَهَزَمُوا شَبِيْبًا مِنَ الْأَنْبَارِ إِلَى الْأَهْوَازِ وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ سَفِينِ بْنَ الْأَبْرَدِ الْكَلْبِيَّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ لَطَلَبَ شَبِيْبَ فَنَزَلَ سَفِينٌ عَلَى شَطِّ الدَّجِيلِ وَرَكِبَ شَبِيْبٌ جِسْرَ الدَّجِيلِ لِيَعْبُرَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ سَفِينٌ أَصْحَابَهُ بِقَطْعِ حَبَالِ الْجِسْرِ فَاسْتَدَارَ الْجِسْرَ وَغَرِقَ شَبِيْبٌ مَعَ فَرَسِهِ وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ وَبَايَعَ أَصْحَابَ شَبِيْبٍ فِي الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنَ الدَّجِيلِ غَزَاةً أُمَّةً شَبِيْبٍ وَعَقَدَ سَفِينٌ بْنُ الْأَبْرَدِ الْجِسْرَ وَعَبَرَ مَعَ جَنْدِهِ إِلَى أَوْلِيئِكَ الْخَوَارِجِ وَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ وَقَتَلَ غَزَاةً أُمَّةً شَبِيْبٍ وَأَمْرَاتُهُ جَهْزِيَّةً وَأَسْرَ الْبَاقِيْنَ مِنَ أَتْبَاعِ شَبِيْبٍ وَأَمَرَ الْغَوَاصِيْنَ بِإِخْرَاجِ شَبِيْبٍ مِنَ الْمَاءِ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَانْفَذَهُ مَعَ الْأَسْرَى إِلَى

الْحَجَّاجَ فَلَمَّا وَقَفَ الْإِسْرَى بَيْنَ يَدَيْ الْحَجَّاجِ أَمَرَ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَالَ لَهُ اسْمِعْ مِنِّي بَيِّنَتَيْنِ
أَخْتَمَ بِهِمَا عَمَلِي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ .. أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَمْرٍو وَشِيعَتِهِ

وَمَنْ عَلَى وَمَنْ أَصْحَابُ صَفِينِ .. وَمَنْ مُعَاوِيَةَ الطَّاعِي وَشِيعَتِهِ

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلَاعِينِ ..

فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَبِقَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَأَطْلَقَ الْبَاقِينَ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ يُقَالُ لِلشَّبِيبةِ مِنَ الْخَوَارِجِ
أَنْكَرْتُمْ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ خُرُوجَهَا إِلَى الْبَصْرَةِ مَعَ جَنْدِهَا الَّذِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُحْرَمٌ لَهَا
لِأَنَّهَا أُمَّ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمْتُمْ أَنَّهَا كَفَرَتْ بِذَلِكَ وَتَلَوْتُمْ عَلَيْهَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ فَهَلَّا تَلَوْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى غِزَالَةِ أُمَّ شَبِيبٍ وَهَلَّا قُلْتُمْ بِكُفْرِهَا وَكُفْرٍ مِنْ خُرُوجِهَا مَعَهَا
مِنْ نِسَاءِ الْخَوَارِجِ إِلَى قِتَالِ جِيُوشِ الْحَجَّاجِ فَإِنْ أَجْرْتُمْ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَعَهَا زَوْجَاهُنَّ أَوْ
بَنُوهُنَّ وَأَخَوْتُهُنَّ فَقَدْ كَانَ مَعَ عَائِشَةَ أَحْوَاهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَابْنُ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَكُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُحْرَمٌ لَهَا وَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ بَنُوهَا وَكُلُّ وَاحِدٍ مُحْرَمٌ لَهَا فَهَلَّا أَجْرْتُمْ لَهَا ذَلِكَ عَلَى أَنْ
مَنْ أَجَازَ مِنْكُمْ إِمَامَةَ غِزَالَةِ إِمَامَتِهَا لِاتِّقَةِ بِهِ وَبِدِينِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْعِصْمَةِ مِنَ الْبِدْعَةِ

الفصل الثالث من فصول هذا الباب في بيان مقالات فرق الضلال من القدرية المعتزلة
عن الحق قد ذكرنا قبل هذا أن المعتزلة افتترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر
سائرها وهن الواصلية والعمرية والهديلية والنظامية والاسوارية والمعمرية والاسكافية
والجعفرية والبشرية والمرادارية والهشامية والتمامية والجاحظية والحايطية والحمارية
والخياطية واصحاب صالح قبة والمويسية والشحامية والكعبية والجبابية والبهشمية المنسوبة
إلى أبي هاشم بن الحبالى فهذه ثنتان وعشرون فرقة فرقتان منها من جملة ١٤٠ فرق الغلاة
في الكفر نذكرها في الباب الذي نذكر فيه فرق الغلاة وهما الحايطية والحمارية وعشرون منها
قدرية محضة يجمعها كلها في بدعتها امور منها نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الازلية
وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدره ولا حياه ولا سمع ولا بصر ولا صفة ازلية وزادوا
على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل اسم ولا صفة ومنها قولهم باستحالة رؤية
الله عز وجل بالابصار وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء نغيره
أم لا فأجازة قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم ومنها اتفقهم على القول بحدوث كلام الله عز
وجل وحدوث أمره ونهيه وخبره وكلهم يزعمون ان كلام الله عز وجل حادث واكثرهم اليوم
يسمون كلامه مخلوقا ومنها قولهم جميعا بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء
من أعمال الحيوانات وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وانه ليس لله عز وجل
في أكسابهم ولا في اعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سماهم المسلمون
قدرية ومنها اتفقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الاسلام بالمتزلة بين المتزلتين وهى انه
فاسق لا مؤمن ولا كافر ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها

وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ أَنْ كُلَّ مَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ شَيْئًا مِنْهَا وَزَعَمَ الْكَعْبِيُّ فِي مَقَالَاتِهِ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَأَنَّهُ خَالِقُ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ مَا خَلَقَهُ لَا مِنْ شَيْءٍ وَعَلَى أَنَّ الْعِبَادَ يَفْعَلُونَ أَعْمَالَهُمْ بِالْقَدْرِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِمْ قَالُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمُرْتَكِبِي الْكِبَايِرِ بِلَا تَوْبَةٍ وَفِي هَذَا الْفَصْلِ مِنْ كَلَامِ الْكَعْبِيِّ غَلَطٌ مِنْهُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ وَجْهِهِ مِنْهَا قَوْلُهُ إِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْإِخَاصِيَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُعْتَزِلَةِ فَإِنَّ الْجَبَائِيَّ وَابْنَهُ أَبَا هَاشِمٍ قَدْ قَالَا إِنَّ كُلَّ قَدْرُهُ مُحَدَّثَةٌ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَلَمْ يَخْصُوا رَبَّهُمْ بِهَذَا الْمَدْحِ وَمِنْهَا حِكَايَتُهُ عَنْ جَمِيعِ الْمُعْتَزِلَةِ قَوْلَهَا بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَصْمَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ يَنْفِي الْأَعْرَاضَ كُلَّهَا وَأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْهُمْ بِمَعْمَرٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِنَ الْأَعْرَاضِ وَأَنَّ شَمَامَةَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَعْرَاضَ الْمُتَوْلَدَةَ لَا فَاعِلَ لَهَا فَكَيْفَ يَصِحُّ دَعْوَاهُ إِجْمَاعُ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَفِيهِمْ مَنْ يَنْكُرُ جُودَ الْأَعْرَاضِ وَفِيهِمْ مَنْ يَثْبُتُ الْأَعْرَاضَ وَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِنْهَا وَفِيهِمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْمُتَوْلَدَاتِ أَعْرَاضٌ لَا فَاعِلَ لَهَا وَالْكَعْبِيُّ مَعَ سَائِرِ الْمُعْتَزِلَةِ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَهِيَ أَعْرَاضٌ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَ الْأَعْرَاضَ فَإِنَّ غَلَطَ الْكَعْبِيِّ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَمِنْهَا دَعْوَى إِجْمَاعِ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَا خَلَقَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَكَيْفَ يَصِحُّ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَالْكَعْبِيُّ مَعَ سَائِرِ الْمُعْتَزِلَةِ سِوَى الصَّالِحِي يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا كَانَتْ قَبْلَ حُدُوثِهَا أَشْيَاءَ وَالْبَصْرِيُّونَ مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْجَوَاهِرَ وَالْأَعْرَاضَ كَانَتْ فِي حَالِ عَدَمِهَا جَوَاهِرًا وَأَعْرَاضًا وَأَشْيَاءً وَالْوَاجِبُ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَلَقَ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَإِنَّمَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ خَلَقَ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ عَلَى أَصُولِ أَصْحَابِنَا الصِّفَاتِيَّةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا كَوْنَ الْمَعْدُومِ شَيْئًا وَامَّا دَعْوَى إِجْمَاعِ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَ يَفْعَلُونَ أَعْمَالَهُمْ بِالْقَدْرِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ فَغَلَطٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ مَعْمَرًا مِنْهُمْ زَعَمَ أَنَّ الْقُدْرَةَ فَعَلَ الْجِسْمَ الْقَادِرَ بِهَا وَلَيْسَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَصْمَ مِنْهُمْ يَنْفِي جُودَ الْقُدْرَةِ لِأَنَّهُ يَنْفِي الْأَعْرَاضَ كُلَّهَا وَكَذَلِكَ دَعْوَى إِجْمَاعِ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَغْفِرُ لِمُرْتَكِبِي الْكِبَايِرِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ مِنْهُمْ غَلَطٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ شَبِيبَ الْبَصْرِيَّ وَالصَّالِحِيَّ وَالْخَالِدِيَّ هُوَلَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنْ شُيُوخِ الْمُعْتَزِلَةِ وَهُمْ وَاقِفِيَّةٌ فِي وَعِيدِ مُرْتَكِبِي الْكِبَايِرِ وَقَدْ أَجَارُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَغْفِرَةَ ذُنُوبِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَبِأَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ غَلَطَ الْكَعْبِيِّ فِيهَا حَكَاهُ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ وَصَحَّ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يَجْمَعُهَا مَا حَكِينَاهُ عَنْهُمْ مِمَّا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ فَمَا الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَعَلَى مَا نَذَكْرُهُ فِي تَفْصِيلِ فِرْقَتِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ الْوَأَصْلِيَّةِ مِنْهُمْ هُوَلَاءِ اتِّبَاعِ وَاصِلِ بْنِ عَطَا الْغَزَالِيِّ رَأْسِ الْمُعْتَزِلَةِ وَدَاعِيِهِمْ إِلَى بَدْعَتِهِمْ بَعْدَ مَعْبَدِ الْجَهَنِيِّ وَغِيْلَانَ الدَّمَشْقِيَّ وَكَانَ وَاصِلٌ مِنْ مَنَابِيِ مَجْلِسِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الْإِزَارِقَةِ وَكَانَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ مُخْتَلِفِينَ فِي أَصْحَابِ الذُّنُوبِ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ عَلَى فِرْقٍ فِرْقَةٍ تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ مُرْتَكِبٍ لِذَنْبٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ وَكَانَ هَذَا قَوْلَ الْإِزَارِقَةِ مِنَ الْخَوْرَاجِ وَزَعَمَ هُوَلَاءُ أَنَّ إِطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ مُشْرِكُونَ وَلِذَلِكَ اسْتَحْلَوْا قَتْلَ إِطْفَالِ مَخَالِفِهِمْ وَقَتْلَ

نَسَائِهِمْ سِوَاءَ كَانُوا مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكَانَتْ الصَّفْرِيَّةُ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُونَ فِي مَرْتَبَةِ الذُّنُوبِ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِمَشْرُوعِ كَمَا قَالَتْهُ الْإِزَارِقَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ خَالِفُوا الْإِزَارِقَةَ فِي الْإِطْفَالِ وَزَعَمَتِ النَّجْدَاتُ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنَّ صَاحِبَ الذَّنْبِ الَّذِي أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَحْرِيمِهِ كَافِرٌ مُشْرِكٌ وَصَاحِبَ الذَّنْبِ الَّذِي اخْتَلَفَتِ الْأُمَّةُ فِيهِ حَكْمٌ عَلَى اجْتِهَادِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِيهِ وَعَذَرُوا مَرْتَكِبَ مَا لَا يَعْلَمُ تَحْرِيمَهُ بِجَهَالَةٍ تَحْرِيمِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ فِيهِ وَكَانَتْ الْإِبَاضِيَّةُ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُونَ أَنَّ مَرْتَكِبَ مَا فِيهِ الْوَعِيدُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ كَافِرٌ كُفْرَانِ نِعْمَةٍ وَلَيْسَ بِكَافِرٍ كُفْرَانِ شَرِكٍ وَزَعَمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ٤٢ مُنَافِقٌ وَالْمُنَافِقُ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْمَظْهَرِ لِكُفْرِهِ وَكَانَ عُلَمَاءُ التَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مَعَ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ يَقُولُونَ إِنَّ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ مُؤْمِنٌ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالرُّسُلِ وَالْكِتَابِ الْمُنزَلَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّهُ فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ وَفَسَقَهُ لَا يَنْضِي عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْخَامِسُ مَضَى سَلَفُ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَعْلَامُ التَّابِعِينَ فَلَمَّا ظَهَرَتْ فِتْنَةُ الْإِزَارِقَةَ بِالْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي أَصْحَابِ الذُّنُوبِ عَلَى الْوُجُوهِ الْخَمْسَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا خَرَجَ وَأَصَلَ بِنَ عَطَا عَنْ قَوْلِ جَمِيعِ الْفُرُقِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَزَعَمَ أَنَّ الْفَاسِقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مُؤْمِنَ وَلَا كَافِرَ وَجَعَلَ الْفُسُقَ مَنْزِلَةً بَيْنَ مَنْزِلَتَيْ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ فَلَمَّا سَمِعَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مِنْ وَأَصَلَ بِدَعْوَتِهِ هَذِهِ الَّتِي خَالَفَ بِهَا أَقْوَالَ الْفُرُقِ قَبْلَهُ طَرَدَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ فَاعْتَزَلَ عِنْدَ سَارِيَّةٍ مِنْ سُورَى مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَانضمَّ إِلَيْهِ قَرِينُهُ فِي الضَّلَالَةِ عَمْرُو بْنُ عَبِيدِ بْنِ بَابِ كَعْبِ صَرِيخِهِ أَمَهُ فَقَالَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ فِيهِمَا نَهْمَا قَدْ اعْتَزَلَا قَوْلَ الْأُمَّةِ وَاسْمَى اتَّبَاعُهُمَا مِنْ يَوْمَئِذٍ مُعْتَزَلَةً ثُمَّ إِنَّهُمَا أَظْهَرَا بِدَعْوَتِهِمَا فِي الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَضَمَّا إِلَيْهَا دَعْوَةَ النَّاسِ إِلَى قَوْلِ الْقَدْرِيَّةِ عَلَى رَأْيِ مَعْبِدِ الْجَهَنِيِّ فَقَالَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ لَوَاصِلٌ إِنَّهُ مَعَ كُفْرِهِ قَدْرِيٌّ وَجَرَى الْمَثَلُ بِذَلِكَ فِي كُلِّ كَافِرٍ قَدْرِيٍّ ثُمَّ أَنْ وَاصَلَ وَعَمْرًا وَافَقَا الْخَوَارِجَ فِي تَأْيِيدِ عِقَابِ صَاحِبِ الْكِبِيرَةِ فِي النَّارِ مَعَ قَوْلِهِمَا بِأَنَّهُ مُوَحَّدٌ وَلَيْسَ بِمُشْرِكٍ وَلَا كَافِرٍ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمُعْتَزَلَةِ إِنَّهُمْ مَخَانِيثُ الْخَوَارِجِ لَأَنَّ الْخَوَارِجَ لَمَّا رَأَوْا أَهْلَ الذُّنُوبِ الْخُلُودَ فِي النَّارِ سَمَوْهُمْ كُفْرَهُ وَحَارِبُوهُمْ وَالْمُعْتَزَلَةُ رَأَتْ لَهُمُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَلَمْ تَجْسُرْ عَلَى تَسْمِيَتِهِمْ كُفْرَهُ وَلَا جَسَرَتْ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ فَضَلَا عَنْ قِتَالِ جُمُهورِ مَخَالِفِيهِمْ وَلِهَذَا نَسَبَ إِسْحَاقُ بْنُ سُؤَيْدِ الْعَدْرِيُّ وَاصَلَ وَعَمْرُو بْنُ عَبِيدِ إِلَى الْخَوَارِجِ لِاتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَأْيِيدِ عِقَابِ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ فَقَالَ فِي بَعْضِ قِصَائِهِ .. بَرِثْتَ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتَ مِنْهُمْ.

من الغزال منهم وابن باب. .. ومن قوم اذا ذكروا عليا

يردون السلام على السحاب. ..

ثم ان واصلا فارق السلف ببدعة ثالثة وذلك انه وجد اهل عصره مختلفين في علي واصحابه وفي طلحة والزبير وعائشة وسائر اصحاب الجمل فرعمت الخوارج ان طلحة والزبير وعائشة واتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم عليا وان عليا كان على الحق في قتال

أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَفِي قِتَالِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ بِصَفِينِ إِلَى وَقْتِ التَّحْكِيمِ ثُمَّ كَفَرَ بِالتَّحْكِيمِ وَكَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقُولُونَ بِصِحَّةِ إِسْلَامِ الضَّرِيقَيْنِ فِي حَرْبِ الْجَمَلِ وَقَالُوا إِنَّ عَلِيًّا كَانَ عَلَى الْحَقِّ فِي قِتَالِهِمْ وَأَصْحَابِ الْجَمَلِ كَانُوا عَصَاهُ مَخْطئينَ فِي قِتَالِ عَلِيٍّ وَلَمْ يَكُنْ خَطُؤُهُمْ كَفْرًا وَلَا فُسْقًا يَسْقُطُ شَهَادَتُهُمْ وَأَجَازُوا الْحُكْمَ بِشَهَادَةِ

عَازِلِينَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الضَّرِيقَيْنِ وَخَرَجَ وَأَصَلَ عَنْ قَوْلِ الضَّرِيقَيْنِ وَزَعَمَ أَنَّ فِرْقَةَ مِنَ الضَّرِيقَيْنِ فَسَقَتْ لِأَبْعِيَانِهِمْ وَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الْفُسْقَةَ مِنْهُمَا وَأَجَازُوا أَنْ يَكُونَ الْفُسْقَةُ مِنَ الضَّرِيقَيْنِ عَلِيًّا وَاتَّبَعَهُ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ وَسَائِرَ مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ وَأَجَازَ كَوْنُ الْفُسْقَةِ مِنَ الضَّرِيقَيْنِ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَائِرَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ ثُمَّ قَالَ فِي تَحْقِيقِ شَكِّهِ فِي الضَّرِيقَيْنِ لَوْ شَهِدَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ أَوْ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ عِنْدِي عَلَى بَاقِيَةٍ بِقَلِّ لَمْ أَحْكَمْ بِشَهَادَتِهِمَا لَعَلِمِي بِأَنَّ أَحَدَهُمَا فَاسِقٌ لَمْ يَعْنِيهِ كَمَا لَمْ أَحْكَمْ بِشَهَادَةِ الْمُتَلَاعِنِينَ لَعَلِمِي بِأَنَّ أَحَدَهُمَا فَاسِقٌ لَمْ يَعْنِيهِ وَلَوْ شَهِدَ رَجُلَانِ مِنْ أَحَدِ الضَّرِيقَيْنِ أَيُّهُمَا كَانَ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُمَا وَلَقَدْ سَخَنْتُ عَيْنِي الرِّافِضَةَ الْقَاتِلِينَ بِالْإِعْتِزَالِ بِشَكِّ شَيْخِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي عَدَالَةِ عَلِيٍّ وَاتِّبَاعِهِ وَمَقَالَةِ وَأَصَلَ فِي الْجُمْلَةِ كَمَا قُلْنَا فِي بَعْضِ أَشْعَارِنَا. .. مَقَالَةٌ مَا وَصَلَتْ بِوَأَصَلَ

بَلْ قَطَعَ اللَّهُ بِهِ أَوْصَالَهَا

وَسَنَذَكُرُ تَمَامَ أُبَيَّاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَزَى وَجَلَّ ذِكْرَ الْعَمْرِيَّةِ مِنْهُمْ هُوَئِلَاءِ أَتْبَاعِ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدِ بْنِ بَابِ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ وَكَانَ جَدُّهُ مِنْ سَبِيِّ كَامِلٍ وَمَا ظَهَرَتْ الْبِدْعَةُ وَالضَّلَالَاتُ فِي الْأَدْيَانِ إِلَّا مِنْ أَبْنَاءِ السَّبَايَا كَمَا رَوَى فِي الْخَبَرِ وَقَدْ شَارَكَ عَمْرٍو وَأَصَلَ فِي بَدْعَةِ الْقَدْرِ فِي ضَلَالَةٍ قَوْلُهُمَا بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَفِي رَدِّهِمَا شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ وَالْآخَرَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَزَادَ عَمْرٍو عَلَى وَأَصَلَ فِي هَذِهِ الْبَدْعَةِ فَقَالَ بِفُسْقِ كِلْتَا الضَّرِيقَيْنِ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَذَلِكَ أَنْ وَأَصَلَ إِثْمًا رَدَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ وَالْآخَرَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَبِلَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ كِلَاهُمَا مِنْ أَحَدِ الضَّرِيقَيْنِ وَزَعَمَ عَمْرٍو أَنَّ شَهَادَتَهُمَا مَرْدُودَةٌ وَإِنْ كَانَا مِنْ فَرِيقٍ وَاحِدٍ لَأَنَّهُ قَالَ بِفُسْقِ الضَّرِيقَيْنِ جَمِيعًا وَقَدْ افْتَرَقَتِ الْقَدْرِيَّةُ بَعْدَ وَأَصَلَ وَعَمْرٍو فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ النِّظَامُ وَمَعْمَرُ وَالْجَاحِظُ فِي فَرِيقِي يَوْمَ الْجَمَلِ بِقَوْلِ وَأَصَلَ وَقَالَ حَوْشِبٌ وَهَاشِمُ الْأَوْقَصُ نَجَّتِ الْقَادَةُ وَهَلَكْتَ الْإِتْبَاعُ وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِتَصْوِيبِ عَلِيٍّ وَأَتْبَاعِهِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَالُوا إِنَّ الزُّبَيْرَ رَجَعَ عَنِ الْقِتَالِ يَوْمَئِذٍ تَائِبًا فَلَمَّا بَلَغَ وَادِي السَّبَاعِ قَتَلَهُ بِهَا عَمْرٍو بْنُ حَرْمُونَ غَرَّةً وَبَشَرَ عَلَى قَاتِلِهِ بِالنَّارِ وَهُمْ طَلْحَةُ بِالرُّجُوعِ فَرَمَاهُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَكَانَ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ بِسَهْمِ قَتَلَهُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَصَدَتْ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الضَّرِيقَيْنِ فَغَلَبَهَا بَنُو أَرْدَ وَبَنُو ضَبَّةِ عَلِيٍّ.

أَمْرًا حَتَّى كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ وَمَنْ قَالَ بِتَكْفِيرِ الضَّرِيقَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَهُوَ الْكَافِرُ دُونَهُمْ هَذَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ذِكْرَ الْهَدْيِيَّةِ مِنْهُمْ هُوَئِلَاءِ أَتْبَاعِ أَبِي الْهَدْيِيلِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْهَذِيلِ الْمَعْرُوفُ بِالْعَلَّافِ كَانَ مَوْلَى لِعَبْدِ الْقَيْسِ وَقَدْ جَرَى عَلَى مَنَاجِيبِ ابْنَاءِ السَّبَايَا لظُهُورِ أَكْثَرِ الْبِدْعِ مِنْهُمْ وَفَضَائِحِهِ تَتَرَى تَكْفُرُهُ فِيهَا سَائِرُ فِرْقِ الْأُمَّةِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْإِعْتِرَافِ وَمَنْ غَيْرِهِمْ وَلِلْمَعْرُوفِ بِالْمُرْدَادِ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ كِتَابٌ كَبِيرٌ فِيهِ فِضَائِحُ أَبِي الْهَذِيلِ وَفِي تَكْفِيرِهِ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ مِنْ ضَلَالَاتِهِ وَلِلْجَبَائِي أَيْضًا كِتَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي الْهَذِيلِ فِي الْمَخْلُوقِ وَيَكْفُرُهُ فِيهِ وَلِجَعْفَرِ بْنِ حَرْبٍ أَيْضًا وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي زَعْمَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ كِتَابٌ سَمَّاهُ تَوْبِيخُ أَبِي الْهَذِيلِ وَأَشَارَ إِلَى تَكْفِيرِ أَبِي الْهَذِيلِ وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ قَوْلَهُ يَجْرِي إِلَى قَوْلِ الذَّهْرِيَّةِ فَمَنْ فِضَائِحُ أَبِي الْهَذِيلِ قَوْلُهُ بِفَنَاءِ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَا يَكُونَ بَعْدَ فَنَاءِ مَقْدُورَاتِهِ قَادِرًا عَلَى شَيْءٍ وَلَا جَلَّ هَذَا زَعْمُ أَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ يَفْنَيَانِ وَيَبْقَى حِينَئِذٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ خَامِدِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَقْدِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْحَالِ عَلَى إِحْيَاءِ مَيِّتٍ وَلَا عَلَى إِمَاتِهِ حَى وَلَا عَلَى تَحْرِيكِ سَاكِنٍ

وَلَا عَلَى تَسْكِينِ مَتَحَرِّكٍ وَلَا عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ وَلَا عَلَى إِفْنَاءِ شَيْءٍ مَعَ صِحَّةِ عَقُولِ الْأَحْيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْبَابِ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جَهْمٌ لِأَنَّ جَهْمًا وَإِنْ قَالَ بِفَنَائِهِمَا فَقَدْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَادِرٌ بَعْدَ فَنَائِهِمَا عَلَى أَنْ يَخْلُقَ أَمْثَلَهُمَا وَأَبُو الْهَذِيلِ يَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ لَا يَقْدِرُ بَعْدَ فَنَاءِ مَقْدُورَاتِهِ عَلَى شَيْءٍ وَقَدْ شَنَعَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُمْ بِالْمُرْدَادِ عَلَى أَبِي الْهَذِيلِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ يَلْزِمُهُ إِذَا كَانَ وَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ قَدْ يَنَالُ بِأَحْدَى يَدَيْهِ الْكَاسَ وَبِالْآخَرَى بَعْضَ التَّحْفِ ثُمَّ حَضَرَ وَقْتُ السُّكُونِ الدَّائِمِ أَنْ يَبْقَى وَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ابْدَاءً عَلَى هَيْئَةِ الْمَصْلُوبِ وَقَدْ اعْتَذَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْخِيَّاطُ عَنِ أَبِي الْهَذِيلِ فِي هَذَا الْبَابِ بِاعْتِزَارَيْنِ أَحَدُهُمَا دَعَاؤُهُ أَنَّ أَبَا الْهَذِيلِ أَشَارَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ قُرْبِ انْتِهَاءِ مَقْدُورَاتِهِ يَجْمَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ اللَّذَاتِ كُلَّهَا فَيَبْقُونَ عَلَى ذَلِكَ فِي سُكُونٍ دَائِمٍ وَاعْتِزَارَهُ الثَّانِي دَعَاؤُهُ أَنَّ أَبَا الْهَذِيلِ إِذَا كَانَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ مُجَادِلًا بِهِ خُصُومَهُ الْبَحْثُ عَنْ جَوَابِهِ وَاعْتِزَارَهُ الْأَوَّلُ عَنْهُ بِأَنَّ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُوجِبُ اجْتِمَاعَ لَذَتَيْنِ مُتَضَادَّتَيْنِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ مَحَالٌّ كَأَسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ لَذَّةٍ وَأَلْمٍ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ وَالْوَجْهَ الثَّانِي أَنَّ هَذِهِ الْإِعْتِزَارُ لَوْ صَحَّ لَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْدَ فَنَاءِ

مَقْدُورَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنَ مِنْ حَالِهَا فِي حَالِ كَوْنِهِ قَادِرًا وَأَمَّا دَعَاؤُهُ أَنَّ أَبَا الْهَذِيلِ إِذَا قَالَ بِفَنَاءِ الْمَقْدُورَاتِ مُجَادِلًا بِهِ مُعْتَقِدًا لِذَلِكَ فَالْفَاضِلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُعْتَذِرِ عَنْهُ أَبُو الْهَذِيلِ وَأَشَارَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِالْحَجَجِ إِلَى مَا حَكَيْنَاهُ عَنْهُ وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ الْقَوَالِبِ بَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى الذَّهْرِيَّةِ وَذَكَرَ فِيهِ قَوْلَهُمْ لِلْمُوحِدِينَ إِذَا جَازَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ حَرَكَةٍ حَرَكَةٌ سِوَاهَا لَا إِلَى آخِرٍ وَبَعْدَ كُلِّ حَادَثٍ حَادَثٌ آخَرَ لَا إِلَى غَايَةٍ فَهَلَا صَحَّ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَرَكَةَ الْأَوَّلِ وَبَقِيَّةَ حَرَكَةِ الْآخِرِ وَبَقِيَّةَ حَادَثٍ لَا عَنْ أَوَّلٍ لَا حَالَتْ قَبْلَهُ وَأَجَابَ عَنْ هَذَا الْإِلْزَامِ بِتَسْوِيَّتِهِ بَيْنَهُمَا وَقَالَ كَمَا أَنَّ الْحَوَادِثَ لَهَا ابْتِدَاءٌ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا حَادَثٌ كَذَلِكَ لَهَا آخِرٌ لَا يَكُونُ بَعْدَهُ حَادَثٌ وَلَا جَلَّ هَذَا قَالَ بِفَنَاءِ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَائِرِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْنَافِ فِرْقِ

الاسلام فرقوا بين الحوادث الماضية والحوادث المستقبلية بفروق واضحة لم يهتد اليها أبو الهذيل فارتكب لاجل جهله بها قوله بضناء المقدورات وقد ذكرنا تلك الفروق الواضحة في باب الدلالة على حدوث العالم في كتبنا المؤلفة في ذلك والفضيحة الثانية من فضائح أبي الهذيل قوله بأن أهل الآخرة مضطرون الى ما يكون منهم وان أهل الجنة مضطرون الى أكلهم وشربهم وجماعهم وأن أهل النار مضطرون الى أقوالهم وليس لأحد في الآخرة من الخلق قدره على اكتساب فعل ولا على اكتساب قول والله عز وجل خالق أقوالهم وحركاتهم وسائر ما يوصفون به وكانت القدرية يعيبون جهما في قوله ان العباد في الدنيا مضطرون الى ما يكون منهم ويتكبرون على أصحابنا قولهم بأن الله عز وجل خالق اكساب العباد ويقولون لاصحابنا اذا كان هو خالق ظلم العباد وجب ان يكون ظالما واذا خلق كذب الانسان وجب ان يكون كاذبا فهلا قالوا لأبي الهذيل اذا قلت ان الله عز وجل يخلق في الآخرة كذب اهل النار في قولهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وجب ان يكون هو الكاذب بهذا القول ان كان الكاذب عندهم من فعل الكذب ولا يتوجه علينا هذا الالتزام لأننا لا نقول ان الكاذب والظالم من خلق الكذب والظلم ولكننا نقول ان الظالم من قام به الظلم والكاذب من قام به الكذب لا من فعله وقد اعتذر الخياط عن أبي الهذيل في بدعته هذه بأن قال ان الآخرة دار جزاء وليست بدار تكليف فلو كان اهل الآخرة مكتسبين لاعمالهم لكانوا مكلفين ولوقع ثوابهم وعقابهم في دار.

سواها فيقال للخياط هل ترضى بهذا الاعتذار من أبي الهذيل ام تسخطه فان رضيته فقل فيه بمثل قوله وذلك خلاف قولك وان سخطته فلا معنى لاعتذارك عنه في شيء تكفره وقلنا لابي الهذيل ما تنكر من كون أهل الآخرة مكتسبين لاعمالهم وان يكونوا فيها مأمورين للشكر لله عز وجل على نعمه ولا يكونوا مأمورين بصلاة ولا زكاة ولا صيام ولا يكونوا منتهين عن المعاصي ويكون ثوابهم على الشكر وترك المعصية دوام النعيم عليهم وما انكرت عليهم من أنهم يكونون في الآخرة منتهين عن المعاصي ومعصومين منها كما قال أصحابنا مع أكثر الشيعة ان الانبياء عليهم السلام كانوا في الدنيا منتهين عن المعاصي ومعصومين عنها وكذلك الملائكة منتهون عن المعاصي ومعصومون عنها ولذلك قال الله عز وجل فيهم ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾

والفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بطاعات كثيرة لا يراد الله عز وجل بها كما ذهب اليه قوم من الخوارج الاباضية وقد زعم أن ليس في الارض هدى ولا زنديق الا وهو مطيع لله تعالى في أشباه كثيرة وان عصاه من جهة كفره وقال أهل السنة والجماعة ان الطاعة لله عز وجل ممن لا يعرفه انما تصح

في شيء واحد وهو النظر والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله الى معرفة الله فان يفعل ذلك يكن مطيعا لله تعالى لأنه قد أمره به وان لم يكن قصد بفعله لذلك النظر الاول التقرب به الى الله عز وجل ولا تصح منه طاعة لله تعالى سواها الا اذا قصد بها التقرب بها اليه

لأنه يُمكنه ذلك إذا توصل بالنظرِ الأول الى معرفة الله تعالى ولما يُمكنه قبل النظرِ الأول التَّقَرُّبُ به إليه إذا لم يكن عارِفاً به قبل نظره واستدلَّله واستدلَّ أبو الهذيل على دَعْوَاهُ صِحَّةَ وَقُوعِ طَاعَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ لَا يَعْرِفُهُ بِأَنَّ قَالَ أَنَّ أَوْامِرَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَزْوَاجِهَا زَوَاجِرُهُ فَلَوْ كَانَ مِنْ لَمْ يَعْرِفُهُ فَعَلَّ تَرَكَ جَمِيعَ أَوْامِرِهِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ صَارَ إِلَى جَمِيعِ زَوَاجِرِهِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ تَرَكَ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ قَدْ صَارَ إِلَى جَمِيعِ المَعَاصِي وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَصَارَ الدَّهْرِيُّ يَهُودِيًّا وَنَصْرَانِيًّا وَمَجُوسِيًّا وَعَلَى أَدْيَانِ سَائِرِ الكُفْرَةِ وَإِذَا صَارَ المَجُوسِيُّ تَارِكًا لِكُلِّ كُفْرٍ سِوَى المَجُوسِيَّةِ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَارِضٌ بِمَجُوسِيَّتِهِ الَّتِي قَدْ نَهَى عَنْهَا وَمَطِيعٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَرَكَ مَا تَرَكَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الكُفْرِ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِتَرَكَهَا فَقُلْتُ لَهُ لَيْسَ الْأَمْرُ فِي أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى وَزَوَاجِرِهِ عَلَى مَا ظَنَنْتَهُ وَلَكِنْ لَا خِصْلَةَ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَّا وَيَضَادُهَا مَعَاصٍ مُتَضَادَةٌ وَلَا خِصْلَةَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا وَيَضَادُهَا خِصَالٌ مُتَضَادَةٌ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يَضَادُ النَّوْعَ الْآخَرَ

كَمَا يَضَادُهَا الطَّاعَةُ وَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالِاضْطِجَاعِ وَالِاسْتِلقاءِ وَقَدْ يَخْرُجُ عَنِ الْقُعُودِ مِنْ لَمْ يَصِيرَ إِلَى جَمِيعِ اضْدادِهِ وَأَمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْقُعُودِ بِنَوْعٍ وَاحِدٍ مِنْ أَضْدَادِهِ كَذَلِكَ يَخْرُجُ عَنِ كُلِّ طَاعَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى بِنَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الكُفْرِ الْمُضَادِّ لِلطَّاعَاتِ كُلِّهَا لِأَنَّ ذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ الكُفْرِ يَضَادُ نَوْعًا آخَرَ مِنَ الكُفْرِ كَمَا يَضَادُ سَائِرَ الطَّاعَاتِ وَهَذَا وَاضِحٌ فِي نَفْسِهِ وَأَنْ جِهْلُهُ أَبُو الهذيل وَالْفَضِيحَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ بِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ اللَّهُ وَقُدْرَتُهُ هِيَ هُوَ وَيَلْزِمُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمًا وَقُدْرَةً وَلَوْ كَانَ هُوَ عِلْمًا وَقُدْرَةً لِاسْتِحْوَاحِ أَنْ يَكُونَ عِلْمًا قَادِرًا لِأَنَّ الْعِلْمَ لَا يَكُونُ عِلْمًا وَالْقُدْرَةَ لَا تَكُونُ قَادِرَةً وَيَلْزِمُهُ أَيْضًا إِذَا قَالَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ وَقُدْرَتُهُ هِيَ هُوَ أَنْ يَقُولَ أَنَّ عِلْمَهُ هُوَ قُدْرَتُهُ وَلَوْ كَانَ عِلْمُهُ قُدْرَتُهُ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَعْلُومٍ لَهُ مَقْدُورًا لَهُ وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ مَقْدُورًا لَهُ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لَهُ وَهَذَا كُفْرٌ فَمَا يُؤَدِي إِلَيْهِ مِثْلُهُ وَالْفَضِيحَةُ الْخَامِسَةُ تَقْسِيمُهُ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ وَإِلَى مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ وَقَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ كُنْ حَادِثٌ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلٍّ وَسَائِرِ كَلَامِهِ حَادِثٌ فِي جِسْمٍ مِنَ الْأَجْسَامِ وَكُلِّ كَلَامِهِ عِنْدَهُ اعْرَاضٌ وَقَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ لِلشَّيْءِ.

كُنْ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ كُنْ فَفَرَّقَ بَيْنَ عَرَضِيٍّ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ فِي حَاجَةِ أَحَدِهِمَا إِلَى مَحَلٍّ وَاسْتِغْنَاءِ الْآخَرَ عَنِ الْمَحَلِّ فَمَا قَوْلُهُ بِحَدُوثِ ارْتَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلٍّ وَقَدْ شَارَكَهُ فِيهِ الْمُعْتَزَلَةُ الْبَصْرِيَّةُ مَعَ قَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ ارْتَادَتْنَا الْمُفْتَقِرَةَ إِلَى الْمَحَلِّ وَوُجُودَ كَلِمَةٍ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلٍّ يُوجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِأَنَّ يَتَكَلَّمُ بِهَا أَوْلَى مِنْ بَعْضٍ وَلَيْسَ لِأَبِي الهذيلِ أَنْ يَقُولَ أَنَّ فَاعِلَهَا أَوْلَى بِأَنَّ يَتَكَلَّمُ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي الْآخِرَةِ كَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكَلَامَ أَهْلِ النَّارِ وَلَمْ يَكُنْ مِتْكَلِمًا بِكَلَامِهِمْ فَقَدْ أَدَّاهُ قَوْلُهُ بِوُجُودِ كَلِمَةٍ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلٍّ إِلَى تَصْحِيحِ كَلَامِ لَمْ يَتَكَلَّمُ وَهَذَا مَحَالٌّ فَمَا يُؤَدِي إِلَيْهِ مِثْلُهُ

وَالْفَضِيحَةُ السَّادِسَةُ مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ طَرِيقِ الْأَخْبَارِ فِيمَا غَابَ عَنِ الْحَوَاسِ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفِيمَا سِوَاهَا لَمْ تَثْبُتْ بِأَقْلٍ مِنْ عَشْرِينَ نَفْسًا فِيهِمْ وَاحِدٌ

من اهل الجنة أو أكثر ولم يُوجب بأخبار الكفرة والفسقة حجة وان بلغوا عدد التواتر الذين لا يمكن تواطؤهم على الكذب اذا لم يكن فيهم واحد من اهل الجنة وزعم أن خبر ما دون الاربعة لا يُوجب حكما ومن فوق الاربعة ٤٧ الى العشرين قد يصح وقوع العلم بخبرهم وقد لا يقع العلم بخبرهم وخبر العشرين اذا كان فيهم واحد من

اهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة واستدل على ان العشرين حجة بقول الله تعالى ﴿ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ وقال لم يبح لهم قتالهم الا وهم عليهم حجة وهذا يوجب عليه ان يكون خبر الواحد حجة موجبة للعلم لان الواحد في ذلك الوقت كان له قتال العشرة من المشركين فيكون جواز قتاله لهم دليلا على كونه حجة عليهم قال عبد القاهر ما اراد ابو الهذيل باعتبار عشرين في الحجة من جهة الخبر اذا كان فيهم واحد من اهل الجنة انا تعطيل الاخبار الواردة في الاحكام الشرعية عن فوائدها لانه اراد بقوله ينبغي ان يكون فيهم واحد من اهل الجنة واحد يكون على بدعته في الاعتزال والقدر وفي فناء مقدمات الله عز وجل لان من لم يقل بذلك لا يكون عنده مؤمنا ولا من اهل الجنة ولم يقل قبل ابي الهذيل احد على بدعة ابي الهذيل حتى تكون روايته في جملة العشرين على شرطه

الفضيحة السابعة انه فرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يجوز وجود افعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه ولا مع موته واجاز وجود افعال الجوارح من الفاعل منا بعد موته وبعد عدم قدرته ان كان حيا لم يموت وزعم ان الميت والعاجز يجوز ان يكونا فاعلين لافعال الجوارح بالقدره التي كانت موجوده

قبل الموت والعجز وزعم الجبائي وابنه ابو هشام ان افعال القلوب في هذا الباب كأفعال الجوارح في انه يصح وجودها بعد فناء القدره عليها ومع وجود العجز عنها وقول الجبائي وابنه في هذا الباب شر من قول ابي الهذيل غير ان ابا الهذيل سبق الى القول باجازة كون الميت والعاجز فاعلين لافعال الجوارح ونسج الجبائي وابنه على منواله في هذه البدعة وقاسا عليه اجازة كون العاجز فاعلا لافعال القلوب ومؤسس البدعة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير نقصان يدخل في وزن العاملين بها

الفضيحة الثامنة من فضائحه انما لما وقف على اختلاف الناس في المعارف هل هي ضرورية أم اكتسابية ترك قول من زعم انها كلها ضرورية وقول من زعم انها كلها كسبية وقول من قال ان المعلوم منها بالحواس والبدائية ضرورية وما علم منها بالاستدلال اكتسابية واختار لنفسه قولاً خارجاً عن أقوال السلف فقال المعارف ضربان أحدهما باضطرار وهو معرفة الله عز وجل ومعرفة الدليل الداعي الى معرفته وما بعدها من العلوم الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختيار واكتساب ثم انه بنى على ذلك قوله في مهلة المعرفة فخالف فيها سائر الامة فقال في الطفل انه لا يلزمه في الحال الثانية من حال معرفته بنفسه ان يأتي بجميع معارف التوحيد والعدل بلا فصل وكذلك عليه ان يأتي مع معرفته بتوحيد الله سبحانه وعدله

بِمَعْرِفَةِ جَمِيعِ مَا كَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفِعْلِهِ حَتَّىٰ أَنْ لَمْ يَأْتِ بِذَلِكَ كُلَّهُ فِي الْحَالِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ وَمَاتَ فِي الْحَالِ الثَّالِثَةِ مَاتَ كَافِرًا وَعَدُوا لِلَّهِ تَعَالَى مُسْتَحَقًّا لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ بِمَا لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِالسَّمْعِ مِنْ جِهَةِ الْأَخْبَارِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ فِي الْحَالِ الثَّانِيَةِ مِنْ سَمَاعِهِ لِلْخَبَرِ الَّذِي يَكُونُ حُجَّةً قَاطِعَةً لِلْعُدْرِ وَكَانَ بَشَرًا بِنِ الْمُعْتَمِرِ يَقُولُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْمَعَارِفِ الْعَقْلِيَّةِ فِي الْحَالِ الثَّالِثَةِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ لَأَنَّ الْحَالِ الثَّانِيَةَ حَالٌ نَظَرٌ وَفَكْرٌ فَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا فِي الْحَالِ الثَّالِثَةِ وَمَاتَ فِي الْحَالِ الرَّابِعَةِ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ تَعَالَى مُسْتَحَقًّا لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ فَهَذَا الْقَدْرِيَانِ اللَّذَانِ انْكَرَا عَلَى الْأَزَارِقَةِ قَوْلَهُمَا بَأَنَّ أَطْفَالَ مَخَالِفِيهِمْ فِي النَّارِ وَعَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّارِ قَدْ زَعَمَا أَنَّ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَاتُوا فِي الْحَالِ الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ اتْيَانِهِمْ بِالْمَعَارِفِ الْعَقْلِيَّةِ كَفَرُوا مُخَلِدُونَ فِي النَّارِ مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ اعْتَقَدُوهُ الْفَضِيحَةُ الثَّاسِعَةُ مِنْ فَضَائِحِهِ أَنَّهُ أَجَازَ حَرَكَةَ الْجِسْمِ الْكَثِيرِ الْأَجْزَاءِ بِحَرَكَةِ تَحَلُّ فِي بَعْضِ أَجْزَائِهِ وَلَمْ يَخْبِرْ مِثْلَ هَذَا فِي اللَّوْنِ.

وَقَالَ سَائِرُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الْجُزْءَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْحَرَكَةُ هُوَ الْمُتَحَرِّكُ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ كَمَا أَنَّ الْجُزْءَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ السَّوَادُ هُوَ الْأَسْوَدُ بِه دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ وَأَنَّ تَحَرُّكَ الْجُمْلَةِ كَانَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرَكَةٌ كَمَا لَوْ اسْوَدَّتِ الْجُمْلَةُ كَانَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا سَوَادٌ الْفَضِيحَةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ فَضَائِحِهِ قَوْلُهُ بَأَنَّ الْجُزْءَ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ لَا يَصِحُّ قِيَامُ اللَّوْنِ بِهِ إِذَا كَانَ مُنْفَرِدًا وَلَا تَصِحُّ رُؤْيَتُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَوْنٌ وَهَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى لَوْ خَلَقَ جُزْءًا مُنْفَرِدًا لَمْ يَكُنْ رَأْيًا لَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَ أَهْلَ السُّنَّةِ مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي حَلَيْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَبِي الْهَدَيْلِ.

ذَكَرَ النِّزَامِيَّةُ مِنْهُمْ هُوَ لِأَبِي اسْحَقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارِ الْمَعْرُوفِ بِالنِّزَامِ وَالْمَعْتَزَلَةِ يَمْوَهُونَ عَلَى الْأَعْمَارِ بِدَيْتِهِ يَوْمَهُونَ أَنَّهُ كَانَ نِزَامًا لِلْكَلَامِ الْمُنْثَوْرِ وَالشَّعْرِ الْمَوْزُونِ وَأَمَّا كَانَ يَنْظُمُ الْخَرْزَ فِي سَوْقِ الْبَصْرَةِ وَلَا جَلَّ ذَلِكَ قَبْلَ لَهُ النَّزَامِ وَكَانَ فِي زَمَانِ شَبَابِهِ قَدْ عَاشَرَ قَوْمًا مِنَ الثَّنَوِيَّةِ وَقَوْمًا مِنَ السَّمْتِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِتَكَافُؤِ الْأَدَلَّةِ وَخَالَطَ بَعْدَ كِبَرِهِ قَوْمًا مِنْ مَلْحَدَةِ الْفَلَّاسِفَةِ ثُمَّ خَالَطَ هِشَامَ بْنِ الْحَكَمِ الرَّافِضِيَّ فَاخَذَ عَنْ هِشَامٍ وَعَنْ مَلْحَدَةِ الْفَلَّاسِفَةِ قَوْلَهُ بِإِبْطَالِ الْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ قَوْلَهُ بِالظُّفْرَةِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا وَهِيَ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَاخَذَ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ قَوْلَهُ بَأَنَّ فَاعِلَ الْعَدْلِ لَا يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ الْجَوْرِ وَالْكَذْبِ وَاخَذَ مِنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَيْضًا قَوْلَهُ بَأَنَّ الْأَلْوَانَ وَالطَّعُومَ وَالرَّوَائِحَ وَالْأَصْوَاتَ أَجْسَامٌ وَبَنَى عَلَى هَذِهِ الْبِدْعَةِ قَوْلَهُ بِتَدَاخُلِ الْأَجْسَامِ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ وَدَلِيلَيْنِ مَذَاهِبِ الثَّنَوِيَّةِ وَبِدْعِ الْفَلَّاسِفَةِ وَشَبَّهَ الْمَلْحَدَةَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَعْجَبَ بِقَوْلِ الْبِرَاهِمَةِ بِإِبْطَالِ النَّبَوَاتِ وَلَمْ يَجَسِّرْ عَلَى إِظْهَارِ هَذَا الْقَوْلِ خَوْفًا مِنَ السَّيْفِ فَانْكَرَ اعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي نِظْمِهِ وَانْكَرَ مَا رَوَى فِي مَعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِهِ وَنُبُوعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ لِيَتَوَصَّلَ بِاتِّكَارِ مَعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى انْكَارِ نُبُوَّتِهِ ثُمَّ أَنَّهُ اسْتَنْثَلَ أَحْكَامَ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ فِي فُرُوعِهَا وَلَمْ يَجَسِّرْ

على اظهار رفعها فابطل الطرق الدالة عليها فانكر لاجل ذلك حجة الاجماع وحجة القياس في الفروع الشرعية وانكر الحجة من الاخبار التي لا توجب والعلم الضروري ثم انه علم اجماع الصحابة على الاجتهاد في الفروع الشرعية فذكرهم بما يترؤه غدا من صحيفة مخازيه وطعن في فتاوى اعلام الصحابة رضى الله عنهم وجميع فرق الامة من فريقى الراى والحديث مع الخوارج والشيعية والنجارية واكثر المعتزلة متفقون على تكفير النظام وانما تبعه في ضلالته شذمة من القدرية كالاسوارى وابن حايط وفضل الحدى والجاحظ مع مخالفة كل واحد منهم له في بعض ضلالاته وزيادته بعضهم عليه فيها واعجاب هؤلاء النفر اليسير به كاعجاب الجعل بدخروجه وقد قال بتكفيره اكثر شيوخ المعتزلة منهم أبو الهذيل فانه قال بتكفيره في كتابه المعروف بالرد على النظام وفي كتابه عليه في الاعراض والانسان والجزء الذى لا يتجزأ ومنهم الجبائى كضر النظام في قوله ان المتولدات من افعال الله بايجاب الخلقة والجبائى في هذا الباب هو الكافر دون غيره غير اننا اردنا ان نذكر تكفير شيوخ المعتزلة بعضها بعضا وكفره الجبائى في احالته قدره الله تعالى على الظلم وكفره في قوله بالطباع وله في ذلك كتاب عليه وعلى معمر في الطبائع ومنهم الاسكافي له كتاب على النظام كفره فيه في اكثر مذاهبه ومنهم جعفر بن حرب صنف كتابا في تكفير النظام بابطاله الجزء الذى لا يتجزأ واما كتب اهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها ولشيخنا ابى الحسن الاشعري رحمه الله في تكفير النظام ثلاثة كتب وللقلاسى عليه كتب ورسائل وللقاضى ابى بكر محمد بن ابى الطيب الاشعري رحمه الله كتاب كبير في بعض اصول النظام وقد اشار الى ضلالاته في كتاب اكار المتأولين ونحن نذكر في هذا الكتاب ما هو المشهور من فضائح النظام فاولها قوله بان الله عز وجل لا يقدر ان يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم ولا يقدر على ان ينقص من نعيم اهل الجنة ذرة لان نعيمهم صلاح لهم والنقصان مما فيه الصلاح ظلم عنده ولا يقدر ان يزيد في عذاب اهل النار ذرة ولا على ان ينقص من عذابهم شيئا وزعم ايضا ان الله تعالى لا يقدر على ان يخرج احدا من اهل الجنة عنها ولا يقدر على ان يلقي في النار من ليس من اهل النار وقال لو وقف طفل على شفير جهنم لم يكن الله قادرا على القائه فيها وقدر الطفل على القاء نفسه فيها وقدرت الزبانية ايضا على القائه فيها ثم زاد على هذا بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ان يعمى بصيرا او يزم من صحيحا او يفقر غنيا اذا علم ان البصر والصحة والغنى اصلح لهم وكذلك لا يقدر على ان يغنى فقيرا او يصحح زمنا اذا علم ان المرض والزمانة والفقر اصلح لهم ثم زاد على هذا ان قال انه لا يقدر على ان يخلق حية او عقربا او جسما يعلم ان خلق غيره اصلح من خلقه وقد اكفرته البصرية من المعتزلة في هذا القول وقالوا ان القادر على العدل يجب ان يكون قادرا على الظلم والقادر على الصدق يجب ان يكون قادرا على الكذب وان لم يفعل الظلم والكذب لقبحهما او غناه عنهما وعلم بغناه عنهما لان قدره على الشيء يجب ان يكون قدره على صده فاذا قال النظام ان الله تعالى لا يقدر على الظلم والكذب لزمه.

ان لا يكون قادراً على الصدق والعدل والقول بانه لا يقدر على العدل كفر مما يؤدي اليه مثله وقالوا ايضا لا فرق بين قول النظام انه يكون من الله تعالى ما لا يقدر على صده ولا على تركه وبين قول من زعم انه مطبوع على فعل لا يصح منه خلافة وهذا كفر مما يؤدي اليه مثله ومن عجائب النظام في هذه المسألة انه صنف كتابا على الثنوية وتعجب فيه من قول المانوية بان النور يأمر اشكاله المختلفة بالظلمة يفعل الخير وهي مما لا تقدر على الشر ولا يصح منها فعل الشرور وتعجب من ذم الثنوية الظلمة على فعل الشر مع قولها بان الظلمة لا تستطيع فعل الخير ولا تقدر الا على الشر فيقال له اذا كان الله عندك مشكورا على فعل العدل والصدق وهو غير قادر على فعل الظلم والكذب فما وجه انكارك على الثنوية ذم الظلم على الشر وهي عندهم لا تعذر على خلاف ذلك الفضيحة الثانية من فضائحه قوله ان الانسان هو الروح وهو جسم لطيف فداخل لهذا الجسم الكثيف مع قوله بان الروح هي الحياة المشابكة لهذا الجسد وقد زعم انه في الجسد على سبيل المدخلة وانه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد وفي قوله هذا فضائح له منها ان الانسان على هذا القول لا يرى على الحقيقة وانما يرى الجسد الذي فيه الانسان ومنها انه يوجب ان الصحابة ما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما راوا قابلا فيه الرسول ومنها يوجب ان لا يكون احدا قد رأى ابيه وامه وانما رأى قابليهما ومنها انه اذا قال في الانسان انه ليس هو الجسد الظاهر وانما هو روح مدخل للجسد لزمه ان يقول في الجماد ايضا انه ليس هو جسده وانما هو روح في جسده وهو الحياة المشابكة للجسد وكذلك القول في الفرس وسائر البهائم وجميع الطيور والحشرات واصناف الحيوانات وكذلك القول في الملائكة والجن والانس والشياطين وهذا يوجب ان احدا ما رأى حمارا ولا فرسا ولا طيرا ولا نوعا من الحيوان ويوجب ايضا ان لا يكون النبي رأى ملكا ويوجب ان الملائكة لا يرى بعضهم بعضا وانما رأى الراؤون قوالب هذه الاشياء التي ذكرناها ومنها انه اذا قال ان الروح التي في الجسد هي الانسان وهي الفاعلة دون الجسد الذي هو قابله لزمه ان يقول ان الروح هي الزانية والسارقة والقاتلة فاذا جلد الجسد وقطعت يده صار المقطوع غير السارق والمجلود غير الزاني وفي هذا غنى ويقول الله عز وجل «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» وقوله «والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما» وكفاه بعناد القرآن خزيا.

الفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بان الروح التي هي الانسان بزعمه مستطيع بنفسه حي بنفسه وانما يعجز لآفة تدخل عليه والعجز عنده جسم ولا يحلو من ان يقول في العاجز والميت انهما نفس الانسان الذي يكون حيا قادرا او يقول ان الميت العاجز جسده فان قال ان الانسان هو الذي يعجز ويموت ابطل قوله بان الانسان حي بنفسه ومستطيع بنفسه لوجود نفسه في حال موته وعجزه ميتة او عاجزه وان زعم ان الروح هي قوى بنفسه وان الجسد هو الذي يموت ويعجز غير الذي كان حيا قادرا ويجب على هذا القول ان لا يكون الله تعالى قادرا على احياء ميت ولا على اماتة حي ولا على اقدار عاجز ولا على تعجيز قادر لان الحي عنده

لَا يَمُوتُ وَالْقَوَى لَا يَعْجُزُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَحْيِي الْمَوْتَى وَإِنْ زَعِمَ أَنَّ الرُّوحَ حَى قَوَى بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا تَمُوتُ وَتَعْجُزُ لِأَنَّهُ تَدْخُلُ عَلَيْهِ لَمْ يَنْفُصِلْ مِمَّنْ يَزْعَمُ أَنَّهَا مِثْلَةُ عَاجِزَةٍ بِنَفْسِهَا وَإِنَّمَا تَحْيَى وَتَقْوَى بِحَيَاةٍ وَقَدْرَةٍ تَدْخُلَانِ عَلَيْهِمَا.

الفضيحة الرابعة من فضائحه قوله ان الروح جنس واحد وفعاله جنس واحد وان الاجسام ضربان حى وميت وان الحى منها يستحيل ان يصير ميتا والميت يستحيل ان يصير حيا وانما اخذ هذا القول من الثنوية والبرهانية الذين زعموا ان النور حى خفيف من شأنه الصعود ابدا وان الظلام موات ثقيل من شأنه التسفل ابدا وان الثقيل الميت محال ان يصير خفيفا وان الخفيف الحى محال ان يصير ثقيلًا ميتًا.

الفضيحة الخامسة من فضائحه دعواه ان الحيوان كله جنس واحد لاتفاق حمية منه في تدريك الادراك وزعم ان العمل اذا اتفق دل اتفاه على اتفاق ما ولده وزعم ايضا ان الجنس الواحد لا يكون منه عملان مختلفان كما لا يكون من النار تسخين وتبريد ولا من الثلج تسخين وتبريد وهذا تحقيق قول الثنوية ان النور يفعل الخير ولا يكون منه الشر والظلام يفعل الشر ولا يكون منه الخير لان الفاعل الواحد لا يفعل فعلين مختلفين كما لا يقع من النار تسخين وتبريد ولا من الثلج تسخين وتبريد ومن العجب انه صنف كتابا على الثنوية ألزمهم فيه استحالة مزاج النور والظلمة اذا كانا مختلفين في الجنس والعمل وكانت جهات تحركهما مختلفة ثم زعم مع ذلك ان الخفيف والثقيل من الاجسام مع اختلافهما في جنسيهما واختلاف جهتي حركتهما تتداخلان والمداخلة في حيز واحد اعظم من المزاج الذى انكره على الثنوية.

الفضيحة السادسة من فضائحه قوله بان النار من شأنها ان تعلق بطباعها على كل شىء وانها اذا شملت من الشوائب الحابسة لها في هذا العالم ارتفعت حتى تجاوزت السماوات والعرش الا ان يكون من جنسها ما تتصل به فلا تفرقه وقال في الروح ايضا انه اذا كان فارق الجسد ارتفع ويستحيل منها غير ذلك وهذا بعينه قول الثنوية اذ الذى شاب من اجزاء النور باجزاء الظلمة اذا انفصل منها ارتفع الى عالم النور فان كان يثبت فوق السماء نورا تتصل به الارواح فهو ثنوى وان كان يثبت فوق الهواء نارا يخلص اليها النيران المرتفعة في الهواء فهو من جملة الطبيعيين الذين زعموا ان مسافة الهواء في الارتفاع عن الاعراض ستة عشر ميلا و فوقها نار متصلة بفلك القمر يلحق بها ما يرتفع من لهب النار فهو اما ثنوى واما طبيعي يدلس نفسه في غمار المسلمين.

الفضيحة السابعة من فضائحه قوله بان افعال الحيوان كلها من جنس واحد وهى كلها حركة وسكون والسكون عنده حركة اعتماد والعلوم والارادات عنده من جملة الحركات وهى الاعراض والاعراض كلها عنده جنس واحد وهى كلها حركات فاما الالوان والطعوم والاصوات والخواطر فهن عنده اجسام مختلفة به ومتداخلة ونتيجة قوله بان افعال الحيوان جنس واحد توجب عليه ان يكون الايمان مثل الكفر والعلم مثل الجهل والحب مثل البغض وان يكون

فعل النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمُؤْمِنِينَ مثل فعل ابليس بالكافرين وان يكون دَعْوُهُ النَبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الى دين الله تَعَالَى مثل دَعْوُهُ ابليس إِلَى الضَّلَالَةِ وَقَدْ قَالَ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ ان هَذِهِ الْاَفْعَالُ كُلُّهَا جِنْسٌ وَاحِدٌ وَاِنَّمَا اَخْتَلَفَتْ اَسْمَاؤُهَا لِاَخْتِلَافِ اَحْكَامِهَا وَهِيَ فِي الْجِنْسِ وَاحِدٌ لِانْهَافِهَا كُلُّهَا اَفْعَالُ الْحَيَوَانَاتِ وَلَا يَفْعَلُ الْحَيَوَانُ عِنْدَهُ فَعْلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ كَمَا لَا يَكُونُ مِنَ النَّارِ تَبْرِيدٌ وَتَسْخِينٌ وَيَلْزِمُهُ عَلَى هَذَا الْاَصْلِ انْ لَا يَغْضَبُ عَلَى مَنْ شَتَمَهُ وَلَعَنَهُ لَئِنْ قَوْلُ الْقَائِلِ لَعَنَ اللهُ النَّظَامَ عِنْدَ النَّظَامِ مِثْلُ قَوْلِهِ رَحِمَهُ اللهُ وَقَوْلِهِ اِنَّهُ وَلَدُ زَنَى كَقَوْلِهِ اِنَّهُ وَلَدُ حَلَالٍ فَاِنْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِمِثْلِ هَذَا الْمَذْهَبِ فَهُوَ اَهْلٌ لَهُ وَلَا يَلْزِمُهُ عَلَيْهِ.

الفضيحة الثامنة من فضائحه قَوْلُهُ بَانَ الْاَلْوَانُ وَالطَّعُومُ وَالرَّوَائِحُ وَالْاَصْوَاتُ وَالْخَوَاطِرُ اَجْسَامٌ وَاَجَازَتُهُ تَدَاخُلُ الْاَجْسَامَ الْكَثِيرَةَ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ وَقَدْ اَنْكَرَ عَلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَوْلُهُ بَانَ الْعُلُومُ وَالْاِرَادَاتُ وَالْحَرَكَاتُ اَجْسَامٌ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ اَجْسَامًا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ وَلَا فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ وَهُوَ يَقُولُ انَّ اللَّوْنَ وَالطَّعْمُ وَالصَّوْتُ اَجْسَامٌ مُتَدَاخِلَةٌ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ وَيَنْقُضُ بِمَذْهَبِ اعْتِلَالِهِ عَلَى خَصْمِهِ وَمَنْ اَجَازَ مَدَاخِلَةَ الْاَجْسَامِ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ لَزِمَهُ اَجَازَةُ دُخُولِ الْجَمَلِ فِي سَمِ الْخِيَاطِ

الفضيحة التاسعة من فضائحه قَوْلُهُ فِي الْاَصْوَاتِ وَذَلِكَ اِنَّهُ زَعَمَ اِنَّهُ لَيْسَ فِي الْاَرْضِ اِثْنَانِ سَمْعًا صَوْتًا وَاحِدًا اِلَّا عَلَى مَعْنَى اَنَّهِنَّ سَمْعًا جِنْسًا وَاحِدًا مِنَ الصَّوْتِ كَمَا يَأْكُلَانِ جِنْسًا وَاحِدًا مِنَ الطَّعَامِ وَاِنْ كَانَ مَأْكُولٌ اِحْدَهُمَا غَيْرَ مَأْكُولِ الْاٰخَرِ وَاِنَّمَا اَلْجَاؤُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ دَعْوَاهُ اَنْ الصَّوْتُ لَا يَسْمَعُ اِلَّا بِهَجُومِهِ عَلَى الرُّوحِ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ وَلَا يَجُوزُ اَنْ يَهْجُمَ مِنْ قِطْعِهِ وَاحِدُهُ عَلَى سَمْعَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ وَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْمَاءِ الْمَصْبُوبِ عَلَى قَوْمٍ يُصِيبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَيْرَ مَا يُصِيبُ الْاٰخَرَ وَيَلْزِمُهُ عَلَى هَذَا الْاَصْلِ اَنْ لَا يَكُونُ اِحْدُ سَمْعٍ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ مَسْمُوعٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ السَّامِعِينَ خَيْرٌ مِنْ صَوْتِ الْمُتَكَلِّمِ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ رُبَّمَا كَانَتْ مِنْ حَرْفَيْنِ وَبَعْضُ الْحَرْفَيْنِ لَا يَكُونُ كَلِمَةً عِنْدَهُ وَاِنْ زَعَمَ اَنْ الصَّوْتُ لَا يَكُونُ كَلِمًا مَسْمُوعًا اِلَّا اِذَا كَانَ مِنْ حُرُوفٍ لَزِمَهُ اَنْ لَا يَسْمَعُ الْجَمَاعَةَ حَرْفًا وَاحِدًا لَئِنْ الْحَرْفُ الْوَاحِدُ لَا يَنْقَسِمُ حُرُوفًا كَثِيرَةً عَلَى عَدَدِ السَّامِعِينَ

الفضيحة العاشرة من فضائحه قَوْلُهُ بِانْقِسَامِ كُلِّ جُزْءٍ لَّا اِلَى نِهَآيَةٍ وَفِي ضَمَنِ هَذَا الْقَوْلِ اِحْوَالَةُ كَوْنِ اللهِ تَعَالَى مُحِيطًا بِاٰخِرِ الْعَالَمِ عَالِمًا بِهَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» وَمَنْ عَجَابْتَهُ اِنَّهُ اَنْكَرَ عَلَى الْمَانُويَّةِ قَوْلَهُمْ بَانَ الْهَمَامَةُ الَّتِي هِيَ رُوحُ الظُّلْمَةِ عِنْدَهُمْ قَطَعَتْ بِلَادَهَا وَوَأَفَتْ الْفُضِيحَةَ الْعُلْيَا مِنَ الْعُلْيَا حَتَّى شَاهَدَتْ النُّورَ وَقَالَ لَهُمْ اِنْ كَانَتْ بِلَادُهَا لَا تَتَنَاهَى مِنْ جِهَةِ السُّفْلِ فَكَيْفَ قَطَعَتْهَا الْهَمَامَةُ لَئِنْ قَطَعَ مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ مُحَالٌ ثُمَّ زَعَمَ مَعَ ذَلِكَ اَنْ الرُّوحَ اِذَا فَارَقَ الْبَدْنَ قَطَعَ الْعَالَمَ اِلَى فَوْقِ مَعَ قَوْلِهِ بَانَ الْمَقْطُوعُ مِنَ الْعَالَمِ غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ الْاِجْزَاءُ بَلْ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْهَا غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ الْاِجْزَاءُ فَكَيْفَ قَطَعَهَا الرُّوحُ فِي وَقْتِ مُتَنَاهٍ وَلا جَلَّ هَذَا الْاِتْرَامُ قَالَ بِالطَّفْرِءِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا مِنْ اَهْلِ الْاَهْوَاءِ غَيْرِهِ وَاَعْجَبَ مِنْ هَذَا اِنَّهُ لَزِمَ

الثنوية بتناهي النور والظلمة من كل جهة من الجهات الست من اجل قولهم بتناهي كل واحد منها من جهة ملاقاته للأخر فهل استدل بتناهي كل جسم من جميع جهات اطرافه على تناهي اجزائه في الوسط واذا كان تناهي الجسم من جهاته الست لا يدل عنده على تناهيه في الوسط لم ينفصل من الثنوية اذا قالوا ان تناهي كل واحد من النور والظلمة من جهة الملاقاة لا يدل على تناهيهما من سائر الجهات.

الفضيحة الحادية عشرة من فضائحه قوله بالظفره وهي دعواه ان الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه الى المكان الثالث او العاشر منه من غير مرور بالمكانة المتوسطة بينه وبين العاشر ومن غير ان يصير معدوما في الأول ومعادا في العاشر ونحن نتحاكم اليه في بطلان هذا القول ان انصف من نفسه وان كان التحكيم بعد أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص تضييعا للحزم.

الفضيحة الثانية عشرة من فضائحه هي التي تكاد السماوات يتفطرن منه وهي دعواه انه لا يعلم باخبار الله عز وجل ولا باخبار رسوله عليه السلام ولا باخبار اهل دينه شيء على الحقيقة ودعواه ان الاجسام والالوان لا يعلمان بالاخبار والذي الجاه الى هذا القول الشنيع قوله بان المعلومات ضربان محسوس وغير محسوس والمحسوس منها اجسام ولا يصح العلم بها الا من جهة الحس والحس عنده لا يقع الا على جسم واللون والطعم والرائحة والصوت عنده اجسام قال ولهذا ادركت بالحواس واما غير المحسوس فضربان قديم واعراض وليس طريق العلم بهما بالخبر وانما يعلمان بالقياس والنظر دون الحس والخبر فقيل له على هذا الاصل كيف عرفت ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في الدنيا وكذلك سائر الانبياء والملوك وان كانت الاخبار عندك لا يعلم بها شيء فقال ان الذين شاهدوا النبي عليه السلام اقتطعوا منه حين رآوه قطعة توزعوها بينهم وصلوها بارواحهم فلما اخبروا التابعين عن وجوده خرج منهم بعض تلك القطعة فاتصل بارواح التابعون لاتصال ارواحهم ببعضه وهكذا قصة الناقلون عن التابعين ومن نقلوا عنهم الى ان وصل الينا فقيل فقد علمت اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة ان نبينا عليه السلام كان في الدنيا افتزع ان قطعة منه اتصلت بارواح الكفرة فالتزم ذلك فالزم ان يكون اهل الجنة اذا اطلعوا على اهل النار وراهم اهل النار وخاطب كل واحد من الفريقين الفريق الآخر ان تنفصل قطعة من ارواح كل واحد منهم فيتصل بأرواح الفريق الآخر فيدخل الجنة قطع كثيره من ابدان اهل النار وارواحهم ويدخل النار قطع كثيره من ابدان اهل الجنة وارواحهم وكفاه بالتزام هذه البدعة خزيا.

الفضيحة الثالثة عشرة من فضائحه ما حكاه الجاحظ عنه من قوله تتجدد الجواهر والاجسام حالا بعد حال وان الله تعالى يخلق الدنيا وما فيها في كل حال من غير ان يضيها ويعيدها وذكر ابو الحسين الخياط في كتابه على ابن الروندي ان الجاحظ غلط في حكاية هذا القول على النظام فيقال له ان صدق الجاحظ عليه في هذه الحكاية فاحكم بحبل النظام

وحمقه والحادثة فيه وان كذب عليه فاحكم بمجون الجاحظ وسففه وهو شيخ المعتزلة وفيلسوفها ونحن لا ننكر كذب المعتزلة على أسلافها اذا كانوا كاذبين على ربهم ونبينهم

الفضيحة الرابعة عشر من فضائحه قوله بأن الله تعالى خلق الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النباتات والجواهر المعدنية كلها في وقت واحد وان خلق آدم عليه السلام ثم يتقدم على خلق اولاده ولا تقدم خلق الامهات على خلق الأولاد وزعم أن الله تعالى خلق ذلك أجمع في وقت واحد غير أن اكثر بعض الاشياء في بعض فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من أماكنها وفي هذا تكذيب منه لما اجتمع عليه من سلف الامة مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسامرة من أن الله تعالى خلق اللوح والقلم قبل خلق السموات والارض وانما اختلقت المسلمون في السماء والارض أيتها خلقت أولا فخالف النظام المسلمين وأهل الكتاب في ذلك وخالف فيه أكثر المعتزلة لأن المعتزلة البصرية زعمت أن الله تعالى خلق إرادته قبل مرادته وأقر سائرهم بخلق بعض اجسام العالم قبل بعض وزعم أبو الهذيل أنه خلق قوله للشئ كن لا في محل قبل أن خلق الأجسام والأعراض وقول النظام بالظهور والكمون في الاجسام وتداخلها شر من قول الزهرية الذين زعموا أن الاعراض كلها كامنة في الاجسام وإنما يتعين الوصف على الأجسام بظهور بعض الاعراض وكمون بعضها وفي كل واحد من المذهبين تطريق الدهرية الى إنكار حدوث الأجسام والأعراض بدعواهم وجود جميعها في كل حال على شرط كمون بعضها وظهور بعضها من غير حدوث شئ منها في حال الظهور وهذا إلحاد وكفر وما يؤدي الى الضلالة فهو مثلها.

الفضيحة الخامسة عشر من فضائحه قوله أن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزه للنبي عليه السلام ولا دالة على صدقه في دعواه النبوة وإنما وجه الدالة منه على صدقه ما فيه من الاخبار عن الغيوب فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف وفي هذا عناد منه لقول الله تعالى «لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» ولم يكن غرض منكر إعجاز القرآن إلا إنكار نبوة من تحدى العرب بأن يعارضوه بمثله

الفضيحة السادسة عشر من فضائحه قوله بأن الخبر المتواتر مع خروج ناقله عند سامع الخبر عن الحصر ومع اختلاف همم الناقلين واختلاف دواعيهم يجوز ان يقع كذب هذا مع قوله بأن من أخبار الأحاد ما يوجب العلم الضروري وقد كفره أصحابنا مع موافقيه في الاعتزال في هذا المذهب الذي صار اليه.

الفضيحة السابعة عشر من فضائحه تجويزه إجماع الامة في كل عصر وفي جميع الاعصار على الخطأ من جهة الرأي والاستدلال يلزمه على هذا الاصل ان لا يثق بشئ مما اجتمعت الامة عليه لجواز خطئهم فيه عنده واذا كانت احكام الشريعة منها ما أخذه المسلمون عن خبر متواتر ومنها ما أخذوه عن أخبار الاحاد ومنها ما أجمعوا عليه وأخذوه عن

اجْتِهَادٌ وَقِيَاسٌ وَكَانَ النَّظَامُ وَأَقَمَا لِحْجَةَ الثَّوَاتِرِ وَلِحْجَةَ الْإِجْمَاعِ وَابْطَلَ الْقِيَاسَ وَخَبَرَ الْوَاحِدَ إِذَا لَمْ يُوْجَدْ الْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ إِبْطَالَ أَحْكَامِ فُرُوعِ الشَّرِيعَةِ لِإِبْطَالِهِ طَرَقَهَا.

الْفُضِيحَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ دَعَاؤُهُ فِي بَابِ الْوَعِيدِ أَنْ مِنْ غَضَبٍ أَوْ سَرَقَ مِائَةَ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ دِرْهَمًا لَمْ يَفْسُقْ بِذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ مَا سَرَقَهُ أَوْ غَضِبَهُ وَخَانَ فِيهِ مَائَتِي دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا فَإِنْ كَانَ قَدْ بَنَى هَذَا الْقَوْلَ عَلَى مَا يَقْطَعُ فِيهِ الْيَدَ فِي السَّرْقَةِ فَمَا جَعَلَ أَحَدٌ نَصَابَ الْقَطْعِ فِي السَّرْقَةِ مَائَتِي دِرْهَمٍ بَلْ قَالَ قَوْمٌ فِي نَصَابِ الْقَطْعِ إِنَّهُ رِبْعُ دِينَارٍ أَوْ قِيمَتُهُ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ وَقَالَ مَالِكٌ بِرِبْعِ دِينَارٍ أَوْ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِوُجُوبِ الْقَطْعِ فِي عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فَصَاعِدًا وَاعْتَبَرَهُ قَوْمٌ بِارْبَعِينَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتَهَا وَأَوْجَبَتِ الْإِبَاضِيَّةُ الْقَطْعَ فِي قَلِيلِ السَّرْقَةِ وَكَثِيرِهَا وَمَا اعْتَبَرَ أَحَدٌ نَصَابَ الْقَطْعِ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ وَلَوْ كَانَ التَّفْسِيقُ مُعْتَبَرًا بِنَصَابِ الْقَطْعِ لَمَا فَسَقَ الْغَاصِبُ لِأَلُوفٍ دَنَانِيرٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ عَلَى الْغَاصِبِ الْمَجَاهِرِ وَلَوْجِبَ أَنْ لَمْ يَفْسُقْ مِنْ سَرَقِ الْأَلُوفِ مِنْ غَيْرِ حِرْزٍ أَوْ مِنَ الْإِبْنِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ فِي هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَإِنْ كَانَ إِيْمَانًا بِنِي تَحْدِيدِ الْإِمَائَتَيْنِ فِي الْفُسْقِ عَلَى أَنْ الْإِمَائَتَيْنِ نَصَابٌ لِلزَّكَاةِ لَزِمَهُ تَفْسِيقٌ مِنْ سَرَقِ أَرْبَعِينَ شَاؤُ بِوُجُوبِ الزَّكَاةِ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ قِيمَتُهَا دُونَ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقِيَاسِ فِي تَحْدِيدِهِ مَحَالٌ وَلَمْ يَدُلْ عَلَيْهِ نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ لَمْ يَكُنْ مَأْخُودًا إِلَّا مِنْ وَسْوَسةِ شَيْطَانِهِ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى ضَلَالَتِهِ.

الْفُضِيحَةُ الثَّاسِعَةُ عَشْرَةَ مِنْ فُضَائِحِهِ قَوْلُهُ فِي الْإِيْمَانِ أَنْ اجْتِنَابَ الْكَبِيرَةِ فَحَسَبَ وَنَتِيجَةَ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ الْقَوْلَ وَالْأَفْعَالَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا إِيْمَانًا وَالصَّلَاةُ عِنْدَهُ أَفْعَالُهَا لَيْسَتْ بِإِيْمَانٍ وَلَمْ يَكُنْ الْإِيْمَانُ وَإِنَّمَا الْإِيْمَانُ فِيهَا تَرْكُ الْكِبَائِرِ فِيهَا وَكَانَ يَقُولُ مَعَ هَذَا أَنَّ الْفِعْلَ وَالتَّرْكَ كِلَاهُمَا طَاعَةٌ وَالنَّاسُ قَبْلَهُ فَرِيقَانِ فَرِيقٌ قَالُوا أَنَّ الصَّلَاةَ كُلَّهَا مِنَ الْإِيْمَانِ وَفَرِيقٌ قَالُوا لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاةِ إِيْمَانًا وَقَدْ فَارَقَ هُوَ الْفَرِيقَيْنِ فَرَزَعَهُمْ أَنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيْمَانِ وَتَرْكُ الْكِبَائِرِ فِيهَا مِنَ الْإِيْمَانِ.

الْفُضِيحَةُ الْعِشْرُونَ مِنْ فُضَائِحِهِ قَوْلُهُ فِي بَابِ الْعَمَادِ بَانَ الْعُقَارِبِ وَالْحَيَاتِ وَالْخَنَافِسِ وَالذَّبَابِ وَالذَّبَابِ وَالْجَعْلَانَ وَالْكَلابِ وَالْخَنَازِيرِ وَسَائِرِ السَّبَاعِ وَالْحَشْرَاتِ تَحْشُرُ إِلَى الْجَنَّةِ وَزَعَمَ أَنَّ كُلَّ مَنْ وَكَلَّ مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ لَمْ يَكُنْ لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضِ دَرَجَةٍ فِي التَّفْضِيلِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ تَفْضِيلٌ دَرَجَةٍ عَلَى دَرَجَاتِ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَلْطَفْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا تَفْضِيلٌ بِدَرَجَةٍ أَوْ نِعْمَةٍ أَوْ مَرْتَبَةٍ عَلَى الْحَيَاتِ وَالْعُقَارِبِ وَالْخَنَافِسِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كَمَا لَمْ يَكُنْ لَهَا فَحَجَرَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَى أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ بِزِيَادَةِ نِعْمَةٍ لَمْ يَتَفَضَّلْ بِمِثْلِهَا عَلَى الْحَشْرَاتِ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا الْحَجْرَ حَتَّى زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ وَزَعَمَ أَيْضًا أَنَّهُ لَمْ يَتَفَضَّلْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا بِمِثْلِ مَا يَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَى الْبَهَائِمِ لِأَنَّ بَابَ الْفَضْلِ عِنْدَهُ لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الْعَالَمُونَ وَغَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا يَخْتَلَفُونَ فِي الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ لِاخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الْأَعْمَالِ وَيَنْبَغِي لِلنَّظَامِ عَلَى قَوْلِ هَذَا الْأَصْلِ أَنْ لَمْ يَغْضَبْ عَلَى

من قال له حشرك الله مع الكلاب والخنازير والحيات والعقارب الى ماواها ونحن ندعو له بهذا الدعاء رضى به لنفسه.

الفضيحة الحادية والعشرون من فضائحه أنه لما ابتدع ضلالاته في العلوم العقلية أدخل في أبواب الفقه أيضا ضلالات له لم يسبق اليها منها قوله إن الطلاق لا ينفع بشيء من الكنايات كقول الرجل لامرأته أنت خلية أو بريئة أو حبلك على غاربك أو الحقني بأهلك أو اغتدى أو نحوها من كنايات الطلاق عند الفقهاء سواء نوى بها الطلاق أو لم ينوّه وقد أجمع فقهاء الامة على وقوع الطلاق بها اذا قارنتها نية الطلاق وقد قال فقهاء العراق إن كنايات الطلاق في حال الغضب كصريح الطلاق في وقوع الطلاق بهما من غير نية ومنها قوله في الظهار ان من ظاهر من امرأته بذكر البطن أو الفرج لم يكن مظاهرا وهذا فيه خلاف قول الامة بأسرها والشأن في أنه كان يقول بتفسيق أبي موسى الاشعري في حكمه ثم اختار قوله في أن التوم لا ينقض الطهارة اذا لم يكن معها حدث على قول الجمهور الأعظم بأن التوم مضطجعا ينقض الوضوء وانما اختلوا في التوم قاعدا وراكعا وساجدا وسامح فيه أبو حنيفة وأوجبته اكثر اصحاب الشافعي من طريق القياس ومنها أنه زعم أن من ترك صلاة مفروضة عمدا لم يصح قضاؤه لها ولم يجب عليه قضاؤها وهذا عند سائر الامة كفر ككفر من زعم أن الصلوات الخمس غير مفروضة وفي فقهاء الامة من قال فيمن فاتته صلاة مفروضة أنه يلزمه قضاء صلوات يوم وتيلة وقال سعيد بن المسيب من ترك صلاة مفروضة حتى فات وقتها قضى الف صلاة وقد بلغ من تعظيم شأن الصلاة أن بعض الفقهاء افتى بكفر من ينكرها عمدا وان لم يستحل تركها كما ذهب اليه احمد بن حنبل وقال الشافعي بوجوب قتل تاركها عمدا وان لم يحكم بكفره اذا تركها كسلا لا استحلالا وقال ابو حنيفة بحبس تارك الصلاة وتعذيبه الى ان يصلى وخلاف النظام للامة في وجوب قضاء المتروكة من فرائض الصلاة بمنزلة خلاف الزنادقة في وجوب الصلاة ولا اعتبار بالخلافين ثم ان النظام مع ضلالاته التي حكيناها عنه طعن في اخبار الصحابة والتابعين من اجل فتاويهم بالاجتهاد فنذكر الجاحظ عنه في كتاب المعارف وفي كتابه المعروف بالفتيا أنه عاب اصحاب الحديث ورواياتهم احاديث ابي هريرة وزعم أن ابا هريرة كان اكذب الناس وطعن في الفاروق عمر رضى عنه وزعم انه شك يوم الحديبية في دينه وشك يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان فيمن نضر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث الفتره وانكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وزعم أنه ابدع صلاة التراويح ونهى عن متعة الحج وحرم تكاح الموالى للعربيات وعاب عثمان بايوانه الحكم بن العاص الى المدينة واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران وعابه بأن أعان سعيد بن العاص بأربعين الف درهم على تكاح عقده وزعم أنه استأثر بالحمى ثم ذكر عليا رضى الله عنه وزعم انه سئل عن بقره قتلت حمارا فقال اقول فيها برأى ثم قال بجهله من هو حتى يقضى برأيه وعاب ابا مسعود في قوله

في حديث تزويج بنت واشتف اقول فيها برأى فان كان صوابا فمن الله عز وجل وان كان خطأ فمنى وكذبه في روايته عن النبي عليه السلام أنه قال السعيد من سعد في بطن أمه والشقى من شقى في بطن أمه وكذبه ايضا في روايته انشقاق القمر وفي رواية الجن ليلة الجن فهذا قوله في اخيار الصحابة وفي اهل بيعة الرضوان الذين انزل الله تعالى فيهم ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ ومن غضب على من رضى الله عنه فهو المغضوب عليه دونه ثم أنه قال في كتابه ان الذين حكموا بالرأى من الصحابة اما ان يكونوا قد ظنوا أن ذلك جائر لهم وجهلوا تحريم الحكم بالرأى في الفتيا عليهم وإما ارادوا أن يذكروا بالخلاف وأن يكونوا رؤساء في المذاهب فاختاروا لذلك القول بالرأى فنسبهم الى إثارة الهوى على الدين وما للصحابة رضى الله عنهم عند هذا الملحد الفرى ذنب غير أنهم كانوا موحدين لا يقولون بكفر القدرية الذين ادعوا مع الله خالقين كثيرين وانما انكر على ابن مسعود روايته أن السعيد من سعد في بطن أمه والشقى من شقى في بطن أمه لأن هذا اخلاف قول القدرية في دعواها من السعادة والشقاوة ليستا من قضاء الله عز وجل وقدره وانما إنكاره انشقاق القمر فإنما كره منه ثبوت معجزه لنبينا عليه عليه السلام كما انكر معجزته في نظم القرآن فإن كان أحال انشقاق القمر مع ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن مع قوله من طريق العقل فقد زعم أن جامع اجزاء القمر لا يقدر على تفريقها وان اجاز انشقاق القمر في القدرة والإمكان فما الذى اوجب كذب ابن مسعود في روايته انشقاق القمر مع ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن مع قوله ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ فقول النظام بانشقاق القمر لم يكن اصلا شر من قول المشركين الذين قالوا لما رأوا انشقاقه زعموا أن ذلك واقع بسحر ومنكر وجود المعجزة شر ممن تأولها على غير وجهها وأما انكاره رؤية الجن اصلا لزمه أن لا يرى بعض الجن بعضا وان اجاز رؤيتهم فما الذى اوجب تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم ثم ان النظام مع ما حكيناه من ضلالاته كان افسق خلق الله عز وجل وأجرأهم على الذنوب العظام وعلى إدمان شرب المسكر وقد ذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبه رحمه الله في كتاب مختلف الحديث أن النظام كان يعضد على مسكر ويروح على مسكر وانشد قوله في الخمر. .. ما زلت آخذ روح الزق في لطف

واستبيح دما من غير مذبوح. .. حتى انتشيت ولى روحان في بدن

والزق مطرح جسم بلا روح. ..

ومثله في طعنه على اخبار الصحابة مع بدعته مع بدعته في أقواله وضلالته في أفعاله كما قيل في الامثال السائرة ان من كان في دينه دميما وفي اصله ثيما لم يترك لنفسه عارا يهيما الا نحله كريما واستباح به حريما وهل يضر السحاب نباح الكلاب كذلك لا يضر.

ملاحظة انقطع الكلام في منتهى الصفحة ٥٨ ب ومن سياق الكلام يظهر ان ثمة صحائف مفقودة عرض في الجسم من فعل الجسم بطبعه والاصوات عنده فعل الاجسام المصوبة

بطباعها وفناء الجِسْمِ عنده فعل الجِسْمِ بطبعه وَصَلَحَ الزرُوعَ وفسادها من فعل الزرُوعِ عنده وَزَعَمَ ايضاً ان فناء كل فان فعل له بطبعه وَزَعَمَ ان لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الاعراضِ صِنْعٌ وَلا تَقْدِيرٌ وَفِي قَوْلِهِ ان اللّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ حَيَاةً وَلا مَوْتاً تَكْذِيبٌ مِنْهُ لَوْصَفَ اللّهُ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ بِأَنْ يَحْيِيَ وَيُمِيتَ وَكَيْفَ يَحْيِيَ وَيُمِيتَ مِنْ لَأ يَخْلُقُ حَيَاةً وَلا مَوْتاً.

والفضيحة الثانية من فضائحه انه لما زعم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض وانكر مع ذلك صفات لله تعالى الازلية كما انكرها سائر المعتزلة لزمه على هذه البدعة ان لا يكون لله تعالى كلام اذ لم يمكنه ان يقول ان كلامه صفة له اذلية كما قال اهل السنة والجماعة لانه لا يثبت لله تعالى صفة اذلية ولم يمكنه ان يقول ان كلامه فعله كما قاله سائر المعتزلة لان الله سبحانه عنده لم يفعل شيئاً من الاعراض والقرآن عنده فعل الجِسْمِ الذي حل الكلام فيه وليس هو فعلاً لله تعالى ولا صفة له فليس يصح على اصله ان يكون له كلام على معنى الصفة ولا على معنى الفعل واذا لم يكن له كلام لم يكن له امر ونهى وتكليف وهذا يؤدي الى رفع التكليف والى رفع احكام الشريعة وما اراد غيره لانه قال بما يؤدي اليه

الفضيحة الثالثة من فضائحه دعواه ان كل نوع من الاعراض الموجود في الاجسام لا نهاية لعدده وذلك انه قال اذا كان المتحرك متحركاً بحركة قامت به فتلك الحركة اقتصت بمحلها لمعنى سواها وذلك المعنى ايضاً يختص بمحلها لمعنى سواها وكذلك القول في اختصاص كل معنى بمحلها لمعنى سواها لا الى نهاية وكذلك اللون والطعم والرائحة وكل عرض يختص بمحلها لمعنى سواها وذلك المعنى ايضاً يختص بمحلها لمعنى سواها لا الى نهاية وحكى الكعبي عنه في مقالاته ان الحركة عنده انما خالفت السكون لمعنى سواها وكذلك السكون خالف الحركة لمعنى سواها وان هذين المعنيين مختلفان لمعنيين غيرهما ثم هذا القياس معتبر عنده لا الى نهاية وفي هذا القول إلهاد من وجهين احدهما قوله بحدوثها لا نهاية لها وهذا يوجب وجود حوادث لا يحصيها الله تعالى وذلك عناد لقول الله تعالى ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ والثاني ان قوله بحدوث اعراض لا نهاية لها يؤديه الى القول بان الجِسْمِ أقدر من الله لان الله عنده انه ما خلق غير الاجسام وهي محصورة عندنا وعنده والجسم اذا فعل عرضاً فقد فعل عرضاً فقد فعل معه ما لا نهاية له من الاعراض ومن خلق ما لا نهاية له ينبغي ان يكون أقدر مما لا يخلق إلا متناهيها في العدد وقد اعتذر الكعبي عنه في مقالاته بان قال ان معمراً كان يقول ان الانسان لا فعل له غير الزيادة وسائر الاعراض أفعال الاجسام بالطباع فان صحت هذه الرواية عنه لزمه ان يكون الطبع الذي نسب اليه فعل الاعراض اقوى من الله عز وجل لان افعال الله اجسام محصورة وافعال الطباع اصناف من الاعراض كل صنف منها غير محصور العدد وعلى ان قول معمراً بحدوثها لا نهاية لها تطبيق لاصحاب الظهور والكمون على المسلمين في حدوث الاعراض وذلك ان المسلمين استدلوا على حدوث الاعراض في الأجسام بتعاقب المتضادات منها على الاجسام وانكر أصحاب الكمون والظهور حدوث الاعراض وزعموا

أَنَّهَا كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْأَجْسَامِ فَإِذَا ظَهَرَ فِي الْجِسْمِ بَعْضُ الْأَعْرَاضِ كَمَنْ فِيهِ ضِدُّهُ وَإِذَا كَمَنْ فِيهِ
 الْغَرَضُ ظَهَرَ ضِدُّهُ فَقَالَ لَهُمُ الْمُقْصِدُونَ لَوْ كَمَنْ الْعَرَضُ تَارَةً وَظَهَرَ تَارَةً لَكَانَ ظُهُورُهُ بَعْدَ الْكُمُونِ
 وَكُمُونُهُ بَعْدَ الظُّهُورِ لِمَعْنَى سِوَاهُ وَالْأَفْتَقَرُ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي ظُهُورِهِ وَكُمُونِهِ إِلَى مَعْنَى سِوَاهُ لَأِ
 إِلَى نِهَآيَةٍ وَإِذَا بَطَلَ اجْتِمَاعُ مَا لَأِ نِهَآيَةٍ لَهُ مِنْ الْأَعْرَاضِ فِي الْجِسْمِ الْوَاحِدِ صَحَّ تَعَاقُبُهَا عَلَى
 الْجِسْمِ مِنْ جِهَةٍ حَدُوثِهَا فِيهِ لَأِ مِنْ جِهَةِ الْكُمُونِ وَالظُّهُورِ وَإِذَا قَالَ مَعْمَرٌ يَجُوزُ اجْتِمَاعُ مَا لَأِ
 نِهَآيَةٍ لَهُ مِنْ الْأَعْرَاضِ فِي الْجِسْمِ لَمْ يَصِحَّ لَهُ دَفْعُ أَصْحَابِ الْكُمُونِ وَالظُّهُورِ عَنْ دَعْوَاهُمْ وَجُودِ
 أَعْرَاضِ لَأِ نِهَآيَةٍ لَهَا مِنْ أَجْنَاسِ الْكُمُونِ وَالظُّهُورِ فِي مَحَلِّ وَاحِدٍ وَسُوقِ هَذَا الْأَصْلِ يُؤَدِي إِلَى
 الْقَوْلِ بِقَدَمِ الْأَعْرَاضِ وَذَلِكَ كَفَرَّمَ يَأْتِيهِ مِثْلُهُ.

الفضيحة الرابعة من فضائحه قوله في الانسان إنه شيء غير هذا الجسد المحسوس وهو
 حي عالم قادر مختار وليس هو متحركا ولنا ساكننا ولنا متلوننا ولنا يرى ولنا يلمس ولنا يحل موضعا
 دون موضع ولنا يحويه مكان دون مكان فاذا قيل له أتقول إن الانسان في هذا الجسد أم في
 السماء أم في الارض أم في الجنة أم في النار قال لا اطلق شيئا من ذلك ولكني أقول إنه في
 الجسد مدبر وفي الجنة منعم أو في النار معذب وليس هو في شيء من هذه الاشياء حالا ولنا
 متمكنا لأنه ليس بطويل ولنا عريض ولنا عميق ولنا ذى وزن فوصف الانسان بما يوصف به الاله
 سبحانه لأنه وصفه بأنه حي عالم قادر حكيم وهذه الاوصاف واجبة لله تعالى ثم نزه
 الانسان عن أن يكون متحركا أو ساكنا أو حارا أو باردا أو رطبا أو يابسا أو ذا لون أو وزن أو
 طعم أو رائحة والله سبحانه منزه عن هذه الاوصاف وكما زعم أن الانسان في الجسد مدبر له
 لا على معنى الحلول والتمكن فيه كذلك الاله عنده في كل مكان على معنى أن مدبر له عالم
 بما يجري فيه لا على معنى الحلول والتمكن فيه فكأنه أراد أن يعبد الانسان لوصفه إياه بما
 يوصف الاله به فلم يحسن على اظهار القول بذلك فقال بما يؤدى اليه ثم إن هذا القول
 يوجب عليه أن لا يرى إنسانا وإنسانا ويوجب أن لا يكون الصحابة رأوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكفاه بذلك خزيا.

الفضيحة الخامسة من فضائحه قوله بأن الله لا يجوز أن يقول فيه انه قديم مع وصفه
 إياه بأنه موجود أزلي.

الفضيحة السادسة من فضائحه امتناعه عن القول بأن الله تعالى يعلم نفسه لا من شرط
 المعلوم عنده ان يكون غير العالم به وهذا يبطل عليه بذكر الذاكر نفسه لأنه اذا جاز ان
 يذكر الذاكر نفسه جاز ان يعلم العالم نفسه وقد افتخر الكعبى في مقالاته بان معمرا من
 شيوخه في الاعتزال ومن افتخر بمثله وهبناه منه وتمثلنا بقول الشاعر. .. هل مشتر والسعيد
 بايعه هل بايع والسعيد من وهبا. .. ذكر البشرية منهم هؤلاء أتباع بشر بن المعتز وقال
 اخوانه من القدرية بتكفيره في امور هو فيها مصيب عند القدرية فما كفرته القدرية فيه قوله
 بان الله تعالى قادر على لطف لو فعله بالكافر لآمن طوعا وكفروا ايضا في قوله بأن الله

تعالى لو خلق العقلاء ابتداء في الجنة وتفضل عليهم بذلك لكان ذلك أصح لهم وكفروه أيضا بقوله ان الله لو علم من عبد انه لو أبواه لآمن كان إبقاؤه اياه اصح له من ان يميته كافرا وكفروه أيضا بقوله ان الله تعالى لم يزل مريدا وفي قوله ان الله تعالى اذا علم حدوث شيء من افعال العباد ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه والحق في هذه المسائل الخمس كفرت المعتزلة البصرية فيها بشرا مع بشر والمكفرون له فيها هم الكفرة ونحن تكفر بشرا في أمور شعواها كذا كل واحد منها بدعة شنعاء أولها قول بشر بان الله تعالى ما والى مؤمنا في حال إيمانه ولما عادى كافرا في حال كفره ويجب تكفيره في هذا على قول جميع الامة اما على قول أصحابنا فلأنا نقول ان الله تعالى لم يزل مواليا لمن علم أنه يكون وليا له اذا وجد ومعاديا لمن علم اذا وجد كفر ومات على كفره يكون معاديا له قبل كفره وفي حال كفره وبعد موته واما على اصول المعتزلة غير بشر فلأنهم قالوا ان الله لم يكن مواليا لاحد قبل وجود الطاعة منه فكان في حال وجود طاعته مواليا له وكان معاديا للكافر في حال وجود الكفر منه فإن ارتد المؤمن صار الله تعالى معاديا له بعد ان كان مواليا له عندهم وزعم بشر ان الله تعالى لما يكون مواليا للمطيع في حال وجود طاعته ولما معاديا للكافر في حال وجود كفره وانما يوالى المطيع في الحالة الثانية من وجود طاعته ويعادى الكافر في الحالة الثانية من وجود كفره واستدل على ذلك بأن قال لو جاز ان يوالى المطيع في حال طاعته وجاز ان يعادى الكافر في حال وجود كفره لجاز ان يثيب المطيع في حال طاعته ويعاقب الكافر في حال كفره فقال أصحابنا لو فعل ذلك لجاز فقال لو جاز ذلك لجاز ان يمسح الكافر في حال كفره فقلنا له لو فعل ذلك لجاز.

الفضيحة الثانية من فضائح بشر إفراطه بالقول في التولد حتى زعم انه يصح من الانسان ان يفعل الالوان والطعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الادراكات على سبيل التولد اذا فعل اسبابها وكذلك قوله في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقد كفره أصحابنا وسائر المعتزلة في دعواه ان الانسان قد يخترع الالوان والطعوم والروائح والادراكات.

الفضيحة الثالثة من فضائحه قوله بأن الله تعالى قد يغفر للانسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه عليه اذا عاد الى معصيته فسئل على هذا عن كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر بعد توبته عن كفره من غير استحلال منه للخمر وغامضه الموت قبل توبته عن شرب الخمر هل يعذبه الله تعالى في القيمة على الكفر الذي قد تاب عنه فقال نعم فقيل له يجب على هذا ان يكون عذاب من هو على ملة الاسلام مثل عذاب الكافر فالتزم ذلك.

الفضيحة الرابعة من فضائحه قوله بأن الله تعالى يقدر على ان يعذب الطفل ظاهرا له في تعذيبه اياه فانه لو فعل ذلك لكان الطفل بالغا عاقلا مستحقا للعذاب وهذا في التقدير كأنه يقول ان الله تعالى قادر على ان يظلم ولو ظلم لكان بذلك الظلم عادلا واول هذا الكلام ينقض آخره وأصحابنا يقولون ان الله تعالى قادر على

تَعْدِيْبِ الطَّفْلِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ عَدْلًا مِنْهُ فَلَا يُنَاقِضُ قَوْلَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ وَقَوْلُهُ
بِشْرٍ فِيهِ مُتَنَاقِضٌ.

الْفُضِيْحَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ فُضَائِحِهِ قَوْلُهُ بَانَ الْحَرَكَةُ تَحْصُلُ وَلَيْسَ بِالْجِسْمِ فِي الْمَكَانِ الْاَوَّلِ
وَلَا فِي الْمَكَانِ الثَّانِي وَلَكِنْ الْجِسْمُ يَتَحَرَّكُ بِهِ مِنْ الْاَوَّلِ اِلَى الثَّانِي وَهَذَا قَوْلٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ فِي
نَفْسِهِ وَاخْتَلَفَ الْمُتَكَلِّمُونَ قَبْلَهُ فِي الْحَرَكَةِ هَلْ هُوَ مَعْنَى أَمْ لَا فَتَفَاوَاهَا بَقَاؤُ الْاَعْرَاضِ وَاخْتَلَفَ
الَّذِينَ اشْتَبَهُوا الْاَعْرَاضَ فِي وَقْتِ وُجُودِ الْحَرَكَةِ فَمَنْهُمْ مَنْ زَعَمَ اَنَّهَا تُوجَدُ فِي الْجِسْمِ وَهُوَ فِي
الْمَكَانِ الْاَوَّلِيِّ فَيَنْتَقِلُ بِهَا عَنِ الْاَوَّلِ اِلَى الثَّانِي وَبِهِ قَالَ النِّزَامِيُّ وَأَبُو شَمْرَةَ الْمُرْجِيُّ وَمِنْهُمْ مَنْ
قَالَ اَنَّ الْحَرَكَةَ تَحْصُلُ فِي الْجِسْمِ وَهُوَ فِي الْمَكَانِ الثَّانِي لِأَنَّهَا اَوَّلُ كَوْنٍ فِي الْمَكَانِ الثَّانِي وَهَذَا
قَوْلُ أَبِي الْهَذِيلِ وَالْجَبَائِي وَابْنِ أَبِي هَاشِمٍ وَبِهِ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ اَنَّ الْحَرَكَةَ كَوْنَانٍ فِي مَكَانَيْنِ أَحَدُهُمَا يُوجَدُ فِي الْمُتَحَرِّكِ وَهُوَ فِي الْمَكَانِ الْاَوَّلِ
وَالثَّانِي يُوجَدُ فِيهِ وَهُوَ فِي الْمَكَانِ الثَّانِي وَهَذَا قَوْلُ الرَّوْنَدِيِّ وَبِهِ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
الْقَلَانِسِيُّ وَقَدْ خَرَجَ قَوْلُ بَشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ هَذِهِ الْاَقْوَالِ بِدَعْوَاهُ اَنَّ الْحَرَكَةَ تَحْصُلُ وَلَيْسَ
الْجِسْمُ فِي الْمَكَانِ الْاَوَّلِ وَلَا فِي الثَّانِي مَعَ عِلْمِنَا بِأَنَّهُ لَا وَسِطَةَ بَيْنَ حَالِي كَوْنِهِ فِي الْمَكَانِ الْاَوَّلِ
وَكَوْنِهِ فِي الْمَكَانِ الثَّانِي وَقَوْلُهُ هَذَا غَيْرُ مَعْقُولٍ لَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ مَعْقُولًا لِغَيْرِهِ ذِكْرُ الْهَشَامِيَّةِ مِنْهُمْ
هُوَلَاءِ اِتِّبَاعِ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو الْقَوْطِي وَفُضَائِحِهِ بَعْدَ ضَلَالَتِهِ بِالْقَدْرِ تَتَرَى مِنْهَا أَنَّهُ حَرَمٌ عَلَى
النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ مِنْ جِهَةِ تَسْمِيَّتِهِ بِالْوَكِيلِ وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِهَذَا
الِاسْمِ لِلَّهِ تَعَالَى وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْوَارِدَةِ فِي تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا لَمْ يَجْزِ
اِتِّبَاعُ هَذَا الْاسْمِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ نَزُولِ الْقُرْآنِ بِهِ وَمَعَ وُجُودِ السَّنَةِ الصَّحِيْحَةِ بِهِ فَأَيُّ اسْمٍ
بَعْدَهُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ اصْحَابُنَا يَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ الْبَصْرِيَّةِ فِي اِتِّبَاعِهَا عَلَى اللَّهِ عِزَّ
وَجَلَّ مِنَ الْاَسْمَاءِ مَا لَمْ يَذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقِيَاسُ وَزَادَ هَذَا التَّعَجُّبَ بِمَنْعِ
الْقَوْطِي عَنِ اِتِّبَاعِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا قَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالسَّنَةُ وَاعْتَذَرَ الْخِيَاطُ عَنِ الْقَوْطِي بِأَنَّ
قَالَ اَنَّ هِشَامًا كَانَ يَقُولُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْمُتَوَكِّلُ بِدَلَالَةٍ مِنَ الْوَكِيلِ وَزَعَمَ اَنَّ وَكَيْلًا يَقْتَضِي مُوَكَّلًا
فَوْقَهُ وَهَذَا مِنْ عِلْمَاتِ جَهْلِ هِشَامٍ وَالْمُعْتَذِرِ عَنْهُ بِمَعْنَى الْاَسْمَاءِ فِي اللُّغَةِ وَذَلِكَ اَنَّ الْوَكِيلَ فِي
اللُّغَةِ بِمَعْنَى الْكَافِ لِأَنَّهُ يَكْفِي مُوَكَّلَهُ أَمْرًا مَا وَكَلَهُ فِيهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ
الْوَكِيلُ وَمَعْنَى حَسْبُنَا كَافِيْنَا وَوَأَجِبَ اَنَّ يَكُونَ مَا بَعْدَ نَعْمٍ مُوَافِقًا لِمَا قَبْلَهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ اللَّهُ
رَازِقُنَا وَنَعْمَ الرَّازِقُ وَلَا يُقَالُ اللَّهُ رَازِقُنَا وَنَعْمَ الْغَافِرُ وَلَئِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ أَيْ كَافِيَهُ وَقَدْ يَكُونُ الْوَكِيلُ اِيضًا بِمَعْنَى الْحَفِيْظِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ
بِوَكِيلٍ﴾ أَيْ حَفِيْظٌ وَيُقَالُ فِي نَقِيْضِ الْحَفِيْظِ رَجُلٌ وَكُلُّ وَوَكَلْتُ اِي بَلِيْدٌ وَالْوَكَالَةُ الْبِلَادَةُ وَإِذَا كَانَ
الْوَكِيلُ بِمَعْنَى الْحَفِيْظِ وَكَانَ اللَّهُ عِزُّ وَجَلُّ كَافِيًا وَحَفِيْظًا لَمْ يَكُنْ لِلْمَنْعِ مِنْ اِتِّبَاعِ الْوَكِيلِ فِي
اَسْمَائِهِ مَعْنَى وَالعَجَبُ مِنْ هِشَامٍ فِي اَنَّهُ اَجَازَ اَنَّ يَكْتُبَ لِلَّهِ عِزُّ وَجَلُّ هَذَا الْاِسْمُ وَاَنَّ يَقْرَأَ بِهِ
الْقُرْآنَ وَلَمْ يَجْزِ اَنَّ يَدْعَى بِهِ فِي غَيْرِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

الفضيحة الثانية من فضائح القوطى امتناعه من اطلاق كثير مما نطق به القرآن فَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ الْفَرْقَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَضَلَّ الْفَاسِقِينَ وَهَذَا عِنْدَ مِنْهُ لَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ وَمَنَعَ أَنْ يَقُولَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ عَمَى عَلَى الْكَافِرِينَ عِبَادُ بَنِ سُلَيْمَانَ الْعُمَرَى فِي هَذِهِ الضَّلَالَةِ فَمَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْكَافِرَ لِأَنَّ الْكَافِرَ اسْمٌ لِشَيْئَيْنِ إِنْسَانٍ وَكَفْرِهِ وَهُوَ غَيْرُ خَالِقٍ لِكْفَرِهِ عِنْدَهُ وَيَلْزِمُهُ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ أَنْ لَا يَقُولَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ اسْمٌ لِشَيْئَيْنِ إِنْسَانٍ وَإِيمَانٍ وَاللَّهُ عِنْدَهُ غَيْرُ خَالِقٍ لِإِيمَانِهِ وَيَلْزِمُهُ عَلَى قِيَاسِ هَذَا الْأَصْلِ أَنْ لَا يَقُولَ إِنَّ أَحَدًا قَتَلَ كَافِرًا أَوْ ضَرَبَهُ لِأَنَّ الْكَافِرَ اسْمٌ لِلْإِنْسَانِ وَكَفْرِهِ وَالْكَفْرُ لَا يَكُونُ مَقْتُولًا وَلَا مَضْرُوبًا وَمَنَعَ عِبَادَ مَنْ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَابِتٌ كُلُّ اثْنَيْنِ وَرَابِعٌ كُلُّ ثَلَاثَةٍ وَهَذَا عِنْدَ مَنْهُ لَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ وَكَانَ يَمْنَعُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَلَى الْكَافِرِينَ وَفِي هَذَا عِنْدَ مَنْهُ لَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ فَإِنَّ كَانَ عِبَادٌ قَدْ أَخَذُوا هَذِهِ الضَّلَالَةَ عَنْ أَسَاتِذِهِ هِشَامَ فَالْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّةِ وَلَنْ تَلِدَ الْحَيَّةَ إِلَّا الْحَيَّةَ وَإِنْ انْفَرَدَ بِهَا دُونَهُ فَقَدْ قَاسَ التَّلْمِيذَ مَا مَنَعَ مِنْ إِطْلَافِهِ عَلَى مَا مَنَعَ أَسَاتِذَهُ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ الْوَكِيلِ وَالْكَفِيلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

الفضيحة الثالثة من فضائح القوطى قوله بأن الأعراض لا يدل شيء منها على الله تعالى وكذلك قال صاحبه عباد وزعموا ان فلق البحر وقلب العصا حية وانشقاق القمر ونجى السحر والمشى على الماء لا يدل شيء من ذلك على صدق الرسول في دعواه الرسالة وزعم القوطى ان الدليل على الله تعالى يجب ان يكون محسوسا والاجسام محسوسة فهي الأدلة على الله تعالى وهي اعراض معلوم بدلائل نظرية فلو دلت على الله تعالى لأحتاج كل دليل منها الى دليل سواه لا الى نهاية فقيل له يلزمك على هذا الاستدلال أن تقول إن الاعراض لا تدل على شيء من الاشياء ولا على حكم من الاحكام لانها لو دلت على شيء أو على حكم لأحتاجت في دلائلها على مدلولها الى دلالة على صحة دلائلها عليه وأحتاج كل دليل الى دليل لا الى نهاية فان صار الى ان الاعراض لا تدل على شيء ولا على حكم ابطل دلالة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على الحلال والحرام والوعيد والوعيد على ان من الاعراض ما يعلم وجوده بالضرورة كالالوان والطعوم والروائح والحركة والسكون فيلزمه ان تكون هذه الاعراض المعلومة بالضرورة دلالة على الله سبحانه لانها محسوسة كما دلت الاجسام عليه لانها محسوسة فان قال ان الاعراض غير محسوسة لان نفاذ، الاعراض قد انكروا وجودها قيل فالنجزارية والضرارية قد انكروا وجود جسم لا يكون عرضا لدعواهم ان الاجسام اعراض مجتمعة فيجب على قياس قولك ان لا تكون الاجسام معلومة بالضرورة وان لا سببها.

الفضيحة الرَّابِعَة من فضائح القوطى قَوْلُهُ بِالْمَقْطُوعِ وَالْمَوْصُولِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا
أَسْبَغَ الْوُضُوءَ وَافْتَتَحَ الصَّلَاةَ مُتَقَرِّبًا بِهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَازِمًا عَلَى اِتِّمَامِهَا ثُمَّ قَرَأَ فَرَكَعَ
فَسَجَدَ مُخْلِصًا لِلَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ غَيْرَانِهِ قَطْعَهَا فِي آخِرِهَا إِنْ أَوَّلَ صَلَاتِهِ وَآخِرَهَا مَعْصِيَةً
قَدْ نَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَحَرَمَهَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ قَبْلَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى الْعِلْمِ بِأَنَّهَا مَعْصِيَةٌ
فِيجْتَنِبُهَا وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَبْلَهُ عَلَى أَنَّ مَا مَضَى مِنْهَا كَانَتْ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ صَلَاةً
كَامِلَةً كَمَا لَوْ مَاتَ فِيهَا كَانَ الْمَاضِي مِنْهَا طَاعَةً وَإِنْ لَمْ تَكُنْ صَلَاةً كَامِلَةً

الفضيحة الْخَامِسَة من فضائحه إنكاره حصار عُثْمَانَ وَقَتْلَهُ بِالْغُلْبَةِ وَالْقَهْرِ وَزَعَمَ أَنَّ
شَرْدَمَةَ قَلِيلَةً قَتَلُوهُ غَرْدًا مِنْ غَيْرِ حِصَارٍ مَشْهُورٍ وَمَنَكَرَ حِصَارَ عُثْمَانَ مَعَ تَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ بِرَبِّهِ كَمَنَكَرَ
وَقَعْتَى بَدْرٍ وَأَحَدَ مَعَ تَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ بِهِمَا وَكَمَنَكَرَ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ بِهَا

الفضيحة السَّادِسَة من فضائحه قَوْلُهُ فِي بَابِ الْأُمَّةِ أَنَّ الْأُمَّةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ كَلِمَتَهَا وَتَرَكْتَ
الظُّلْمَ وَالْفُسَادَ احْتَأَجَّتْ إِلَى إِمَامٍ بِسُوسِهَا وَإِذَا عَصَتْ وَفَجَرَتْ وَقَتَلَتْ إِمَامَهَا لَمْ تَعْقِدِ الْأُمَّةَ
لِأَحَدٍ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الطَّعْنَ فِي إِمَامَةٍ عَلَى لَانْهَا عَقَدَتْ لَهُ فِي حَالِ الْفِتْنَةِ وَبَعْدَ قَتْلِ
إِمَامِ قَبْلِهِ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الْأَصَمِّ مِنْهُمْ إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَتَّعِقِدُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا قَصِدُ
بِهَذَا الطَّعْنِ فِي إِمَامَةٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ لِأَنَّ الْأُمَّةَ لَمْ تَجْتَمِعْ عَلَيْهِ لِثُبُوتِ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى
خِلَافِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فَانكَرَ إِمَامَةً عَلَى مَعَ قَوْلِهِ بِإِمَامَةِ مُعَاوِيَةَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِ عَلَى
رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَقَرَّتْ عِيُونَ الرَّافِضَةِ الْمَائِلِينَ إِلَى الْاِعْتِزَالِ بِطَعْنِ شَيْخِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي إِمَامَةٍ عَلَى
وَبَعْدَ شَكِّ زَعِيمِهِمْ وَأَصْلُ فِي شَهَادَتِهِ عَلَى وَأَصْحَابِهِ

الفضيحة السَّابِعَة من فضائح القوطى قَوْلُهُ بِتَكْفِيرِ مَنْ قَالَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ
وَأَخْلَافَهُ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ شَكَا فِي وَجُودِهَا الْيَوْمَ وَلَمْ يَقُولُوا بِتَكْفِيرِ مَنْ قَالَ أَنَّهَا مَخْلُوقَتَانِ
وَالْمُتَشَبِّهَتَانِ لِخَلْقِهِمَا يَكْفُرُونَ مِنْ أَنْكَرِهِمَا وَيَقْسَمُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مَنْ أَنْكَرَهُمَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَا
يَنْجُو مِنَ النَّارِ.

الفضيحة الثَّامِنَة من فضائحه إنكاره افتضاض الأبيكار في الجنة ومن أنكر ذلك يحرم ذلك
بل يحرم عليه دخول الجنة فضلا عن افتضاض الأبيكار فيها وكان القوطى مع ضلالاته التي
حكيناها عنه يرى قتل مخالفيه في السر غيلة وان كانوا من أهل ملة الاسلام وأهل السنة
يقولون في القوطى وأتباعه إن دماءهم وأموالهم حلال للمسلمين وفيه الخمس وليس على قاتل
الواحد منهم قود ولا دية ولا كفارة بل لقاتله عند الله تعالى القربة والزلف والحمد لله على
ذلك ذكر المرادية منهم هؤلاء أتباع عيسى بن صبيح المعروف بابي موسى المردار وكان يقال
له رهب المعتبرة وهذا اللقب لائق به ان كان المراد به مأخوذا من رهبانية النصارى ولقبه
بالمردار لائق به ايضا وهو في الجملة كما قيل. .. وقل ما أبصرت عينك من رجل

الا ومعناه ان فكرت في لقبه. ..

وَكَانَ هَذَا الْمُرْدَارُ يَزْعُمُ أَنَّ النَّاسَ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ وَبِمَا هُوَ أَفْصَحُ مِنْهُ كَمَا قَالَه النَّظَامُ فِي هَذَا عِنَادَ مِنْهُمَا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيُّونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» وَكَانَ الْمُرْدَارُ مَعَ ضَلَالَتِهِ يَقُولُ بِتَكْفِيرِ مَنْ لَابَسَ السُّلْطَانَ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَرِثُ وَلَا يُورِثُ وَكَانَ اسْلَافَهُ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ يَقُولُونَ فَيَمَنُ لَابَسَ السُّلْطَانَ مِنْ مَوَافِقِهِمْ فِي الْقَدْرِ وَالْإِعْتِزَالِ أَنَّهُ فَاسِقٌ لَا مُؤْمِنَ وَلَا كَافِرَ وَافْتَى الْمُرْدَارُ بِأَنَّهُ كَافِرٌ وَالْعَجَبُ مِنْ مَنْ سُلْطَانَ زَمَانِهِ كَيْفَ تَرَكَ قَتْلَهُ مَعَ تَكْفِيرِهِ إِيَّاهُ وَتَكْفِيرِ مَنْ خَالَطَهُ وَكَانَ يَزْعُمُ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُظْلِمَ وَيُكَذِّبُ وَلَوْ فَعَلَ مَقْدُورَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْكَذْبِ لَكَانَ أَلْهَا ظَالِمًا كَاذِبًا وَحَكَى أَبُو زُفَرٍ عَنِ الْمُرْدَارِ أَنَّهُ أَجَازَ وَقُوعَ فَعَلٍ وَاحِدٍ مِنْ فَاعِلِينَ مَخْلُوقِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَلَّدِ مَعَ انْتِكَارِهِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ مَا أَجَازُوهُ مِنْ وَقُوعِ فَعَلٍ مِنْ فَاعِلِينَ أَحَدَهُمَا خَائِقٌ وَالْآخَرُ مَكْتَسِبٌ وَزَعَمَ الْمُرْدَارُ أَيْضًا أَنَّ مَنْ أَجَازَ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ بَلَا كَيْفَ فَهُوَ كَافِرٌ وَالشَّاكُّ فِي كُفْرِهِ كَافِرٌ وَكَذَلِكَ الشَّاكُّ فِي الشَّاكِّ لَا إِلَى نِهَآيَةٍ وَالْبَاقُونَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ أَمَّا قَالُوا بِتَكْفِيرِ مَنْ أَجَازَ الرُّؤْيَا عَلَى جِهَةِ الْمُقَابَلَةِ أَوْ عَلَى اتِّصَالِ شُعَاعِ بَصَرِ الرَّأْيِ بِالْمُرْتَى وَالَّذِينَ اشْتَبَهُوا الرُّؤْيَا مَجْمُوعُونَ عَلَى تَكْفِيرِ الْمُرْدَارِ وَتَكْفِيرِ الشَّاكِّ فِي كُفْرِهِ وَقَدْ حَكَتِ الْمُعْتَزَلَةُ عَنِ الْمُرْدَارِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِمَالِهِ وَلَا يَدْفَعُ شَيْءَ مِنْهُ إِلَى وَرَثَتِهِ وَقَدْ اعْتَذَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْخِيَّاطُ عَنِ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ كَانَ فِي مَالِهِ شَبْهٌ وَكَانَ لِلْمَسَاكِينِ فِيهِ حَقٌّ وَقَدْ وَصَفَهُ فِي هَذَا الْإِعْتِزَالِ بِأَنَّهُ كَانَ غَاصِبًا وَخَائِنًا لِلْمَسَاكِينِ وَالْغَاصِبُ عِنْدَ الْمُعْتَزَلَةِ فَاسِقٌ مَخْلُودٌ فِي النَّارِ وَقَدْ أَكْفَرَهُ سَائِرُ الْمُعْتَزَلَةِ فِي قَوْلِهِ بِتَوْلَدِ فَعَلٍ وَاحِدٍ مِنْ فَاعِلِينَ وَقَدْ أَكْفَرَ هُوَ أَبَا الْهَذِيلِ فِي قَوْلِهِ بِضَاءِ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَنَفَ فِيهِ كِتَابًا وَكَافَرَ اسْتَاذَهُ بَشْرَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ فِي قَوْلِهِ بِتَوْلِيدِ الْأَلْوَانِ وَالطَّعُومِ وَالرَّوَاتِحِ وَالْإِدْرَاكَاتِ وَكَافَرَ النَّظَامَ فِي قَوْلِهِ بِأَنَّ الْمُتَوَلَّدَاتِ مِنْ فَعَلِ اللَّهِ وَقَالَ يُلْزِمُهُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ النَّصَارَى الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ مِنْ فَعَلِ اللَّهِ فَهَذَا رَأْيُ الْمُعْتَزَلَةِ قَدْ قَالَ بِتَكْفِيرِ شَيْوْخِهِ وَقَالَ شَيْوْخُهُ بِتَكْفِيرِهِ وَكَلَا الْفَرِيقَيْنِ مُحَقٌّ فِي تَكْفِيرِ صَاحِبِهِ ذَكَرَ الْجَعْفَرِيَّةُ مِنْهُمْ هَوْلَاءُ اتَّبَاعِ جَعْفَرِ بْنِ أَحَدِهِمَا جَعْفَرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْآخَرُ جَعْفَرُ بْنُ مُبَشَّرٍ وَكِلَاهُمَا لِلضَّلَالَةِ رَأْسٌ وَلِلْجَهَالَةِ أَسَاسٌ أَمَّا جَعْفَرُ بْنُ مُبَشَّرٍ فَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ فِي فَسَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالزَّنَادِقَةِ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ بِأَنَّ الْفَاسِقَ مُوَحَّدٌ وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ فَجَعَلَ الْمُوَحَّدَ الَّذِي لَيْسَ بِكَافِرٍ شَرًّا مِنَ الثَّنَوِيِّ الْكَافِرِ وَأَقْلَ مَا تُقَابِلُ بِهِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَقُولَ لَهُ إِنَّكَ عِنْدَنَا شَرٌّ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ عَلَى جَدِيدِ الْأَرْضِ وَزَعَمَ أَيْضًا أَنَّ أَجْمَاعَ الصَّحَابَةِ عَلَى ضَرْبِ شَارِبِ الْخَمْرِ أَحَدٌ وَقَعَ خَطَأً لَأَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ بِرَأْيِهِمْ فَشَارَكَ بِبِدْعَتِهِ هَطْلَهُ نَجْدَاتِ الْخَوَارِجِ فِي انْتِكَارِهَا حَدَّ الْخَمْرِ وَقَدْ أَجْمَعَ فَفَقَّهَاءُ الْأُمَّةِ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ أَنْكَرَ حَدَّ الْخَمْرِ النَّيِّءِ وَأَمَّا اخْتِلَافُهَا فِي حَدِّ شَارِبِ النَّبِيدِ إِذَا لَمْ يَسْكُرْ مِنْهُ فَأَمَّا إِذَا سَكُرَ مِنْهُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ عِنْدَ فَرِيقِي الرَّأْيِ وَالْحَدِيثِ عَلَى رِغْمِ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَزَعَمَ ابْنُ مُبَشَّرٍ أَيْضًا أَنَّ مَنْ سَرَقَ حَبَّةً أَوْ مَا دُونَهَا فَهُوَ فَاسِقٌ مَخْلُودٌ فِي النَّارِ وَخَالَفَ بِذَلِكَ اسْلَافَهُ الَّذِينَ قَالُوا بِغَضْرَانِ الصَّغَائِرِ عِنْدَ اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَزَعَمَ أَيْضًا أَنَّ تَأْيِيدَ الْمَذْنِبِينَ فِي النَّارِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْعُقُولِ وَخَالَفَ بِذَلِكَ اسْلَافَهُ الَّذِينَ قَالُوا أَنَّ ذَلِكَ

مَعْلُومٌ بِالشَّرْعِ دُونَ الْعَقْلِ وَزَعَمَ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا لَوْ بَعَثَ إِلَى امْرَأَةٍ يَخْطُبُهَا لِتَتَزَوَّجَ مِنْهُ وَجَاءَتْهُ
 الْمَرْأَةُ فَوَثَبَ عَلَيْهَا فَوَطَّنَهَا مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ أَنَّهُ لَا حَدَّ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا جَاءَتْهُ عَلَى سَبِيلِ النِّكَاحِ وَأَوْجِبَ
 الْحَدَّ عَلَى الرَّجُلِ لِأَنَّهُ قَصَدَ الزَّوْجَ وَلَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْجَاهِلُ أَنَّ الْمَطَاوِعَةَ لِلزَّانِي زَانِيَةٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ
 مُكْرَهَةً وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي مَنَ أَكَرَهُ امْرَأَةً عَلَى الزَّوْجِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْجِبَ لِلْمَرْأَةِ مَهْرًا وَأَوْجِبَ
 عَلَى الرَّجُلِ حُدًّا وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَفَقَّهَاءُ الْحِجَازِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْقَطَ الْحَدَّ عَلَى الرَّجُلِ لِأَجْلِ
 وَجُوبِ الْمَهْرِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ بِسُقُوطِ الْحَدِّ عَنِ الْمَطَاوِعَةِ لِلزَّانِي كَمَا قَالَهُ
 ابْنُ مُبَشَّرٍ وَكَفَّاهُ بِخِلَافِ الْأَجْمَاعِ خُزْيَا وَأَمَّا جَعْفَرُ بْنُ حَرْبٍ فَانْتَهَى إِلَى ضَلَالَاتِ اسْتِزَادِهِ
 الْمُرَادِ وَزَادَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بِأَنَّ بَعْضَ الْجَمَلَةِ غَيْرُ الْجَمَلَةِ وَهَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ أَنَّ تَكُونَ الْجَمَلَةُ غَيْرَ
 نَفْسِهَا إِذَا كَانَ كُلُّ بَعْضٍ مِنْهَا غَيْرَهَا وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْمَمْنُوعَ مِنَ الْعَقْلِ قَادِرٌ عَلَى الْعَقْلِ وَلَيْسَ
 يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهَكَذَا حَكَى عَنْهُ الشَّعْبِيُّ فِي مَقَالَاتِهِ وَيَلْزِمُهُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَنَّ يُجِيزَ كُونَ
 الْعَالِمِ.

لَيْسَ غَيْرَ عَالِمٍ بِشَيْءٍ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ لِابْنِ حَرْبٍ كِتَابٌ فِي بَيَانِ ضَلَالَاتِهِ وَقَدْ نَقَضْنَا عَلَيْهِ
 وَسَمِينَا نَقَضْنَا عَلَيْهِ بِكِتَابِ الْحَرْبِ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ وَفِيهِ نَقَضَ أَصُولَهُ وَفُصِّلَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمِنْهُ
 ذِكْرُ الْأَسْكَافِيَةِ مِنْهُمْ هُوَ لِأَنَّ اتِّبَاعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْكَافِيِّ وَكَانَ قَدْ أَخَذَ ضَلَالَتَهُ فِي الْقَدْرِ
 عَنْ جَعْفَرِ بْنِ حَرْبٍ ثُمَّ خَالَفَهُ فِي بَعْضِ فُرُوعِهِ وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى ظَلْمِ
 الْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينِ وَلَا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى ظَلْمِ الْعُقَلَاءِ فَخَرَجَ عَنِ قَوْلِ النَّظَامِ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى
 الظُّلْمِ وَالْكَذْبِ وَخَرَجَ عَنِ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ أَسْلَافِهِ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذْبِ وَلَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُهُمَا
 لِتَعَلُّمِهِمَا بِقُبْحِهِمَا وَغِنَاهُ عَنْهُمَا وَجَعَلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ مَنْزِلَةً فَرَزَعَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى ظَلْمِ مَنْ لَا عَقْلَ
 لَهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ظَلْمِ الْعُقَلَاءِ وَكَافَرَهُ أَسْلَافُهُ فِي ذَلِكَ وَكَافَرَهُمْ هُوَ فِي خِلَافِهِ وَمَنْ تَدَقَّقَهُ فِي
 ضَلَالَتِهِ قَوْلُهُ بَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ اللَّهَ يَكَلِّمُ الْعِبَادَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ وَسَمَاهُ مَكَلَّمًا
 وَلَمْ يَسْمَهُ مَتَكَلَّمًا وَزَعَمَ أَنَّ مَتَكَلَّمًا يُوهَمُ أَنَّ الْكَلَامَ قَامَ بِهِ وَمَكَلَّمًا لَا يُوهَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنَّ مَتَحَرِّكًا
 يَقْتَضِي قِيَامَ الْحَرَكَةِ بِهِ وَمَتَكَلَّمًا يَقْتَضِي قِيَامَ الْكَلَامِ بِهِ فَصَحِيحٌ عِنْدَنَا وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا
 قَائِمٌ بِهِ وَإِنَّمَا أَسْلَافُهُ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ فَانْهَمُ يَقُولُونَ لَهُ أَنَّ اعْتِلَالَكَ هَذَا يُوجِبُ عَلَيْكَ أَنَّ يَكُونَ
 الْمَتَكَلَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ.

لِسَانُهُ فَحَسَبَ لِأَنَّ الْكَلَامَ عِنْدَكَ يَحِلُّ فِيهِ بَلْ يُوجِبُ عَلَيْكَ أَحَالَةَ إِجْرَاءِ اسْمِ الْمَتَكَلَّمِ عَلَى
 شَيْءٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ سَائِرِ الْمُعْتَزَلَةِ لَهُ حُرُوفٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حَرْفٌ وَاحِدًا كَلَامًا
 وَمَحَلُّ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْكَلَامِ غَيْرُ مَحَلِّ الْحَرْفِ الْآخِرِ فَيَعْنَى عَلَى اعْتِلَالِكَ أَنَّ لَا يَكُونُ
 الْإِنْسَانُ مَتَكَلَّمًا وَلَا جُزْءٌ مِنْهُ عَلَى قَوْلِ اعْتِلَالِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ مَتَكَلَّمًا لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُومُ
 بِهِ عِنْدَكَ وَقَدْ فَخِمَ بَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ مِنَ الْأَسْكَافِيِّ بِأَنَّ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ رَأَى مَا شِئَا فَنَزَلَ
 عَنْ فَرَسِهِ وَهَذَا كَذِبٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْأَسْكَافِيَّ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْحَسَنِ بِالرِّيِّ فِي خِلَافَةِ هُرُونَ الرَّشِيدِ وَلَمْ يَدْرِكِ الْأَسْكَافِيَّ زَمَانَ الرَّشِيدِ وَلَوْ أَدْرَكَ زَمَانَ مُحَمَّدِ

لم يكن مُحَمَّدٌ ينزلُ لثله عن فرسه مع تكفيره اياه وقد روى هِشَامُ بن عبيد الله الرازي عن مُحَمَّدِ بن الحسن ان من صلى خلف المعتزلي يعيد صلواته وروى هِشَامُ ايضا عن يحيى ابن اكنم عن ابي يوسف انه سئل عن المعتزلة فقال هم الزنادقة وقد اشار الشافعي في كتاب القياس الى رجوعه عن قبول شهادته المعتزلة واهل الاهواء وبه قال مالك وفقهاء المدينة فكيف يصح من ائمة الاسلام اكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم بتكفيرهم

ذكر الثمامية منهم هؤلاء ائباع ثمامة بن اشرس النميري من مواليهم وكان زعيم القدرية في زمان المؤمنين والمعتمدين والواقين وقيل انه هو الذي اغوى المؤمنين بان دعاه الى الاعتزال وانفرد عن سائر اسلاف المعتزلة ببدعتين اكثرتهم الامة كلها فيها احدهما انه لما شاركه اصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية زعم ان من لم يضطره الله تعالى الى معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا منهيًا عن الكفر وكان مخلوقا للسرور والاعتبارية فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة وزعم لاجل ذلك ان عوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في الاخرة ترابا وزعم ان الاخرة انما هي دار ثواب او عقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا من يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثوابا ولا معصية يستحقون عليها عقابا فيصيرون حينئذ ترابا اذ لم يكن لهم حظ في ثواب ولا عقاب والبدعة الثانية من بدع ثمامة قوله بان الافعال المتولدة افعال لا فاعل لها وهذه الضلالة تجر الى انكار صانع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل ولم يكن حينئذ من الافعال دلالة على فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة على صانعة كما لو اجاز انسان وجود كتابة لا من كاتب ووجود منسوخ ومبنى لا من بان وناسخ ويقال له اذا كان كلام الانسان عندك متولدا ولا فاعل له عندك فلم تلوم الانسان على كذبه وعلى كلمة الكفر وهو عندك غير فاعل للكذب ولا لكلمة الكفر ومن فضائح ثمامة ايضا انه كان يقول في دار الاسلام انها دار شرك وكان يحرم السبب لان المسبب عنده ما عصى ربه اذا لم يعرفه وانما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده او عصاه وفي هذا اقرار منه على نفسه بانه ولد زنى لانه كان من الموالى وكانت امه مسبية ووطء من لا يجوز سببها على حكم السبب الحرام زنى والمولود منه ولد زنى فبدعة ثمامة على هذا التقدير لائق بنسبه وقد حكى اصحاب التواريخ عن سخافة ثمامة ومجونة امورا عجيبة منها ما ذكره عبد الله بن مسلم عن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن اشرس رأى الناس يوم جمعة يتعادون الى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة فقال لرفيق له انظر الى هؤلاء الحمير والبقر ثم قال ماذا صنع ذاك العربي بالناس يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الجاحظ في كتاب المضحك ان المؤمن ركب يوما فرأى ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال له ثمامة قال اى والله قال ألا تستحي قال لا والله قال عليك لعنة الله قال تترى ثم تترى وذكر الجاحظ ايضا ان غلام ثمامة قال يوما لثمامة قم صل فتعافل فقال له قد ضاق الوقت فقم وصل واسترح فقال انا مستريح ان تركتني وذكر صاحب

تاريخ المرازه ان ثمامة بن اشرس سعى الى الواثق باحمد بن نصر المروزي وذكر له ان يكفر من ينكر رؤية الله تعالى ومن يقول يخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية فقتله ثم ندم على قتله وعاتب ثمامة وابن داود وابن الزيات في ذلك وكانوا قد اشاروا عليه بقتله فقال له ابن الزيات وان لم يكن قتله صوابا فقتلني الله تعالى بين الماء والنار وقال ابن ابي داود حبسني الله تعالى في جلدى ان لم يكن قتله صوابا وقال ثمامة سخط الله تعالى على السيوف ان لم تكن انت مصيبا في قتله فاستجاب الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه اما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط في اثوابه فمات بين ماء والنار واما ابن ابي داود فان المتوكل رحمة الله حبسه فاصابه في حبسه الفالج فبقى في جلده محبوسا بالفالج الى ان مات واما ثمامة فانه خرج الى مكة فراه الخزاعيون بين الصفا والمروه فنادى رجل منهم فقال يا آل خزاعة هذا الذي سعى بصاحبكم احمد بن فهر وسعى في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم حتى قتلوه ثم اخرجوا جيفته من الحرم فاكلته السباع خارجا من الحرم فكان كما قال الله تعالى ﴿فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا﴾

ذكر الجاحظية منهم هؤلاء ائباع عمرو بن يحيى الجاحظ وهم الذين اغتروا بحسن بذله هكذا الجاحظ في كتبه التي لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا لله تعالى من تسميتهم اياه انسانا فضلا عن ان ينسبوا اليه احسانا فمن ضلالاته المنسوبة اليه ما حكاه الكعبي عنه في مقالاته مع افتخاره به من قوله ان المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد وليست باختيار لهم قالوا ووافق ثمامة في ان لا فعل للعباد الا الارادة وان سائر الافعال تنسب الى العباد على معنى انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم قال وزعم ايضا انه لا يجوز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده من معاند ومن عارف قد استغرقه حبه لمذهبه فهو لا يشكر بما عنده من المعرفة بخالقه وبصدق رسله فان صدق الكعبي على الجاحظ في ان لا فعل للانسان الا الارادة لزمه ان لا يكون الانسان مصليا ولا صائما ولا حاجا ولا زانيا ولا سارقا ولا قاذفا ولا قاتلا لانه لم يفعل عنده صلا ولا صوما ولا حجا ولا زنى ولا سرقة ولا قتلا ولا قذفا لان هذه الافعال عنده غير الارادة واذا كانت هذه الافعال التي ذكرناها عنده طباعا لا كسبا لزمه

ان لا يكون للانسان عليها ثواب ولا عقاب لان الانسان لا يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسبا له كما لا يثاب ولا يعاقب على لونه وتركيب بدنه اذا لم يكن ذلك من كسبه ومن فضائح الجاحظ ايضا قوله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها وهذا يوجب القول بان الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شيء ولا يقدر على افنائه وانه لا يصح بقاؤه بعد ان خلق الخلق منفردا كما كان منفردا قبل ان خلق الخلق ونحن وان قلنا ان الله لا يضمن الجنة ونعيمها والنار وعذابها ولنا نجعل ذلك بان الله عز وجل قادر على افناء ذلك كله وانما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخبر ومن فضائح الجاحظ ايضا قوله بان الله لا يدخل النار احدا وانما النار

تجذب اهلها الى نفسها بطبعها ثم تمسكهم في نفسها على الخلود ويلزمه على هذا القول ان يقول في الجنة انها تجذب اهلها الى نفسها بطبعها وان الله لا يدخل احدا الجنة فان قال بذلك قطع الرغبة الى الله في الثواب وابطل فائدة الدعاء وان قال ان الله تعالى هو يدخل اهل الجنة الجنة لزمه القول بان يدخل النار اهلها وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم انه من شيوخ المعتزلة وافتخر بتصانيفه الكثيرة وزعم انه كنانى من بنى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فيقال له ان كان كنانيا

كما زعمت فلم صنفت كتاب مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية وان كان عربيا فلم صنّف كتاب فضل الموالي على العرب وقد ذكر في كتابه المسمى بمفاخر قحطان على عدنان اشعارا كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية ومن رضى بهجو ابيه كمن هجا ابيه وقد احسن جحظة في هجاء ابن بسام الذى هجا اياه فقال من كان يهجو اياه فهجوه قد كفاه لو انه من ابيه ما كان يهجو اياه واما كتبه المزخرفة فاصناف منها كتابة في حيل اللصوص وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة ومنها كتابه في عشر الصناعات وقد افسد به على التجار سلعمهم ومنها كتابه في النواميس وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس واموالهم ومنها كتابه في الفتيا وهو مشحون بطعن استاذه النظام على اعلام الصحابة ومنها كتبه في القحاب والكلاب واللاطة وفي حيل المكدين ومعانى هذه الكتب لائقة به وبصفته واسرته ومنها كتاب طبائع الحيوان وقد سلخ فيه معانى كتاب الحيوان لارسطاطليس وضم اليه ما ذكره المدائنى من حكم العرب واشعارها في منافع الحيوان ثم انه شحن الكتاب بمناظره بين الكلب والديك والاشتغال يمثل هذه المناظره يضيع الوقت بالغث ومن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه قول اهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه. .. لو يمسح الخنزير مسحا ثانيا

ما كان الا دون قبح الجاحظ. .. رجل يثوب عن الجحيم بنفسه

وهو القذى في كل طرف لاحظ. ..

ذكر الشحامية منهم هؤلاء اتباع ابي يعقوب الشحام وكان استاذ الجبائى وضلالاته كضلالات الجبائى غير انه اجاز كون مقدور واحد لقادرين وامتنع الجبائى وابنه من ذلك وقد ظن بعض ان الاغبياء قول الشحام كقول الصفاتية في مقدور لقادرين وبين القولين فرق واضح وذلك ان الشحام اجاز كون مقدور واحد لقادرين يصح ان يحدثه كل واحد منهما على البديل وكذلك حكاه الكعبي في كتاب عيون المسائل على ابي الهذيل والصفاتية لا يثبتون خالقين وانما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين أحدهما خالقه والآخر مكتسب له وليس الخائق مكتسبا ولا المكتسب خالقا وفي هذا بيان الفرق بين الفرقين على اختلاف الطريقتين

ذكر الخياطية منهم هؤلاء اتباع ابي الحسين الخياط الذى كان استاذ الكعبي في ضلالته وشارك الخياط سائر القدرية في اكثر ضلالاتها وانفرد عنهم بقول من لم يسبق اليه في

المعدوم وذلك ان المعتزلة اختلفوا في تسمية المعدوم شيئا منهم من قال لا يصح ان يكون المعدوم معلوما ومذكورا ولا يصح كونه شيئا ولا ذاتا

ولا جوهرًا ولا عرضًا وهذا اختيار الصالحى منهم وهو موافق لاهل السنة في المنع في تسمية المعدوم شيئا وزعم آخرون من المعتزلة ان المعدوم شيء ومعلوم ومذكور وليس بجوهر ولا عرض وهذا اختيار الكعبي منهم وزعم الجبائى ابنه ابو هاشم ان كل وصف يستحقه الحادث لنفسه او لجنسه فان الوصف ثابت له في حال عدمه وزعم ان الجوهر كان في حال عدمه جوهرًا وكان العرض في حال عدمه عرضًا وكان السواد سوادا والبياض بياضًا في حال عدمهما وامتنع هؤلاء كلهم عن تسمية المعدوم جسمًا من قبل ان الجسم عندهم مركب وفيه تأليف وطول وعرض وعمق ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى به وفارق الخياط في هذا الباب جميع المعتزلة وسائر فرق الامة فزعم ان الجسم في حال عدمه يكون جسمًا لانه يجوز ان يكون في حال حدوثه جسمًا ولم يجز ان يكون المعدوم متحركًا لان الجسم في حال حدوثه لا يصح ان يكون متحركًا عنده فقال كل وصف يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه ويلزمه على هذا الاعتلال ان يكون الانسان قبل حدوثه انسانًا لان الله تعالى لو احداثه على صورة الانسان بكمالها من غير نقل له في الاصلاب والارحام ومن غير تغييره من صورة الى صورة اخرى

يصح ذلك وحسان هؤلاء الخياطية يقال لهم معدومية لافراطهم بوصفهم المعدوم باكثر اوصاف الموجودات وهذا اللقب لائق بهم وقد نقض الجبائى على الخياط قوله بان الجسم جسم قبل حدوثه في كتاب مفرد وذكر ان قوله بذلك يؤديه الى القول بقدم الاجسام وهذا الالتزام متوجه على الخياط ويتوجه مثله على الجبائى وابنه في قولهما بان الجواهر والاعراض كانت في حال العدم اعراضا وجواهر فاذا قالوا لم تزل اعيانا وجواهر واعراضا ولم يكن حدوثها لمعنى سوى اعيانها فقد لزمهم القول بوجودها في الازل وصاروا في تحقيق معنى قول الذين قالوا بقدم الجواهر والاعراض وكان الخياطي مع ضلالتة في القدر وفي المعدومات منكر الحجة في اخبار الأحاد وما اراد بانكاره الا انكار اكثر احكام الشريعة فان اكثر فروض الفقه مبنية على اخبار من اخبار الأحاد وللكعبي عليه كتاب في حجة اخبار الاحاد وقد ضلل فيه من انكر الحجة فيها وقلنا للكعبي يكفيك من الخزي والعار انتسابك الى استاذ تضر بضلالتة

ذكر الكعبيية منهم هؤلاء اتباع ابي القاسم عبد الله بن احمد ابن محمود البنحى المعروف بالكعبي وكان حاطب قبل يدعى في انواع العلوم على الخصوص والعموم ولم يحظ في شيء منها باسرار

ولم يحظ بظاهره فضلا عن باطنه وخالف البصريين من المعتزلة في احوال كثيرة منها ان البصريين منهم اقروا بان الله تعالى يرى خلقه من الاجسام والالوان وانكروا ان يرى نفسه

كَمَا انكروا ان يراهُ غَيْرُهُ وَزَعَمَ الكعبي ان اللهَ تَعَالَى لا يرى نَفْسَهُ وَلَا غَيْرَهُ الا على معنى علمه بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ وَتَبَعَ النِّظَامَ فِي قَوْلِهِ ان اللهَ تَعَالَى لا يرى شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ وَمِنْهَا ان البَصْرِيِّينَ مِنْهُمْ مَعَ اصحابنا فِي ان اللهَ عزَّ وَجَلَّ سَامِعٌ لِلْكَلامِ وَالاصْواتِ على الْحَقِيقَةِ لا على معنى انه عَالِمٌ بِهِمَا وَزَعَمَ الكعبي والبغداديون من الْمُعْتَزَلَةِ ان اللهَ تَعَالَى لا يَسْمَعُ شَيْئًا على معنى الادراكِ الْمُسَمَّى بِالسَّمْعِ وتَأَوَّلُوا وَصَفَهُ بِالسَّمْعِ البَصِيرِ على معنى انه عليمٌ بِالسَّمْعَاتِ الَّتِي يَسْمَعُهَا غَيْرُهُ وَالمُرْتَبَاتِ الَّتِي يَرَاهَا غَيْرُهُ وَمِنْهَا ان البَصْرِيِّينَ مِنْهُمْ مَعَ اصحابنا فِي ان اللهَ عزَّ وَجَلَّ مُرِيدٌ على الْحَقِيقَةِ غير ان اصحابنا قَالُوا انه لم يَزَلْ مُرِيدًا بِارادَةِ اَزَلِيَّةٍ وَزَعَمَ البَصْرِيُّونَ من الْمُعْتَزَلَةِ انه يُرِيدُ بِارادَةِ حَادِثَةٍ لا فِي مَحَلٍّ وَخَرَجَ الكعبي والنظامُ وَاتَّبَعَهُمَا عَنِ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ وَزَعَمُوا انه لَيْسَتْ لِلَّهِ تَعَالَى ارادَةُ على الْحَقِيقَةِ وَزَعَمُوا انه اذا قِيلَ ان اللهَ عزَّ وَجَلَّ ارادَ شَيْئًا من فعله فَمَعْنَاهُ انه فعله واذا قِيلَ انه ارادَ من عِنْدِهِ فَمَعْنَاهُ انه امرُهُ بِهِ وَقَالُوا ان وَصَفَهُ بِالارادَةِ فِي التَّوَجِّهَيْنِ جَمِيعًا مَجَازٌ كَمَا ان وَصَفَ

الْجِدَارَ بِالارادَةِ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ مَجَازٌ وَقَدْ اكْفَرَهُمُ البَصْرِيُّونَ مَعَ اصحابنا فِي نَفْيِهِمُ ارادَةَ اللهِ عزَّ وَجَلَّ وَمِنْهَا ان الكعبي زَعَمَ ان الْمُقْتُولَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَعَانَدَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وَسَاطِرُ الْاِمامَةِ مَجْمَعُونَ على ان كلَّ مَقْتُولٍ مَيِّتٌ وان صَحَّ مَيِّتٌ غير مَقْتُولٍ وَمِنْهَا ان الكعبي على قولٍ من اوجِبَ على اللهِ تَعَالَى فَعَلَ الْاِصْلَحَ فِي بَابِ التَّكْلِيفِ وَمِنْهَا ان البَصْرِيِّينَ مَعَ اصحابنا فِي ان الْاِسْتِطَاعَةَ معنى غيرِ صِحَّةِ الْبَدَنِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْاِفاتِ وَزَعَمَ الكعبي انها لَيْسَتْ غيرِ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْبَصْرِيُّونَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ يَكْفُرُونَ بِالْبَغْدَادِيِّينَ مِنْهُمْ وَالْبَغْدَادِيُّونَ يَكْفُرُونَ بِالْبَصْرِيِّينَ وَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ صَادِقٌ فِي تَكْفِيرِ الْفَرِيقِ الْاخرِ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِ فَضَائِحِ الْقَدْرِيَّةِ

ذَكَرَ الْجَبائِيَّةِ مِنْهُمْ هُوَئَاءِ اتَّبَعَ اَبِي على الْجَبائِي الَّذِي اَهْوَى اهلِ خوزستانِ وَكَانَتْ الْمُعْتَزَلَةُ البَصْرِيَّةُ فِي زَمَانِهِ على مَذْهَبِهِ ثُمَّ انْتَقَلُوا بَعْدَهُ اِلَى مَذْهَبِ ابْنِهِ اَبِي هاشِمٍ فَمِنْ ضَلالَاتِ الْجَبائِي انه سَمَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ مُطِيعًا لِعَبْدِهِ اذا فَعَلَ مُرَادًا لِعَبْدٍ وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ انه قَالُ يَوْمًا لِشَيْخِنَا اَبِي الْحَسَنِ الْاشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ ما معنى الطَّاعَةِ عِنْدَكَ فَقَالَ مُوَافَقَةَ الْاَمْرِ وَسَأَلَهُ عَنِ قَوْلِهِ فِيهَا فَقَالَ

الْجَبائِي حَقِيقَةُ الطَّاعَةِ عِنْدِي مُوَافَقَةُ الْارادَةِ وَكُلٌّ مِنْ فَعَلَ مُرَادَ غَيْرِهِ فَقَدْ اطاعَهُ فَقَالَ شَيْخُنَا ابو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ يَلْزَمُكَ على هَذَا الْاَصْلُ ان يَكُونَ اللهُ تَعَالَى مُطِيعًا لِعَبْدِهِ اذا فَعَلَ مُرَادَهُ فَالْزَمَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللهُ خالفتُ اِجماعَ الْمُسْلِمِينَ وَكفرتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ جازَ ان يَكُونَ اللهُ تَعَالَى مُطِيعًا لِعَبْدِهِ لْجَازَ ان يَكُونَ خاضعاَ لَهُ تَعَالَى اللهُ عَنِ ذَلِكَ عَلُوا كَبِيرًا ثُمَّ ان الْجَبائِي زَعَمَ ان اسْماءَ اللهِ تَعَالَى جاريةٌ على الْقِياسِ وَأَجازَ اِشتقاقَ اسْمِهِ لَهُ مِنْ كُلِّ فَعَلَ فَعَلَهُ وَالزَمَهُ شَيْخُنَا ابو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ ان يُسَمِّيَهُ بِمَحْبَلِ النِّساءِ لِانه خالِقُ الْحَبْلِ فِيهِنَّ فَالْتَزَمَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ بِدَعْتِكَ هَذِهِ اَشْنَعُ مِنْ ضَلالةِ النَّصارَى فِي تَسْمِيَةِ اللهِ اَبًا لِعِيسَى مَعَ

امتناعهم من القول بأنه محبل مريم ومن ضلالات الجبائي ايضا انه أجاز وجود عرض واحد في امكنة كثيره وفي اكثر من الف ألف مكان وذلك انه أجاز وجود كلام واحد في الف ألف محل وزعم ان الكلام المكتوب في محل اذا كتب لي غيره كان موجودا في المحلين من غير انتقال منه غير المكان الأول الى الثاني ومن غير حدوث في الثاني وكذلك ان كتبت في ألف مكان أو الف ألف وزعم هو وابنه أبو هاشم أن الله تعالى اذا أراد أن يفتي العالم خلق عرضا لثا في محل أفنى به جميع الاجسام والجواهر ولما يصح في قدرة الله تعالى ان يفتي بعض الجواهر مع بقاء بعضها وقد خلقها تفریق ولما يقدر على إفتائها تفریق وقد حكى ان شيخنا أبا الحسن رحمه الله قال للجبائي اذا زعمت ان الله تعالى قد شاكل ما أمر به فما تقول في رجل له على غيره حق يماطله فيه فقال له والله لا عطينك حقا غدا إن شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده فقال يحنث في يمينه فان الله تعالى قد شاء ان يعطيه حقه فيه فقال له خالفت إجماع المسلمين قبلك لانهم اتفقوا قبلك على ان من قرن يمينه بمشيئة الله عز وجل لم يحنث اذا لم يقرب به ذكر البهشية هؤلاء أتباع أبي هاشم والجبائي واكثر معتزلة عصرنا على مذهبه لدعوة ابن عباد وزير آل بويه اليه ويقال لهم الدمية لقولهم باستحقاق الدم والعقاب لثا على فعل وقد شاركوا المعتزلة في اكثر ضلالاتها وانضردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا اليها منها قولهم باستحقاق الدم والعقاب لثا على فعل وذلك انهم زعموا ان القادر منها يجوز ان يخلو من الفعل والشرك مع ارتفاع الموانع من الفعل والذي الرجاهم الى ذلك ان اصحابنا قالوا للمعتزلة اذا اجزتم تقدم الاستطاعة على الفعل لزمتم التسوية بين الوقتين والاقوات الكثيره في تقدمها عليه فكأنوا يختلفون في الجواب عن هذا الالتزام فمنهم من كان يوجب وقوع الفعل أو ضده بالاستطاعة في الحال الثانية من حال حدوث الاستطاعة الى وقت حدوث الفعل ويوجب وقوع الفعل أو ضده عند عدم الموانع ويؤمن مع ذلك ان القدرة لثا تكون قدرته عليه في حال حدوثه ومنهم من اجاز عدم القدرة مثل حدوث الفعل ومع حدوث العجز الذي هو ضد القدرة التي قد عدت بعد وجودها ورأى أبو هاشم بن الجبائي توجه الزام أصحابنا عليهم في التسوية بين الوقتين والاقوات الكثيره في جواز تقدم الاستطاعة على الفعل ان جاز تقدمها عليه ولم يجد للمعتزلة عنه انفصالا صحيحا فالتزم التسوية وأجاز بقاء المستطيع ابدا مع بقاء قدرته وتوفر الآية وارتفاع الموانع عنه عاليها من الفعل والشرك فليل له على هذا الاصل رأيت لو كان هذا القادر مكلفا ومات قبل ان يفعل بقدرته طاعة له معصية ماذا يكون حاله فقال يستحق الدم والعقاب الدائم لثا على فعل ولكن من أجل أنه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه وتوفر الآية فيه وارتفاع الموانع منه فليل له كيف استحق العقاب بان لم يفعل ما أمر به وان لم يفعل ما نهى عنه دون ان يستحق الثواب بان لم يفعل ما نهى عنه وان لم يفعل ما أمر به وكان اسلافه من المعتزلة يكفرون من يقول ان الله تعالى يعذب العاصي على اكتساب معصية لم يخترعها العاصي وقالوا الآن ان تكفير أبي هاشم في.

قَوْلُهُ بِعِقَابٍ مِنْ لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لَأَنَّ مِنْ فِعْلِهِ وَلَا مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِ أُولَى وَالثَّانِي أَنَّهُ سُمِيَ مِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ بِهِ عَاصِيًا وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَعْصِيَةً وَلَمْ يُوقَعْ اسْمَ الْمُطِيعِ إِلَّا عَلَى مِنْ فِعْلِ طَاعَةٍ وَتَوَصَّحَ عَارِضٌ بِأَنَّ مَعْصِيَةَ لَصَحَّ مُطِيعٌ بِأَنَّ طَاعَةَ أَوْ لَصَحَّ كَافِرٌ بِأَنَّ كَفَرَ ثُمَّ إِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْمَكْلَفَ لَوْ تَغْيِيرُ تَغْيِيرًا قَبِيحًا لَأَسْتَحَقَّ بِذَلِكَ قَسَطِينَ مِنَ الْعَذَابِ أَحَدَهُمَا لِلْقَبِيحِ الَّذِي فَعَلَهُ وَالثَّانِي لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ الْحَسْنَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَتَوَصَّحَ تَغْيِيرًا حَسَنًا وَفَعَلَ مِثْلَ أَعْمَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَمَرَهُ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَا فَعَلَ ضِدَّهُ لَصَارَ مَخْلُودًا وَسَائِرَ الْمُعْتَزَلَةِ يَكْفُرُونَهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ أَحَدُهَا اسْتِحْقَاقُ الْعِقَابِ لَأَنَّ عَلَى فِعْلِ وَالثَّانِي اسْتِحْقَاقُ قَسَطِينَ مِنَ الْعَذَابِ إِذَا تَغْيِيرُ تَغْيِيرًا قَبِيحًا وَالثَّلَاثُ فِي قَوْلِهِ أَنَّهُ لَوْ تَغْيِيرُ تَغْيِيرًا حَسَنًا وَأَطَاعَ بِمِثْلِ طَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا وَاحِدًا مِمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَلَا ضِدَّهُ لَأَسْتَحَقَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَأَلْزَمَهُ أَصْحَابُنَا فِي الْحُدُودِ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي الْقَسَطِينَ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ حَدَانٌ حِدَانِ الَّذِي قَدْ فَعَلَهُ وَالثَّانِي لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الزُّنَى وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي حُدُودِ الْقَذْفِ وَالْقَصَاصِ وَشَرَبِ الْخَمْرِ وَأَلْزَمَهُ إِجَابَ كِفَارَتَيْنِ عَلَى الْمُفْطِرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِحْدَاهُمَا لِفْطَرُهُ الْمَوْجِبَ لِلْكَفَّارَةِ وَالثَّانِيَةَ

بِأَنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوْمِ وَالْكَفِّ عَنِ الْفِطْرِ فَلَمَّا رَأَى ابْنُ الْجَبَائِ تَوَجَّهَ هَذَا الْإِزْمَامَ عَلَيْهِ فِي بَدْعِهِ هَذِهِ ارْتَكَبَ مَا هُوَ أَشْنَعُ مِنْهَا فَرَارًا مِنْ إِجَابِ حَدِيثَيْنِ وَكِفَارَتَيْنِ فِي فِعْلِ وَاحِدٍ فَقَالَ إِنَّمَا نَهَى عَنِ الزُّنَى وَالشَّرْبِ وَالْقَذْفِ فَأَمَّا تَرْكُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ وَاجِبٍ عَلَيْهِ وَأَلْزَمَهُ أَيْضًا الْقَوْلُ بِثَلَاثَةِ أَقْسَاطٍ وَكَثُرَ لَأَنَّ نِهَاطَهُ لِأَنَّهُ اثْبَتَ قَسَطِينَ فِيهَا هُوَ مَتَوْلِدٌ عِنْدَهُ قَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ وَقَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ سَبَبَهُ وَقَدْ وَجَدْنَا مِنَ الْمَسَبِّبَاتِ مَا يَتَوْلَدُ عِنْدَهُ مِنْ سَبَبَاتٍ كَثِيرَةٌ يَتَقَدَّمُ كَأَصَابَةِ الْهَدَفِ بِالسَّهْمِ فَانْهَاطَهُ يَتَوْلَدُ عِنْدَهُ مِنْ حَرَكَاتٍ كَثِيرَةٍ يَفْعَلُهَا الرَّمِي فِي السَّهْمِ وَكُلَّ حَرَكَةٍ مِنْهَا سَبَبٌ لَهَا يَلِيهَا إِلَى الْأَصَابَةِ وَتَوَكَّأَتْ مِائَةٌ حَرَكَةً فَامِائَةٌ مِنْهَا سَبَبٌ الْأَصَابَةِ فَيَبْقَى عَلَى أَصْلِهِ إِذَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَصَابَةِ فَلَمْ يَفْعَلْهَا إِنْ يَسْتَحَقُّ مِائَةَ قَسَطٍ وَقَسَطًا آخَرَ الْوَاحِدَ مِنْهَا إِنْ لَمْ يَفْعَلِ الْأَصَابَةَ وَالْمِائَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ وَمَنْ أَصْلَهُ أَيْضًا أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَأْمُورًا بِالْكَلامِ فَلَمْ يَفْعَلْهُ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ قَسَطِينَ قَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ الْكَلَامَ وَقَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ سَبَبَهُ وَتَوَكَّأَتْ مِائَةٌ قَسَطِينَ وَقَامَ هَذَا عِنْدَهُ مَقَامَ السَّبَبِ الَّذِي لَمْ يَفْعَلْهُ فَقُلْنَا لَهُ هَلْ اسْتَحَقَّ ثَلَاثَةَ أَقْسَاطٍ قَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ الْكَلَامَ وَقَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ سَبَبَهُ وَقَسَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ الْكَلَامَ وَقَدْ حَكَى بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَثْبِتُ الْقَسَطِينَ إِلَّا فِي تَرْكِ سَبَبِ الْكَلَامِ وَحَدَهُ وَقَدْ نَصَّ فِي كِتَابِ اسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ عَلَى خِلَافِهِ وَقَالَ فِيهِ كُلُّ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مَخْصُوصٌ فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَبَبِ الْكَلَامِ وَمَا لَيْسَ لَهُ تَرْكٌ مَخْصُوصٌ فَحُكْمُهُ حُكْمُ تَرْكِ الْعَطِيَّةِ الْوَاجِبَةِ كَالزُّكَاةِ وَالْكَفَّارَةِ وَقَضَاءِ الدَّيْنِ وَرَدِّ الْمَطَالِمِ وَإِرَادَةِ بَهَذَا إِنْ الزُّكَاةِ وَالْكَفَّارَةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا لَأَنَّ تَقَعَّ بِجَارِحَةٍ مَخْصُوصَةٍ وَلَا لَهُ تَرْكٌ وَاحِدٌ مَخْصُوصٌ بَلْ لَوْ صَلَّى أَوْ حَجَّ أَوْ فَعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ جَمِيعُهُ تَرْكًا لِلزُّكَاةِ وَالْكَفَّارَةِ وَالْكَلامِ سَبَبٌ تَرْكُهُ مَخْصُوصٌ فَكَانَ تَرْكُهُ

قبيحا فاذا ترك سبب الكلام استحق لاجله قسطا وليس للعطية ترك قبيح فلم يستحق عليه قسطا آخر اكثر من ان يستحق الذم لانه لم يود فيقال له ان لم يكن ترك الصلأ والزكأ قبيحا وجب ان يكون حسنا وهذا خروج عن الدين فما يؤدي اليه مثله ومن مناقضاته في هذا الباب انه سمي من لم يفعل ما وجب عليه ظالما وان لم يوجد منه ظلم وكذلك سماه كافرا وفاسقا وتوقف في تسميته اياه عاصيا فأجاز أن يخلد الله في النار عبدا لم يستحق اسم عاص وتسميته اياه فاسقا وكافرا يوجب عليه تسميته بالعاصي وامتناعه من هذه التسمية يمنعه من تسميته فاسقا وكافرا ومن مناقضاته فيه ايضا ما خالف فيه الاجماع بفرقة بين الجزاء والثواب حتى انه قال يجوز ان يكون في الجنة ثواب كثير لا يكون جزاء ويكون في النار عقاب كثير لا يكون جزاء وانما امتنع من تسميته جزاء لان الجزاء لا يكون الا على فعل وعنده انه قد يكون عقاب لا على فعل وقيل له اذا لم يكن جزاء الا على فعل ما تنكر انه لا ثواب ولا عقاب الا على فعل والفضيحة الثانية من فضائح أبي هاشم قوله باستحقاق الذم والشكر على فعل الغير فزعم ان زيدا لو أمر عمرا بأن يعطى غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير من قابض العطية على العطية التي هي فعل غيره وكذلك لو أمره بمعصية ففعلها لا يستحق الذم على نفس المعصية التي هي فعل غيره وليس قوله في هذه كقول سائر فرق الامة انه يستحق الشكر أو الذم على امره إياه به لا على الفعل المأمور به الذي هو فعل غيره وهذا المبتدع يوجب له شكريين أو ذميين أحدهما على الامر الذي هو فعله والآخر على المأمور به الذي هو فعل غيره وكيف يصح هذا القول على مذهبه مع انكاره على اصحاب الكسب قولهم بأن الله تعالى يخلق اكساب عباده ثم يشبههم أو يعاقبهم عليها ويقال له ما أنكرت على هذا الاصل الذي هو فعل غيره انضردت به من قول الازارقة ان الله تعالى يعذب طفل المشرك على فعل أبيه وقيل اذا أجزت ذلك فأجز أن يستحق العبد الشكر والثواب على فعل فعله الله تعالى عند فعل العبد مثل ان يسقى أو يطعم من قد اشرف على الهلاك فيعيش ويحيى فيستحق الشكر والثواب على نفس الحياة والشبع والرى الذي هو من فعل الله تعالى.

والفضيحة الثالثة من فضائحه قوله في التوبة لانها لا تصح مع ذنب مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحا أو يعتقده قبيحا وان كان حسنا وزعم ايضا ان التوبة من الفضائح لا تصح مع الاصرار على منع حبة تجب عليه وعول فيه على دعواه في الشاهد ان من قتل ابنا لغيره وزنى بحرمة يحسن منه قبوله توبة من أحد الذنبيين مع اصراره على الآخر وهذه دعوى غير مسلمة له في الشاهد بل يحسن في الشاهد قبوله التوبة من ذنب مع العقاب على الآخر كالإمام يعقه ابنه ويسرق أموال الناس ويزنى بجواريه ثم يعتذر الى أبيه في العقوق فيقبل توبته في العقوق عقوقه وفيما خانه فيه من ماله ويقطع يده في مال غيره ويجلده في الرضى ومما عول عليه في هذا الباب قوله أنما وجب عليه ترك القبيح لقبحه فاذا اصر على قبح آخر لم يكن تاركا للقبح المثروك من أجل قبحه وقلنا له ما تنكر ان يكون وجوب ترك

الْقَبِيحِ لِإِزَالَةِ عِقَابِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَيَصِحُّ خُلُوصُهُ مِنْ عِقَابِ مَا تَابَ عَنْهُ وَإِنْ عُوِقِبَ عَلَى مَا لَمْ يَتَّبِعْ عَنْهُ وَقُلْنَا لَهُ أَكْثَرَ مَا فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يَكُونَ التَّائِبُ عَنْ بَعْضِ ذُنُوبِهِ قَدْ نَاقِضَ وَتَابَ عَنْ ذَنْبِهِ لِقَبْحِهِ وَأَصْرَ عَلَى قَبِيحٍ آخَرَ فَلَمْ لَا تَصِحُّ تَوْبَتُهُ مِنَ الَّذِي تَابَ مِنْهُ كَمَا أَنَّ الْخَارِجِيَّ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ اعْتِقَادَاتٍ فَاسِدَةً وَعِنْدَهُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ يَصِحُّ عِنْدَكَ مِنَ التَّوْبَةِ عَنْ قَبَائِحَ يَعْلَمُ قَبْحَهَا مَعَ إِصْرَارِهِ عَلَى قَبَائِحَ قَدْ اعْتَقَدَ حَسَنَهَا وَيُلْزِمُكَ عَلَى أَصْلِكَ هَذَا إِذَا قُلْتَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِاجْتِنَابِ كُلِّ مَا اعْتَقَدَهُ قَبِيحًا أَنْ تَقُولَ فِي الْوَاحِدِ مِمَّا إِذَا اعْتَقَدَ قَبِيحًا مَذَاهِبُ أَبِي هَاشِمٍ وَزَنَى وَسَرَقَ أَنْ لَا يَصِحُّ تَوْبَتُهُ إِلَّا بِتَرْكِ جَمِيعِ مَا اعْتَقَدَهُ قَبِيحًا فَيَكُونُ مَأْمُورًا بِاجْتِنَابِ الزُّنَى وَالسَّرِقَةِ وَبِاجْتِنَابِ مَذَاهِبِ أَبِي هَاشِمٍ كُلِّهَا لِاعْتِقَادِهِ قَبْحَهَا وَقَدْ سَأَلَهُ أَصْحَابُنَا عَنْ يَهُودِيٍّ اسْلَمَ وَتَابَ عَنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ غَيْرِ أَنَّهُ أَصْرَ عَلَى مَنْعِ حَبَّةِ فِضَّةٍ مِنْ مَسْتَحَقِّهَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَالِهَا وَلَا جُحُودِهَا هَلْ صَحَّتْ تَوْبَتُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ نَقَضَ اعْتِلَالَهُ وَإِنْ قَالَ لَا عَانِدَ أَجْمَاعُ الْأُمَّةِ وَمَنْ قَوْلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَصِحِّ اسْلَامُهُ وَإِنَّهُ كَافِرٌ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ تَوْبَتِهِ ثُمَّ أَنَّهُ لَمْ تَجْرَ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْيَهُودِ فَرَزَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ تَائِبٍ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ بَلْ هُوَ مَصْرُ عَلَيْهِا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَ يَهُودِيًّا وَهَذِهِ مَنَاقِضَةٌ بَيِّنَةٌ وَقِيلَ لَهُ إِنْ كَانَ مَصْرًا عَلَى يَهُودِيَّتِهِ فَأَبِحَ ذَبِيحَتَهُ وَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْهُ وَذَلِكَ خِلَافَ قَوْلِ الْأُمَّةِ.

وَالْفَضِيحَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ فِضَائِحِهِ قَوْلُهُ فِي التَّوْبَةِ أَيْضًا إِنَّهَا لَا تَصِحُّ عَنِ الذَّنْبِ بَعْدَ الْعَجْزِ عَنْ مِثْلِهِ فَلَا يَصِحُّ عِنْدَهُ تَوْبَةٌ مِنْ خَرَسٍ لِسَانَهُ عَنِ الْكُذْبِ وَلَا تَوْبَةٌ مِنْ جِبِّ ذِكْرِهِ عَنِ الزُّنَى وَهَذَا خِلَافَ قَوْلِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ قَبْلَهُ وَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ لِسَانٌ وَذَكَرَ لِكُذْبِ وَزَنَى كَانَ ذَلِكَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَإِذَا قَالَ نَعَمْ قِيلَ فَكَذَلِكَ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ آلَةُ الْكُذْبِ وَالزُّنَى لَمْ يَعْصِ اللَّهَ تَعَالَى بِهِمَا وَجِبَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ وَتَوْبَةٍ وَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي الْوَعِيدِ أَفْسَقَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَكَانَ مَصْرًا عَلَى شَرَبِ الْخَمْرِ وَقِيلَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَكْرِهِ حَتَّى قَالَ فِيهِ بَعْضُ الْمُرْجئةِ .. يَعِيبُ الْقَوْلَ بِالْإِرْجَاءِ حَتَّى

يَرَى بَعْضَ الرَّجَاءِ مِنَ الْجِرَائِرِ .. وَاعْظُمَ مِنْ ذَوِي الْإِرْجَاءِ جَرْمًا

وَعَبْدِي كَذَا أَصْرَ عَلَى الْكِبَائِرِ ..

وَالْفَضِيحَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ فِضَائِحِهِ قَوْلُهُ فِي الْإِرَادَةِ الْمَشْرُوطَةِ وَأَصْلُهَا عِنْدَهُ قَوْلُهُ بَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ وَاحِدٌ مَرَادًا مِنْ وَجْهِ مَكْرُوهًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَالَّذِي الْجَاهُ إِلَى ذَلِكَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلَى مَنْ قَالَ بِالْجِهَاتِ فِي الْكَسْبِ وَالْخُلُقِ فَقَالَ لَا تَحُلُو الْوَجْهَةَ الَّتِي هِيَ الْكَسْبُ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَوْجُودَةً أَوْ مَعْدُومَةً فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْوَجْهَ مَعْدُومًا كَانَ فِيهِ إِثْبَاتٌ شَيْءٍ وَاحِدٌ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا وَإِنْ كَانَ مَوْجُودًا لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا أَمْ لَا فَإِنْ كَانَ مَخْلُوقًا ثَبَتَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَخْلُوقًا صَارَ الْعَقْلُ قَدِيمًا مِنْ وَجْهِ خَلْقًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَهَذَا مُحَالٌ فَالْزَمَ عَلَى هَذَا كَوْنُ الشَّيْءِ مَرَادًا مِنْ وَجْهِ مَكْرُوهًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَقِيلَ لَهُ إِنْ الْإِرَادَةُ عِنْدَكَ لَا تَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ إِلَّا عَلَى وَجْهِهِ الْحُدُوثِ وَكَذَلِكَ الْكِرَاهَةُ فَإِذَا كَانَ مَرَادًا مِنْ جِهَةٍ مَكْرُوهًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى

وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْمُرِيدُ قَدْ ارَادَ مَا ارَادَ وَكَرِهَ مَا ارَادَ وَهَذَا مُتَنَاقِضٌ فَقَالَ لَا يَكُونُ الْمُرِيدُ لِلشَّيْءِ مُرِيدًا لَهُ إِلَّا مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ حَتَّى لَا يَجُوزَ أَنْ يَكْرَهُهُ مِنْ وَجْهِ فَاُلْزِمَ عَلَيْهِ الْمَعْلُومُ وَالْمَجْهُولُ إِذْ لَا يُتَكْرَمُ شَيْءٌ وَاحِدٌ مَعْلُومًا مِنْ وَجْهِ مَجْهُولًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَلَمَّا ارْتَكَبَ قَوْلَهُ بِأَنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ لَا يَكُونُ مَرَادًا مِنْ جِهَةٍ مَكْرُوهًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى حَلَّتْ عَلَى نَفْسِهِ مَسَائِلٌ فِيهَا هَدَمَ أَصُولَ الْمُعْتَزَلَةِ وَقَدْ ارْتَكَبَ أَكْثَرَهَا مِنْهَا أَنَّهُ يُلْزِمُهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَبَائِحِ الْعِظَامِ مَا لَمْ يَكْرَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ مَا لَمْ يَرُدَّهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادَةً لِلصَّنَمِ مَعَ أَنَّ السُّجُودَ لِلصَّنَمِ قَبِيحٌ عَظِيمٌ وَكَذَلِكَ إِذَا ارَادَ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ إِخْبَارًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَجِبَ أَنْ لَا يَكْرَهُهُ أَنْ يَكُونَ إِخْبَارًا عَنْ مُحَمَّدٍ آخَرَ مَعَ كَوْنِ ذَلِكَ كُفْرًا وَلِزِمَهُ إِذَا كَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ السُّجُودُ عِبَادَةً لِلصَّنَمِ أَنْ لَا يُرِيدُ كَوْنَهُ عِبَادَةً لِلَّهِ تَعَالَى مَعَ كَوْنِهِ عِبَادَةً لِلَّهِ طَاعَةً حَسَنَةً وَرَكِبَ هَذَا كُلَّهُ وَذَكَرَ فِي جَامِعِهِ الْكَبِيرِ أَنَّ السُّجُودَ لِلصَّنَمِ لَمْ يَكْرَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبَى أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الْوَاحِدَ مَرَادًا مَكْرُوهًا مِنْ وَجْهَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ وَقَالَ فِيهِ أَمَّا أَبُو عَلِيٍّ يَعْنِي أَبَاهُ فَانَّهُ يُجِيزُ ذَلِكَ وَهُوَ عِنْدِي غَيْرُ مُسْتَمِرٍّ عَلَى الْأَصُولِ لِأَنَّ الْإِرَادَةَ لَا تَتَنَاقَلُ الشَّيْءَ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْحُدُوثِ عِنْدَنَا وَعِنْدَهُ فَلَوْ ارَادَ حُدُوثَهُ وَكَرِهَ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ كَرِهَ مَا ارَادَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ حَدُوثَانِ وَهُوَ الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ عَلَى أَصْلَانَا بِاطْلَانِ الْإِرَادَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَتَعَلَّقُ بِالْمَرَادِ عَلَى وَجْهِ الْحُدُوثِ وَعَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْحُدُوثِ وَلَيْسَ أَمَّا أَبَاهُ مَا أُلْزِمَهُ وَلَهُ عَنِ الْإِزْمَةِ جَوَابٌ وَقَلْبٌ أَمَّا الْجَوَابُ فَانَّ أَبَاهُ لَمْ يَرُدْ بِقَوْلِهِ إِنْ الْإِرَادَةَ تَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ الْحُدُوثِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو هَاشِمٍ وَأَمَّا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِهِ فِي حَالِ حُدُوثِهِ بِحُدُوثِهِ أَوْ بِصِفَةِ يَكُونُ عَلَيْهَا فِي حَالِ الْحُدُوثِ مِثْلَ أَنْ يُرِيدُ حُدُوثَهُ وَيُرِيدُ كَوْنَهُ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَهِيَ صِفَةٌ عَلَيْهَا يَكُونُ فِي حَالِ الْحُدُوثِ وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ إِنْ الْأَمْرُ وَالْخَبَرُ لَا يَكُونَانِ أَمْرًا وَخَبْرًا إِلَّا بِالْإِرَادَةِ أَمَّا إِرَادَةُ الْمَأْمُورِ بِهِ عَلَى أَصْلِ أَبِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِ أَوْ إِرَادَةُ كَوْنِهِ أَمْرًا وَخَبْرًا كَمَا قَالَهُ ابْنُ الْأَخْشِيدِ مِنْهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَالَ «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ» وَقَدْ ارَادَ حُدُوثَ كَلَامِهِ وَأَرَادَ الْأَيْمَانَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ فَلْيُؤْمِنْ مَعَ ذَلِكَ أَمْرًا بَلْ هُوَ تَهْدِيدٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدْ كَوْنُ هَذَا الْقَوْلِ أَمْرًا وَكَذَلِكَ الْخَبَرُ لَا يَكُونُ خَبْرًا عِنْدَهُمْ وَحَتَّى يُرِيدَ كَوْنَهُ خَبْرًا عَنْ زَيْدٍ دُونَ عَمْرٍو مَعَ أَنَّ هَذَا السَّبَبَ بِإِرَادَةِ لِحْدُوثِ الشَّيْءِ وَيَبَانُ بِهَذَا أَنَّ كِرَاهَةَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ السُّجُودُ عِبَادَةً لِلصَّنَمِ غَيْرَ ارَادَتِهِ لِحْدُوثِهِ فَلَمْ يُلْزِمَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو هَاشِمٍ مِنْ كَوْنِهِ مَرَادًا مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي كَرِهَهُ وَوَجْهِ الْقَلْبِ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَهَى عَنِ السُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ وَقَدْ ثَبَتَ مِنْ أَصْلِ الْمُعْتَزَلَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِحُدُوثِ الشَّيْءِ وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَنِ حُدُوثِهِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ أَمَرَ بِالسُّجُودِ عِبَادَةً لَهُ فَيُلْزِمُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَهَى عَنْهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يَنْهَى إِلَّا عَنِ إِحْدَاثِ الشَّيْءِ وَلَيْسَ لِلصَّنَمِ إِلَّا حُدُوثٌ وَاحِدٌ وَلَوْ كَانَ لَهُ حَدُوثَانِ لَزِمَهُ أَنْ يَكُونَ مُحْدِثًا مِنْ وَجْهِ غَيْرِ مُحْدِثٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَلِزِمَهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَا أُلْزِمَ إِيَّاهُ وَالتَّجَارُ فِي الْإِرَادَةِ وَالْكِرَاهَةِ.

والفضيحة السَّادِسَة من فضائحه قَوْلُهُ بِالْأَحْوَالِ الَّتِي كَفَرَهُ فِيهَا مَشَارِكُوهُ فِي الْإِعْتِزَالِ
فَضْلًا عَنِ سَائِرِ الْفُرُقِ وَالَّذِي أَلْجَأَهُ إِلَيْهَا سُؤَالُ أَصْحَابِنَا قَدَمَاءَ الْمُعْتَرِزَةِ عَنِ الْعَالَمِ مَنْ هَلْ
فَارَقَ الْجَاهِلُ بِمَا عَلِمَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِعَلَّةٍ وَأَبْطَلُوا مُفَارَقَتَهُ إِيَّاهُ لِنَفْسِهِ مَعَ كَوْنِهِمَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ
وَبَطَّلَ أَنْ تَكُونَ مُفَارَقَتَهُ إِيَّاهُ لَا لِنَفْسِهِ وَلَا لِعَلَّةٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ حِينَئِذٍ بِمُفَارَقَتِهِ لَهُ أَوْلَى مِنْ آخِرٍ
سِوَاهُ فَتَبَّتْ أَنَّهُ إِنَّمَا فَارَقَهُ فِي كَوْنِهِ عَالِمًا لِمَعْنَى مَا وَجِبَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي مُفَارَقَةِ
الْجَاهِلِ مَعْنَى أَوْ صِفَةً بِهَا فَارَقَهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا فَارَقَهُ لِحَالِ كَانٍ عَلَيْهَا فَأَثَبَتْ الْحَالَ فِي ثَلَاثَةِ
مَوَاضِعٍ أَحَدُهَا الْمَوْصُوفُ الَّذِي يَكُونُ مَوْصُوفًا لِنَفْسِهِ فَاسْتَحَقَّ ذَلِكَ الْوَصْفَ لِحَالِ كَانٍ عَلَيْهَا
وَالثَّانِي الْمَوْصُوفُ بِالشَّيْءِ لِمَعْنَى صَارَ مُحْتَصًّا بِذَلِكَ الْمَعْنَى لِحَالِ وَالثَّلَاثُ مَا يَسْتَحَقُّهُ لَا لِنَفْسِهِ
وَلَا لِمَعْنَى فَيَحْتَصُّ بِذَلِكَ الْوَصْفِ دُونَ غَيْرِهِ عِنْدَهُ لِحَالِ وَأُحْوَجَهُ إِلَى هَذَا سُؤَالُ مَعْمَرٍ فِي
الْمَعْنَى لَمَّا قَالَ إِنْ عَلِمَ زَيْدٌ اخْتَصَّ بِهِ دُونَ عَمْرٍو وَلِنَفْسِهِ أَوْ لِمَعْنَى أَوْ لَا لِنَفْسِهِ أَوْ لَا لِمَعْنَى فَان
كَانَ لِنَفْسِهِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ لِجَمِيعِ الْعُلُومِ بِهِ اخْتِصَاصٌ لِكَوْنِهَا عُلُومًا وَأَنْ كَانَ لِمَعْنَى صَحَّ قَوْلُ
مَعْمَرٍ فِي تَعَلُّقِ كُلِّ مَعْنَى بِمَا إِلَى نِهَائِهِ وَأَنْ كَانَ لَا لِنَفْسِهِ وَلَا لِمَعْنَى لَمْ يَكُنْ اخْتِصَاصُهُ بِهِ
أَوْلَى مِنْ اخْتِصَاصِهِ بِغَيْرِهِ وَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ إِنَّمَا اخْتَصَّ بِهِ لِحَالِ وَقَالَ أَصْحَابُنَا أَنْ عَلِمَ زَيْدٌ
اخْتَصَّ بِهِ لِعَيْنِهِ لَا لِكَوْنِهِ عَلِيمًا وَلَا لِكَوْنِ زَيْدِكَمَا تَقُولُ أَنْ السَّوَادَ سَوَادَ لِعَيْنِهِ لَا لِأَنَّ لَهُ نَفْسًا
وَعَيْنًا ثُمَّ قَالُوا لِأَبِي هَاشِمٍ هَلْ تَعَلَّمَ الْأَحْوَالَ أَوْ لَا تَعَلَّمَهَا فَقَالَ لَا مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ أَنَّهُ
مَعْلُومَةٌ لَزِمَهُ اثْبَاتُهَا أَشْيَاءٌ إِذْ لَا يَعْلَمُ عِنْدَهُ إِلَّا مَا يَكُونُ شَيْئًا ثُمَّ أَنْ لَمْ يَقُلْ بِأَنَّهَا أَحْوَالٌ
مُتَغَايِرَةٌ لِأَنَّ التَّغَايِيرَ إِنَّمَا يَقَعُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَالذُّوَاتِ ثُمَّ أَنَّهُ لَا يَقُولُ فِي الْأَحْوَالِ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ وَلَا
أَنَّهَا مَعْدُومَةٌ وَلَا أَنَّهَا قَدِيمَةٌ وَلَا مَحْدُوثَةٌ وَلَا مَعْلُومَةٌ وَلَا مَجْهُولَةٌ وَلَا تَقُولُ أَنَّهَا مَذْكُورَةٌ مَعَ ذِكْرِهِ
لَهَا بِقَوْلِهِ أَنَّهَا غَيْرُ مَذْكُورَةٌ وَهَذَا مُتَنَاقِضٌ وَزَعَمَ أَيْضًا أَنَّ الْعَالَمَ لَهُ فِي كُلِّ مَعْلُومٍ حَالٌ لَا يَقَالُ
فِيهَا أَنَّهَا حَالَةٌ مَعَ الْمَعْلُومِ الْآخِرِ وَلَا جِلَّ هَذَا زَعَمَ أَنَّ أَحْوَالَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ فِي مَعْلُومَاتِهِ لَا
نِهَائِيَّةٌ لَهَا وَكَذَلِكَ أَحْوَالُهُ فِي مَقْدُورَاتِهِ لَا نِهَائِيَّةٌ لَهَا كَمَا أَنَّ مَقْدُورَاتِهِ لَا نِهَائِيَّةٌ لَهَا وَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُنَا مَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ لِعُلُومٍ وَاحِدٍ أَحْوَالٌ بِلَا نِهَائِيَّةٍ لَصِحَّةِ تَعَلُّقِ الْمَعْلُومِ بِكُلِّ عَالَمٍ يُوجَدُ
لَا إِلَى نِهَائِيَّةٍ وَقَالُوا لَهُ هَلْ أَحْوَالَ الْبَارِي مِنْ عَمَلٍ غَيْرِهِ أَمْ هِيَ هُوَ فَاجَابَ بِأَنَّهَا لَا هِيَ هُوَ وَلَا
غَيْرُهُ فَقَالُوا لَهُ فَلِمَ أَنْكَرْتَ عَلَى الصِّفَاتِيَّةِ قَوْلَهُمْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَزْلِ أَنَّهَا لَا هِيَ وَلَا
غَيْرُهُ.

والفضيحة السَّابِعَة من فضائحه قَوْلُهُ نَبَغِي جَمَلَةٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ الَّتِي اثْبَاتُهَا أَكْثَرُ مِثْبَتِي
الْأَعْرَاضِ كَالْبَقَاءِ وَالْإِدْرَاكِ وَالْكَدْرُ وَالْأَلَمُ وَالشَّكُّ وَقَدْ زَعَمَ أَنَّ الْأَلَمَ الَّذِي يَلْحُقُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ
الْمُصِيبَةِ وَالْأَلَمَ الَّذِي يَجِدُهُ عِنْدَ شَرَبِ الدَّوَاءِ الْكَرِيهِ لَيْسَ بِمَعْنَى أَكْثَرٍ مِنْ إِدْرَاكٍ مَا يَنْفِرُ عَنْهُ
الطَّبْعُ وَالْإِدْرَاكُ لَيْسَ بِمَعْنَى عِنْدِهِ وَمِثْلُهُ إِدْرَاكُ جَوَاهِرِ أَهْلِ النَّارِ وَكَذَلِكَ اللَّذَاتُ عِنْدَهُ لَيْسَتْ
بِمَعْنَى وَلَا هِيَ أَكْثَرُ مِنْ إِدْرَاكِ الْمَشْتَهَى وَالْإِدْرَاكُ لَيْسَ بِمَعْنَى وَقَالَ فِي الْأَلَمِ الَّذِي يَحْدُثُ عِنْدَ
الْوَبَاءِ إِنَّهُ مَعْنَى كَالْأَلَمِ عِنْدَ الضَّرْبِ وَاسْتَدْلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ وَقَعَ تَحْتَ الْحَسَنِ وَهَذَا مِنْ

عجائبه لَأَن أَلَمَ الضَّرْبَ بِالْخَشَبِ وَالْأَلَمَ بِسَعْوِطِ الْخَرْدَلِ وَالتَّلْدَعِ بِالنَّارِ وَشَرِبَ الصَّبْرَ سَوَاءً فِي الْحَسَنِ وَيَلْزِمُهُ إِذَا نَفَى كَوْنَ الْمَلْدُوعِ مَعْنَى أَلَا يَزِيدُ لِذَاتِ أَهْلِ الثُّوَابِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى لَذَاتِ الْأَطْفَالِ الَّتِي نَالُوهَا بِالْفَضْلِ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ لَأَشْيَاءٍ أَكْثَرَ مِنْ لَأَشْيَاءٍ وَقَدْ قَالَ أَنْ اللَّذَّةُ فِي نَفْسِهَا نَفْعٌ وَحَسَنٌ فَاتَّيَبَتْ نَفْعًا وَحَسَنًا لَيْسَ بِشَيْءٍ وَقَالَ كُلُّ أَلَمٍ ضَرَّرَ وَجَاءَ مِنْ هَذَا أَنْ الضَّرَرَ مَا لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدَهُ

والفضيحة الثامنة من فضائحه قوله في باب الفناء ان الله تعالى لا يقدر على ان يفنى من العالم ذرة مع بقاء السماوات والارض وبنائه على اصله في دعواه ان الاجسام لا تفنى الا بفناء يخلقه الله تعالى لا في محل يكون ضدا لجميع الاجسام لأنه لا يختص ببعض الجواهر دون بعض اذ ليس هو قائما بشيء منها فاذا كان ضدا لها نفاها كلها وحسبه من الفضيحة في هذا قوله بأن الله يقدر على افناء جملة لا يقدر على افناء بعضها.

والفضيحة التاسعة قوله بأن الطهارة غير واجبة والذي الجاه الى ذلك ان سأل نفسه عن الطهارة بماء معصوب على قوله وقول ابيه بأن الصلاة في الارض المعصوبة فاسده واجاب بأن الطهارة بالماء المعصوب صحيحة وفرق بينها وبين الصلاة في الدار المعصوبة بأن قال ان الطهارة غير واجبة وانما امر الله تعالى العبد بأن يصلي اذا كان متطهرا ثم استدلل على ان الطهارة غير واجبة بان غيره لو طهره مع كونه صحيحا اجزاه ثم انه طرد هذا الاعتلال في الحج فزعم ان الوقوف والطوف والسعي غير واجب في الحج لان ذلك كله مجزيه اذا اتى به راكبا ولزمه على هذا الاصل ألا تكون الزكاة واجبة ولأ الكفارة والتذور وقضاء الديون لان وكيله يتوب عنه فيها وفي هذا ارفع احكام الشريعة وبان بما ذكرناه في هذا الفصل تكفير زعماء المعتزلة بعضها لبعض واكثرهم يكفرون اتباعهم المقلدين لهم ومثلهم في ذلك كما قاله الله تعالى ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾ واما مثل اتباعهم معهم فقول الله تعالى ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبتروا منا.

ومن مكابرات زعمائهم مكابرة النظام في الطفرة وقوله بأن الجسم يصير من المكان الاول الى الثالث أو العاشر من غير ضرورة بالوسط ومكابرة اصحاب التوالد منهم في دعواهم ان الموتى يقتلون الاحياء على الحقيقيه ومكابرة جمهورهم في دعواهم ان الذي يقدر على ان يرتفع من الارض شبرا قادر على ان يرتفع فوق السماوات السبع وان المقيد المغلول يداه قادر على صعوده الى السماء وان البقه الصغيرة تقدر على شرب القران كذا بمثله وبما هو افصح منه وزعم المعروف منهم بقاسم الدمشقي ان حروف الصدق هي حروف الكذب وان الحروف التي في قول القائل لا اله الا الله هي التي في قول من يقول المسيح اله وان الحروف التي في القران هي التي في كتاب زردشت المجوس باعيانها لا على معنى انها مثلها ومن لم يعد هذه الوجوه مكابرات للعقول لم يكن له ان يعد انكار السوفسطائية للمحسوسات مكابرة وقد حكى

أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ إِنْ سَبَعَهُ مِنْ زَعْمَاءِ الْقَدْرِيَّةِ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ وَتَكَلَّمُوا فِي قَدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ وَافْتَرَقُوا عَنْ تَكْفِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِسَانِهِمْ وَذَلِكَ إِنْ قَانِلًا مِنْهُمْ قَالَ لِلنِّسْبَةِ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ هَلْ يَقْدِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ لَكَانَ جَوْرًا وَكَذِبًا مِنْهُ فَقَالَ لَوْ قَدَرَ عَلَيْهِ لَمْ نَدْرِ لَعَلَّهُ قَدْ جَارَ أَوْ كَذَبَ فِيمَا مَضَى أَوْ يَجُوزُ وَيَكْذِبُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَوْ جَارَ فِي بَعْضِ أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ جَوْرِهِ وَكَذِبِهِ أَمَانٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ حَسَنِ الظَّنِّ بِهِ قَالَ مَا دَلِيلُ يَوْمِنَا مِنْ وَقُوعِ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ الْأَسْوَارِيُّ يَلْزِمُكَ عَلَى هَذَا الْاِعْتِلَالِ إِنْ لَا يَكُونُ قَادِرًا عَلَى مَا عِلْمُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ أَوْ أَخْبَرَ بَأَنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ لِأَنَّهُ لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَأْمَنْ وَقُوعَهُ مِنْهُ فِيمَا مَضَى أَوْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَقَالَ النَّظَامُ هَذَا الْاِلْتِمَامُ فَمَا قَوْلُكَ فِيهِ فَقَالَ أَنَا أَسْوَى بَيْنَهُمَا وَأَقُولُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا عِلْمُ إِنْ لَا يَفْعَلُهُ أَوْ أَخْبَرَ بَأَنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ كَمَا أَقُولُ أَنَا وَأَنْتَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ فَقَالَ النَّظَامُ لِلْأَسْوَارِيِّ قَوْلُكَ الْاِحَادَ وَكُضْرَ وَقَالَ أَبُو الْهَيْذِلِ لِلْأَسْوَارِيِّ مَا تَقُولُ فِي فِرْعَوْنَ وَمَنْ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ هَلْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الْاِيْمَانِ أَمْ لَا فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَقَدْ كَلَفْتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَمْ يَطِيقُوهُ وَهَذَا عِنْدَكَ كُضْرٌ وَإِنْ قُلْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَيْهِ فَمَا يُؤْمِنُكَ مِنْ إِنْ يَكُونُ قَدْ وَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ مَا عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ لَا يَقَعُ أَوْ أَخْبَرَ بَأَنَّهُ لَا يَقَعُ مِنْهُ عَلَى قَوْلِ اِعْتِلَالِكَ وَاعْتِلَالِ النَّظَامِ اِنْتِكَارُ كَمَا اِنْتِكَرَ قَدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ فَقَالَ لِأَبِي الْهَيْذِلِ هَذَا الْاِلْتِمَامُ لَنَا فَمَا جَوَابُكَ عَنْهُ فَقَالَ أَنَا أَقُولُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِنْ يَظْلَمُ وَيَكْذِبُ وَعَلَى إِنْ يَفْعَلُ مَا عِلْمُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ فَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ فَعَلَ الظُّلْمَ وَالْكَذِبَ كَيْفَ يَكُونُ مَكْنُونٌ حَالَ الدَّلَائِلِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَظْلَمُ وَلَا يَكْذِبُ فَقَالَ هَذَا مَحَالٌ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ الْمَحَالُ مَقْدُورًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلَمْ اِحْتَلَتْ وَقُوعُ ذَلِكَ مِنْهُ مَعَ كَوْنِهِ مَقْدُورًا لَهُ فَقَالَ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَنْ آفَةٍ تَدْخُلُ عَلَيْهِ وَمَحَالٌ دُخُولُ الْاِفَاتِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ وَمَحَالٌ اِيضًا إِنْ يَكُونُ قَادِرًا عَلَى مَا يَقَعُ مِنْهُ إِلَّا عَنْ آفَةٍ تَدْخُلُ عَلَيْهِ فَبَهَتْ اِثْنَاثَةُ فَقَالَ لَهُمْ بَشَرُ كُلِّ مَا اِنْتُمْ فِيهِ تَحْلِيظُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْهَيْذِلِ فَمَا تَقُولُ أَنْتَ تَزْعُمُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقْدِرُ إِنْ يَعْذِبُ الطُّفْلَ أَمْ تَقُولُ هَذَا يَقُولُ هَذَا يَعْنِي النَّظَامُ فَقَالَ أَقُولُ بَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ فَعَلَ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ تَعْذِيبِ الطُّفْلِ ظَالِمًا لَهُ فِي تَعْذِيبِهِ لَكَانَ الطُّفْلُ بَانِغًا عَاقِلًا عَاصِيًا مُسْتَحَقًّا لِلْعِقَابِ الَّذِي اَوْقَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَكَانَتْ الدَّلَائِلُ بِحَالِهَا فِي دَلَالَتِهَا عَلَى عَدْلِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْهَيْذِلِ سَخَنْتَ عَيْنَكَ كَيْفَ تَكُونُ عِبَادَةٌ لَا تَفْعَلُ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ فَقَالَ لَهُ الْمُرْدَادُ أَنْكَ قَدْ اِنْتَكَرْتَ عَلَى اِسْتَاذِي فَكِرًا وَقَدْ غَلَطَ الْاِسْتَاذُ فَقَالَ لَهُ بَشَرُ كَيْفَ تَقُولُ قَالَ أَقُولُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَكَانَ اِلْهَا ظَالِمًا كَاذِبًا فَقَالَ لَهُ بَشَرُ هَلْ كَانَ مُسْتَحَقًّا لِلْعِبَادَةِ أَمْ لَا فَإِنْ اِسْتَحَقَّهَا فَالْعِبَادَةُ شُكْرٌ لِلْمَعْبُودِ وَإِذَا ظَلَمَ اِسْتَحَقَّ اِلْذَمَّ لَنَا الشُّكْرُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَحَقَّ الْعِبَادَةَ فَكَيْفَ يَكُونُ رَبًّا لَا يَسْتَحَقُّ الْعِبَادَةَ فَقَالَ لَهُمُ الْاَشْبَحُ أَنَا أَقُولُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِنْ يَظْلَمُ وَيَكْذِبُ وَلَوْ ظَلَمَ وَكَذَبَ لَكَانَ عَادِلًا كَمَا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِنْ يَفْعَلُ مَا عِلْمُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ عِلْمُ لَوْ فَعَلَهُ كَانَ عَادِلًا بَانَ يَفْعَلُهُ فَقَالَ لَهُ الْاِسْكَافِيُّ كَيْفَ يَنْقَلِبُ الْجُورُ عَدْلًا فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُ اِنْتِ فَقَالَ أَقُولُ لَوْ فَعَلَ الْجُورُ وَالْكَذِبَ مَا كَانَ الْفِعْلُ مَوْجُودًا وَكَانَ ذَلِكَ وَاقَعًا لِمَجْنُونٍ أَوْ مَنُقُوصٍ

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ حَرْبٍ كَأَنَّكَ تَقُولُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى ظَلْمِ الْمَجَانِينِ وَلَمَّا يَقْدِرُ عَلَى ظَلْمِ الْعُقَلَاءِ فَافْتَرَقَ الْقَوْمُ يَوْمَئِذٍ عَنِ انْقِطَاعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَمَّا انْتَهَتْ نَوْبَةُ الْاِعْتِزَالِ إِلَى الْجِبَائِيِّ وَابْنِهِ امسكا عَنِ الْجَوَابِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِنَصْحٍ وَلَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي هَاشِمٍ فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَقَالَ مَنْ قَالَ لَنَا أَيُّصَحُّ وَقُوعُ مَا يَقْدِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ قُلْنَا لَهُ يَصِحُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَصِحُّ وَقُوعُهُ مِنْهُ مَا كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمَحَالِّ مَحَالٌّ فَإِنْ قَالَ أَفِيَجُوزُ وَقُوعُهُ مِنْهُ قُلْنَا لَا يَجُوزُ وَقُوعُهُ مِنْهُ لِقُبْحِهِ وَغِنَاهُ عَنْهُ وَعِلْمُهُ بِغِنَاهُ عَنْهُ فَإِنْ قَالَ أَخْبَرُونَا لَوْ وَقَعَ مَقْدُورُهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَالُهُ فِي نَفْسِهِ هَلْ كَانَ يَدِلُّ وَقُوعُ الظُّلْمِ مِنْهُ عَلَى جَهْلِهِ أَوْ حَاجَتِهِ قُلْنَا مَحَالٌّ ذَلِكَ لِأَنَّا قَدْ عَلِمْنَا عَالِمًا غَنِيًّا فَإِنْ قَالَ فَلَوْ وَقَعَ مِنْهُ الظُّلْمُ وَالْكَذِبُ هَلْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَنْ ذَلِكَ لَا يَدِلُّ عَلَى جَهْلِهِ وَحَاجَتِهِ قُلْنَا لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ لِأَنَّا قَدْ عَرَفْنَا دَلَالَةَ الظُّلْمِ عَلَى جَهْلِ فَاعِلِهِ أَوْ حَاجَتِهِ فَإِنْ قَالَ فَكَيْفَ تَكُونُ تَجِيبُونَ عَنْ سُؤَالٍ مِنْ سَأَلِكُمْ عَنْ دَلَالَةِ وَقُوعِ الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ مِنْ عَلَى جَهْلِ وَحَاجَةِ بِأَثْبَاتٍ وَلَمَّا نَفَى قُلْنَا كَذَلِكَ تَقُولُ فَهَؤُلَاءِ زَعَمَاءُ قَدْرِيَّةٍ عَصَرْنَا قَدْ أَقْرَبُوا بِعَجْزِهِمْ وَعَجْزِ أَسْلَافِهِمْ عَنْ الْجَوَابِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَكُوُفِقُوا لِلصَّوَابِ فِيهَا لِرَجْعِهِمْ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِنَا بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ مَقْدُورٍ وَإِنْ كُلُّ مَقْدُورٍ لَهُ لَوْ وَقَعَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ ظَلَمًا مِنْهُ وَكُوُفِقُوا بِالْكَذِبِ عَلَيْهِ كَمَا أَحَالَهُ أَصْحَابِنَا لِتَخْلُصِهِمْ مِنَ الْاِئْتِزَامِ الَّذِي تَوَجَّهَ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَكَانَ الْجِبَائِيُّ يَعْتَذِرُ فِي امْتِنَاعِهِ عَنِ الْجَوَابِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِنَعْمٍ أَوْ لَا بِأَنَّ يَقُولُ مِثَالِ هَذَا أَنْ قَائِلًا لَوْ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ النَّبِيِّ لَوْ فَعَلَ الْكَذِبَ لَكَانَ يَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا أَوْ لَا يَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ وَزَعَمَ أَنَّ الْجَوَابَ فِي ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ وَهَذَا ظَنُّ مَنْهُ عَلَى أَصْلِهِ فَمَا عَلَى أَصْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ كَانَ مَعْصُومًا عَنِ الْكَذِبِ وَالظُّلْمِ وَلَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَيْهِمَا وَالْمَعْتَزِلَةُ غَيْرُ النِّظَامِ وَالْاِسْوَارِيُّ قَدْ وَصَفُوا اللَّهَ تَعَالَى بِالْقُدْرَةِ عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ فَلَزِمَهُمُ الْجَوَابُ عَنْ سُؤَالٍ مِنْ سَأَلَهُمْ عَنْ وَقُوعِ مَقْدُورِهِ مِنْهُمَا هَلْ يَدِلُّ عَلَى الْجَهْلِ وَالْحَاجَةِ أَوْ لَا يَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِنَعْمٍ أَوْ لَا وَأَيُّهُمَا أَجَابُوا بِهِ نَقَضُوا بِهِ أَصُولَهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ الْمُؤَدِيَّةِ إِلَى مَنَاقِضَاتِهِمْ.

الفصل الرابع من فصول هذا الباب في بيان الفرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم

والمرجئة ثلاثة أصناف صنف منهم قائلوا بالارجاء في الايمان وما يقدر على مذاهب القدرية المعتزلة كفيلان وأبي شمر ومحمد بن أبي شبيب البصري وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدرية والمرجئة يستحقون اللعنة من وجهين وصنف منهم قائلوا بالارجاء بالايان وبالخير في الاعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم اذا من جملة الجهمية والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية وانما سموا مرجئة لانهم اخرجوا العمل عن الايمان والارجاء بمعنى التأخير يقال ارجيت وارجائه اذا اخرته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا قيل من المرجئة يا رسول الله قال الذين يقولون

الايان كلام يعنى الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دون غيره والفرق الخمس التي ذكرناها من المرجنة تضل كل فرقة منها اختها ويضلها سائر الفرق وسنذكرها على التفصيل ان شاء الله عز وجل ذكر اليونسية منهم هؤلاء اتباع يونس بن عون الذي زعم ان الايمان في القلب واللسان وانه هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار باللسان انه واحد ليس كمثل شئ مالم تقم حجة الرسل عليهم السلام فان قامت عليهم حجتهم بالتصديق لهم ومعرفة ما جاء من عندهم في الجملة من الايمان وليست معرفة تفصيل ما جاء من عندهم ايماننا ولا من جملته وزعم هؤلاء ان كل خصلة من خصال الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان ذكر الغسانية منهم هؤلاء اتباع غسان المرجيء الذي زعم ان الايمان هو الاقرار او المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه وقال انه يزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بان سمي كل خصلة من الايمان بعض الايمان وزعم غسان هذا في كتابه ان قوله في هذا الكتاب كقول ابي حنيفة فيه وهذا غلط منه عليه لان ابا حنيفة قال ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من الله تعالى ورسله في الجملة دون التفصيل وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه وغسان قد قال بانه يزيد ولا ينقص ذكر التومنية منهم هؤلاء اتباع ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها او ترك خصلة منها كفر ومجموع تلك الخصال ايمان ولا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان وقال كل ما لم تجتمع الامة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الايمان وليس بايمان وزعم ان تارك الفريضة التي ليست بايمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق على الاطلاق اذا لم يتركها جاحدا وزعم ايضا ان من لطم نبيا او قتله كفر لا من اجل لطمه وقتله لكن من اجل عداوته وبغضه له واستخفاقه بحقه ذكر الثوبانية منهم هؤلاء اتباع ابي ثوبان المرجيء الذي زعم ان الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله وبرسوله ويكل ما يجب في العقل فعله وما جاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من الايمان وفارقوا اليونسية والغسانية بايجابهم في العقل شيئا قبل ورود الشرع بوجوبه ذكر المريسية منهم هؤلاء مرجنة بغداد من اتباع بشر المريسي وكان في الفقه على راي ابي يوسف القاضي غير انه لما اظهر قوله بخلق القرآن هجره ابو يوسف وطلته الصفاتية.

في ذلك ولا وافقوا الصفاتية في القول بان الله تعالى خالق اكساب العباد وفي ان الاستطاعة مع الفعل اكفرته المعتزلة في ذلك فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معا وكان يقول في الايمان انه هو التصديق بالقلب واللسان جميعا كما قال ابن الروندي في ان الكفر هو الجحد والانكار وزعموا ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجنة الخارجة عن الخبر والقدر واما المرجنة القدرية كابي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبما جاء من عنده مما اجتمعت عليه الامة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الميتة

وَالدَّمُ وَلِحْمُ الْخَنزِيرِ وَوَطْءُ الْمَحَارِمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَمَا عَرَفَ بِالْعَقْلِ مِنْ عَدْلِ الْإِيمَانِ وَتَوْحِيدِ وَنُضَى التَّشْبِيهِ عِنْدَ وَرَادَ بِالْعَقْلِ قَوْلَهُ بِالْقَدْرِ وَأَرَادَ بِالتَّوْحِيدِ نَفْيَهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى صِفَاتِهِ الْأَزَلِيَّةِ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ إِيْمَانٌ وَالشَّاكُّ فِيهِ كَافِرٌ وَالشَّاكُّ فِي الشَّاكِّ أَيْضًا كَافِرٌ ثُمَّ كَذَلِكَ أَبَدًا وَزَعَمَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ لَا تَكُونُ إِيْمَانًا إِلَّا مَعَ الْإِقْرَارِ وَكَانَ أَبُو شَمْرٍ مَعَ بَدْعَتِهِ هَذِهِ لَا يَقُولُ لِمَنْ فَسَقَ مِنْ مُوَافِقِيهِ فِي الْقَدْرِ أَنَّهُ فَاسِقٌ مُطْلَقًا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّهُ فَاسِقٌ فِي كَذَا وَهَذِهِ الْفَرْقَةُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَكْفَرُ أَصْنَافِ الْمَرْجُئَةِ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ ضَلَالَتِي الْقَدْرِ وَالْإِرْجَاءِ وَالْعَدْلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو شَمْرٍ شَرِكًا عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ اثْبَاتَ خَالِقِينَ كَبِيرِينَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدَهُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ تَعْطِيلًا لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ نَفْيَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَرُؤْيِيَتِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ الْأَزَلِيَّةِ وَقَوْلُهُ فِي مَخَالَفِيهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا وَإِنِ الشَّاكُّ فِي كَفَرِهِمْ كَافِرٌ مُقَابِلَ بِقَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ إِنَّهُ كَافِرٌ وَإِنِ الشَّاكُّ فِي كَفَرِهِ كَافِرٌ وَكَانَ غَيْلَانُ الْقَدْرِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْقَدْرِ وَالْإِرْجَاءِ وَيَزْعُمُ أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الثَّانِيَّةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْمَحَبَّةُ وَالْخُضُوعُ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَزَعَمَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ الْأُولَى اضْطِرَارٌ وَلَيْسَ بِإِيْمَانٍ وَحِكْمَى زُرْقَانُ فِي مَقَالَاتِهِ عَنِ غَيْلَانُ أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَإِنِ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ تَعَالَى ضَرْوِيَّةٌ فَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَتْ مِنَ الْإِيْمَانِ وَزَعَمَ غَيْلَانُ أَنَّ الْإِيْمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَتَفَاوَضُ النَّاسُ فِيهِ وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ شَبِيبٍ أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ وَالْمَعْرِفَةُ بِرَسُولِهِ وَبِجَمِيعِ مَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا نَصَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَكُلِّ مَا لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِ وَقَالَ أَنَّ الْإِيْمَانَ يَتَّبِعُ وَيَتَفَاوَضُ النَّاسُ فِيهِ وَالْخُصْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ قَدْ تَكُونُ بَعْضُ الْإِيْمَانِ وَتَارِكُهَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ بَعْضِ الْإِيْمَانِ وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِأَصَابَةِ كُلِّهِ وَزَعَمَ الصَّالِحِيُّ أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى فَقَطُّ وَالْكَفْرُ هُوَ الْجَهْلُ بِهِ فَقَطُّ وَأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لَيْسَ بِكَفْرٍ لَكِنَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَمَنْ جَحَدَ الرَّسُولَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا لَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ لَكِنْ لَأَنَّ الرَّسُولَ قَالَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِي فَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَزَعَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ طَاعَاتٌ وَلَيْسَتْ بِعِبَادَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ لَا عِبَادَةَ لَهُ إِلَّا الْإِيْمَانَ بِهِ وَهُوَ مَعْرِفَتُهُ وَالْإِيْمَانَ عِنْدَهُ خُصْلَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ وَكَذَلِكَ الْكُفْرُ خُصْلَةٌ وَاحِدَةٌ فَهَذِهِ أَقْوَالُ الْمَرْجُئَةِ فِي الْإِيْمَانِ الَّذِي تَأْخِيرُهُمُ الْأَعْمَالُ عَنِ الْإِيْمَانِ سَمَوْا مَرْجُئَةَ

الفصل الخامس في ذكر مقالات الفرق التجارية

هُؤُلَاءِ اتَّبَاعُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ النَّجَارِ وَقَدْ وافقوا أصحابنا في أصول ووافقوا القدرية في أصول وانفردوا بأصول لهم فالذي وافقوا فيه أصحابنا قولهم معنا بأن الله تعالى خالق أكساب العباد وأن الاستطاعة مع الفعل وأنه لا يحدث في العالم إلا ما يريد الله تعالى ووافقونا أيضا في أبواب الوعيد وجواز المغفرة لاهل الذنوب وفي أكثر أبواب التعديل والتحوير وأما الذي وافقوا فيه القدرية فنفي علم الله تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته الازلية وإحالة رؤيته بالابصار والقول بحدوث كلام الله تعالى واكفرتهم القدرية فيما وافقوا فيه أصحابنا وأكفرهم

أَصْحَابَنَا فِيمَا وافقوا فِيهِ الْقَدْرِيَّةَ وَالذِي يجمع النجارية في الايمان قَوْلهم بَانَ الايمان هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وِبِرسله وِفرائضه الَّتِي أَجمع عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْخُضوع لَهُ وَالْإِقْرَار بِاللِّسَانِ فَمَنْ جهل شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بعد قيام الْحِجَّةِ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ عرفه وَلَمْ يقرب بِهِ فقد كفر وَقَالُوا كل خصلة من خصال الأيمان طاعةً وَلَيْسَتْ بايمان ومجموعها ايمان وَلَيْسَتْ خصلةً مِنْهَا عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ ايمانًا وَلَا طاعةً وَقَالُوا ان الايمان يزيد وَلَا ينقص وَزعم النجار أن الْجِسْمَ اعراض مجتمعة وهى الأعراض الَّتِي لَا يَنْفَكُ الْجِسْمُ عَنْهَا كاللون والطعم والرائحة وَسَائِرَ مَا لَا يَخْلُو الْجِسْمَ مِنْهُ وَمَنْ ضِدُّهُ فَأَمَّا الَّذِي يَخْلُو الْجِسْمَ مِنْهُ وَمَنْ ضِدُّهُ كَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَنَحْوَهُمَا فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بَعْضًا لِلْجِسْمِ وَزعم ايضا ان كلام الله تعالى عرض اذا قرىء وجسم اذا كتب وانه لو كتب بِالْدَمِ صارَ ذَلِكَ الدَّمُ الْمُقْتَطَعُ قَطِيعَ حُرُوفِ الْكَلَامِ كَلَامًا لِلَّهِ تَعَالَى بعد ان لم يكن كَلَامًا حِينَ كَانَ دَمًا مسفوحا فَهَذِهِ اصول النجارية وافترقوا بعد هَذَا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ عَنِ خَلْقِ الْقُرْآنِ

وفي حكم أقوال مخالفيهم فرقا كبيره كل فرقة منها تكفر سائرها والمشهورون منها ثلاث فرق وهى البرغوثية والزعفرانية والمستدركة من الزعفرانية

ذكر البرغوثية منهم هؤلاء أتباع محمد بن عيسى الملقب ببرغوث وكان على مذهب النجار في اكثر مذاهبه وخالفه في تسمية المكتسب فاعلا فامتنع منه واطلقه النجار وخالفه في تسمية المكتسب فاعلا فامتنع منه واطلقه النجار وخالفه ايضا في المتولدات فزعم انها فعل لله تعالى بايجاب الطبع على معنى ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً يذهب إذا وقع وطبع الحيوان طبعاً يألَم إذا ضرب وقال النجار في المتولدات يمثل قول اصحابنا فيها انها من فعل الله تعالى باختيار لا من طبع الجسم الذي سموه مولداً

ذكر الزعفرانية منهم هؤلاء أتباع الزعفراني الذي كان بالرى وكان يناقض بأخر كلامه اوله فيقول ان كلام الله تعالى غيره وكل ما هو غير الله تعالى مخلوق ثم يقول مع ذلك الكلب خير ممن يقول كلام الله مخلوق وذكر بعض أصحاب التواريخ أن هذا الزعفراني أراد أن يشهر نفسه في الأفاق فأكثرى رجلا على أن يخرج الى مكة ويسبه ويلعنه في مواسم مكة ليشتهر ذكره عند حجيج الأفاق وقد بلغ حمق أتباعه بالرى أن قوما منهم لا يأكلون العنجد حرمة للزعفراني ويزعمون انه كان يحب ذلك

وقالوا لا نأكل محبوبه ذكر المستدركة منهم هؤلاء قوم من النجارية يزعمون انهم استدركوا ما خفى على اسلافهم لان اسلافهم منعوا اطلاق القول بأن القرآن مخلوق وزعمت المستدركة أنه مخلوق ثم افترقوا فيما بينهم فرقتين فرقة زعمت أن النبي عليه السلام قد قال ان كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف ولكنه اعتقد ذلك بهذه اللفظة على ترتيبه حروفها ومن لم يقل ان النبي عليه السلام قال ذلك على ترتيب هذه الحروف فهو كافر وقالت الفرقة الثانية منهم ان النبي عليه السلام لم يقل كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف

ولكنه اعتقد ذلك ودل عليه ومن زعم أنه قال إن كلام الله مخلوق بهذه اللفظة فهو كافر ومن هؤلاء المستدركة قوم بالرى يزعمون أن أقوال مخالفيهم كلها كذب حتى لو قال الواحد منهم في الشمس انها شمس لكان كاذبا فيه قال عبد القاهر ناظرت بعض هذه الطائفة بالرى فقلت له اخبرنى عن قولى لك أنت إنسان عاقل مؤلود من تكاح لا من سفاح هل أكون صادقا فيه فقال أنت كاذب في هذا القول فقلت له أنت صادق في هذا الجواب فسكت خجلا والحمد لله على ذلك

الفصل السادس من فصول هذا الباب في ذكر الجهمية والبكرية والضرارية

وبيان مذاهبها

الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وزعم ان الجنة والنار تبديدان وتفتيان وزعم أيضا ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وان الكفر هو الجهل به فقط وقال لا فعل ولا عمل لاحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به وزعم أيضا أن علم الله تعالى حادث وامتنع من وصف الله تعالى بانه شىء أو حى أو عالم أو مرید وقال لا أصفه يجوز اطلاقه على غيره كشىء موجود وحى وعالم ومرید ونحو ذلك ووصفه بانه قادر وموجود وفاعل وخالق ومحى ومميت لان هذه الاوصاف محتصة به وحده وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالت القدرية ولم يسم الله تعالى متكلما به واكفره أصحابنا في جميع ضلالاته

واكفرت القدرية في قوله بان الله تعالى خالق اعمال العباد فاتفق أصناف الامة على تكفيره وكان جهم مع ضلالاته التى ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان وخرج مع شريح بن الحرث على نصر بن يسار وقتله سلم بن اجون المازنى في آخر زمان بنى مروان واتباعه اليوم بنهوند وخرج اليهم في زماننا اسماعيل بن ابراهيم بن كبوس الشيرازى الدبلى فدعاهم الى مذهب شيخنا ابى الحسن الاشعري فاجابه قوم منهم وصاروا مع اهل السنة يدا واحده والحمد لله على ذلك

واما البكرية فاتباع بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد وكان يوافق النظام في دعواه ان الانسان هو الروح دون الجسد الذى فيه الروح ويوافق اصحابنا في ابطال القول بالتولد وفي ان الله تعالى هو المخترع الالم عند الضرب وأجاز وقوع الضرب من غير حدوث ألم وقطع بعدها كما أجاز ذلك أصحابنا وأنفرد بضلالات اكفرته الامة فيها منها قوله بان الله تعالى يرى في القيامة في صورته يخلقها وان يكلم عباده من تلك الصورة ومنها قوله في الكباير الواقعة من اهل القبلة انها نفاق وان صاحب الكبيرة منافق وعابد للشيطان وان كان من اهل الصلاة وزعم ايضا انه مع كونه منافقا مكذب لله تعالى جاحد له وان يكون

فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ مَخْلُودًا فِيهَا وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ وَمُؤْمِنٌ ثُمَّ إِنَّهُ طَرَدَ قَوْلَهُ فِي هَذِهِ البِدْعَةِ فَقَالَ فِي عُلَى وَطَلْحَةَ وَالرُّبَيْرِ أَنَّ ذُنُوبَهُمْ كَانَتْ كَفْرًا وَشِرْكًَا غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَغْفُورًا لَهُمْ لَمَّا رَوَى فِي الحَبَرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ وَمِنْ ضَلَالَاتِهِ أَيْضًا مَا عَانَدَ فِيهِ العُقَلَاءُ فَرَزَعُوا أَنَّ الأَطْفَالَ فِي المَهْدِ لَا يَأْمُونُ وَإِنْ قَطَعُوا أَوْ حَرَقُوا وَأَجَازَ أَنْ يَكُونُوا فِي وَقْتِ الضَّرْبِ وَالأَقْطَعِ وَالأَحْرَاقِ مِتْلِذِذِينَ مَعَ ظُهُورِ البُكَاءِ وَالصِّيَاحِ مِنْهُمْ وَمِنْهَا أَنَّهُ أَبْدَعَ فِي الفِقْهِ تَحْرِيمَ أَكْلِ الثُّومِ وَالبَصْلِ وَأَوْجَبَ الوُضُوءَ مِنْ قَرَقَرَةِ البَطْنِ وَنَا عَتَبَارَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِخِلَافِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ فِي الفِقْهِ

وَأَمَّا الضَّرَارِيَةُ فَهِيَ اتِّبَاعُ ضَرَّارِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي وَافَقَ أَصْحَابَنَا فِي أَنَّ أَعْمَالَ العِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَسَابٌ لِلْعِبَادِ وَفِي إِبْطَالِ القَوْلِ بِالتَّوَلُّدِ وَوَأَفَقَ المُعْتَزِلَةَ فِي أَنَّ الأَسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الفِعْلِ وَزَادَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ أَنَّهَا قَبْلَ الفِعْلِ وَمَعَ الفِعْلِ وَبَعْدَ الفِعْلِ وَأَنَّهَا بَعْضُ المُسْتَطِيعِ وَوَأَفَقَ النُّجَارَ فِي دَعْوَاهُمَا أَنَّ الجِسْمَ أَعْرَاضُ مَجْتَمِعَةٍ مِنْ لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَرَائِحَةٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الأَعْرَاضِ الَّتِي لَا يَخْلُو الجِسْمَ مِنْهَا وَانْفَرَدَ بِأَشْيَاءَ مُنْكَرَةً مِنْهَا قَوْلُهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَى فِي القِيَامَةِ بِحَاسَةِ سَادِسَةِ يَرَى بِهَا المُؤْمِنُونَ مَا هِيَةَ الإِلَهِ وَقَالَ لِلَّهِ

تَعَالَى مَا هِيَةَ لَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُ يَرَاهَا المُؤْمِنُونَ بِحَاسَةِ سَادِسَةٍ وَتَبِعَهُ عَلَى هَذَا القَوْلِ حَفْصُ القَرْدِ وَإِنَّهُ أَنْكَرَ حَرْفَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَرْفَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَشَهِدَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْزِلْهُمَا فَتَنَسَّبَ هَذَيْنِ الإِمَامِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى الضَّلَالَةِ فِي مَحْضِهِمَا وَمِنْهَا أَنَّهُ شَكَّ فِي جَمِيعِ عَامَّةِ المُسْلِمِينَ وَقَالَ لَا أَدْرَى لَعَلَّ سِرَائِرَ العَامَّةِ كُلِّهَا شَرِكٌ وَكَفَرٌ وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ حَى هُوَ أَنَّهُ لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا مَيِّتٌ وَكَذَلِكَ قِيَاسُهُ فِي سَائِرِ أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتٍ مَعْنَى أَوْ فَائِدُهُ سِوَى نَفْيِ الوُصْفِ بِتَنْقِيزِ تِلْكَ الأَوْصَافِ عَنْهُ

الفصل السابع من هذا الباب في ذكر مقالات الكرامية وبيان أوصافها

الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف حقايقية وطرايقية واسحاقية وهذه الفرق الثلاثة لا يكفر بعضها بعضاً وإن أكرها سائر الفرق فلهاذا عددناها فرقه وأحده وزعيمها المعروف محمد بن كرام كان مطروداً من سخرستان إلى غرجستان وكان أتباعه في وقته أوغاد شورين وافشين ووردوا مع نيسابور

في زمان ولاية محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وتبعه على بدعته من أهل سواد نيسابور شردمة من حوكة القرى والدتهم وضلالات أتباعه اليوم متنوعة أنواعاً لا نعدّها أرباعاً ولا أسباعاً لكننا نزيد على الآلاف آلافاً ونذكر منها المشهور الذي هو بالتقريب المذكور فمِنْهَا أَنَّ ابْنَ كِرَامٍ دَعَا أَتْبَاعَهُ إِلَى تَجْسِيمِ مَعْبُودِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ جِسْمٌ لَهُ حَدٌّ وَنِهَآيَةٌ مِنْ تَحْتِهِ وَالجِهَةُ الَّتِي مِنْهَا يَلَاقَى عَرْشُهُ وَهَذَا شَبِيهُ بِقَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ إِنَّ مَعْبُودَهُمُ الَّذِي سَمَوْهُ نُورًا يَتَنَاهَى مِنَ الجِهَةِ الَّتِي يَلَاقَى الكَلَامَ وَإِنْ لَمْ يَتَنَاهَ مِنْ خَمْسِ جِهَاتٍ وَقَدْ وَصَفَ ابْنَ كِرَامٍ مَعْبُودَهُ فِي بَعْضِ

كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى ان الله تعالى جوهر وذلك أنه قال في خطبة كتابه المعروف بكتاب عذاب القبر إن الله تعالى احدى الذات احدى الجواهر وأتباعه اليوم لا يوحون باطلاق لفظ الجوهر على الله تعالى عند العامة خوفاً من الشناعة عند الاشاعة واطلاقهم عليه اسم الجسم اشنع من اسم الجوهر وامتناعهم من تسميته جوهرًا مع قولهم بأنه جسم كامتناع تسمية شيطان الطاق الراض من تسميته الاله جسماً مع قوله بأنه على صورة الانسان وليس على الخذلان في سواء الاختيار قياس وقد ذكر ابن كرام في كتابه ان الله تعالى مماس لعرشه وان العرش مكان له وأبدل أصحابه لفظ الماسة بلفظ الملاقاة منه للعرش وقالوا لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش إلا بان يحيط العرش الى اسفل وهذا معنى الماسة التي امتنعوا من لفظها واختلف أصحابه في معنى الاستواء المذكور في قوله «الرحمن على العرش استوى» فمنهم من زعم أن كل العرش مكان له وانه لو خلق بازاء العرش عروشا موازية لعرشه لصارت العروش كلها مكانا له لانه أكبر منها كلها وهذا القول يوجب عليهم ان يكون عرشه اليوم كبعضه في عرضه ومنهم من قال إنه لا يزيد على عرشه في جهة الماسة ولا يفضل منه شيء على العرش وهذا يقتضى ان يكون عرضه كعرض العرش وكان من الكرامية بنيسابور ورجل يعرف بابراهيم ابن مهاجر بنصر هذا القول وينظر عليه وزعم ابن كرام وأتباعه أن معبودهم محل للحوادث وزعموا أن أقواله وارادته وادراكاته للمرثيات وادراكاته للمسموعات زملاقاته للصحيفة العليا من العالم أعراض حادثة فيه وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه وسموا قوله للشيء كن خلقا للمخلوق واحداثا للمحدث واعلاما للذى يعدم بعد وجوده ومنعوا من وصف الأعراض الحادثة فيه بأنها مخلوقة أو مفعولة أو محدثة وزعموا ايضا أنه لا يحدث في العالم جسم ولا عرض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة في ذات معبودهم منها ارادة لحدوث ذلك الحادث ومنها قوله لذلك الحادث كن على الوجه الذى علم حدوثه عليه وذلك القول في نفسه حروف كثيرة كل حرف منها عرض حادث فيه ومنها رؤية تحدث فيه يرى بها ذلك الحادث ولو لم يحدث فيه الرؤية لم ير ذلك الحادث ومنها استماعه لذلك الحادث ان كان مسموعا وزعموا ايضا أنه لا يعدم من العالم شيء من الاعراض الا بعد حدوث أعراض كثيرة في معبودهم منها ارادة لعدمه ومنها قوله لا يريد عدمه كن معدوما أو افن وهذا القول في نفسه حروف كل حرف منها عرض حادث فيه فصارت الحوادث الحادثة في ذات الاله عندهم أضعاف أضعاف الحوادث من اجسام العالم وأعراضها واختلفت الكرامية في جواز العدم في تلك الحوادث الحادثة في ذات الاله بزعمهم فأجاز بعضهم عدمها وأجاز عدمها أكثرهم واجمع الضريقان منهم على أن ذات الاله لا يخلو في المستقبل عن حلول الحوادث فيه وان كان قد خلا منها في الأزل وهذا نظير قول اصحاب الهيولى إن الهيولى كانت في الازل جوهرًا خاليا من الاعراض ثم حدثت الاعراض فيها وهى لا تخلو منها في المستقبل واختلفت الكرامية في جواز العدم على اجسام العالم فأحال ذلك اكثرهم وضاهوا بذلك من زعم من

الدهرية والفلاسفة أن الفلك والكواكب طبيعة خامسة لا تقبل الفساد والافناء وكان
الناس يتعجبون من قول المعتزلة البصرية إن الله تعالى يقدر على افناء الاجسام كلها دفعة
واحدة ولا يقدر على افناء بعضها مع بقاء بعض منها وزال هذا التعجب بقول من زعم من
الكرامية انه لا يقدر على اعدام جسم بحال وأعجب من هذا كله أن ابن كرام وصف معبوده
بالثقل وذلك انه قال في كتاب عذاب القبر في تفسير قول الله عز وجل ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾
انها انفطرت من ثقل الرحمن عليها ثم إن ابن كرام واكثر أتباعه زعموا ان الله تعالى لم يزل
موصوفا باسمائه المشتقة من افعاله عند أهل اللغة مع استحالة وجود الافعال في الازل
فزعموا أنه لم يزل خالقاً رازقاً منعماً من غير وجود خلق ورزق ونعمة منه وزعموا أنه لم يزل
خالقاً بخالقية فيه ورازقاً برازقية فيه وقالوا ان خالقيته قدرته على الخلق ورازقيته قدرته
على الرزق والقدرة قديمة والخلق والرزق حادثان فيه بقدرته وقالوا بالخلق يصير المخلوق
من العالم مخلوقاً وبذلك الرزق الحادث فيه يصير المرزوق مرزوقاً وأعجب من هذا فرقهم بين
المتكلم والقائل وبين الكلام والقول وذلك أنهم قالوا ان الله تعالى لم يزل متكلماً قائلاً ثم
فرقوا بين الاسمين في المعنى فقالوا انه لم يزل متكلماً بكلام هو قدرته على القول ولم يزل
قائلاً بقائلية لا يقول والقائلية قدرته على القول وقوله حروف حادثة فيه فقول الله تعالى
عندهم حادث فيه وكلامه قديم قال عبد القاهر ناظرت بعضهم في هذه المسألة فقلت له اذا
زعمت ان الكلام هو القدرة على القول والساكت عندك قادر على القول في حال سكوته لزمك
على هذا القول ان يكون الساكت متكلماً فالتزم ذلك ومن تدقيق الكرامية في هذا الباب قولهم
انا نقول ان الله تعالى لم يزل خالقاً رازقاً على الاطلاق ولا نقول بالاضافة ان لم يزل خالقاً
للمخلوقين ورازقاً للمرزوقين وانما نذكر هذه الاضافة عند وجود المخلوقين والمرزوقين وقالوا
على هذا القياس ان الله تعالى لم يزل معبوداً ولم يكن في الازل معبود العابدين وانما صار
معبود العابدين عند وجود العابدين ووجود عبادتهم له ثم ان ابن كرام ذكر في كتابه
المعروف بعذاب القبر باباً له ترجمة عجيبة فقال باب في كنفوية الله عز وجل ولا يدري
العاقل لماذا يتعجب عن جسارته على اطلاق لفظ الكيفية في صفات الله تعالى ام من قبح
عبارته عن الكيفية بالكيفية وله من جنس هذه العبارة أشكال منها قوله في باب الرد على
أصحاب الحديث في الايمان فان قالوا صحوفيتهم الايمان قول وعمل قيل لهم كذا وكذا وقد
عبر عن مكان معبوده في بعض كتبه بالحيثوية

وهذه العبارات السخيفة لائقة بمذهبه السخيف ثم انه مع أصحابه تكلموا في مقدرات
الله تعالى فزعموا انه لا يقدر الا على الحوادث التي تحدث في ذاته من ارادته وأقواله
وادراكاته وملاقاته لا يلاقيه فاما المخلوقات من اجسام العالم وأعراضها فليس شيء منها
مقدوراً لله تعالى ولم يكن الله تعالى قادراً على شيء منها مع كونها مخلوقة وانما خلق كل
مخلوق من العالم بقوله كن لا بقدرته وهذه بدعة لم يسبقوا اليها لان الناس قبلهم اختلفوا في

مقدورات الله تعالى على مذاهب أهل السنة والجماعة كل مخلوق كان مقدورا لله تعالى قبل حدوثه وهو محدث جميع الحوادث بقدرته وزعم معمر أن الاجسام كلها كانت مقدورة له قبل أن خلقها وليست الاعراض مخلوقة له ولما مقدورة له وقال اكثر المعتزلة ان الاجسام والالوان والطعوم والروائح وسائر اجناس الاعراض كانت مقدورة لله تعالى وانما امتنعوا من وصفه بالقدرة على مقدورت غيره وقالت الجهمية الحوادث كلها مقدورة لله تعالى ولما قادر ولما فاعل غيره وما قال أحد قبل الكرامية باختصاص قدره الاله بحوادث تحدث في ذاته بزعمهم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم انهم تكلموا في باب التعديل والتحوير بعجائب منها قولهم يجب ان يكون اول شيء خلقه

الله تعالى جسما حيا يصح منه الاعتبار وزعموا أنه لو بدأ بخلق الجمادات لم يكن حكيما وزادوا في هذه البدعة على القدرية في قولها لا بد من أن يكون في الخلق من يصح منه الاعتبار وليس بواجب أن يكون اول الخلق حيا يصح منه الاعتبار وقد ردوا ببدعتهم هذه الاخبار الصحيحة في أن اول شيء خلقه تعالى اللوح والقلم ثم أجرى القلم على اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة وقالوا لو خلق الله تعالى الخلق وكان في معلومه انه لا يؤمن به أحد منهم لكان خلقه إياهم عبثا وانما حسن منه خلق جميعهم لعلمه بأيمان بعضهم وقال أهل السنة لو خلق الكفرة دون المؤمنين أو خلق المؤمنين دون الكفرة جاز ولم يقدح ذلك في حكمته وزعمت الكرامية أنه لا يجوز في حكمة الله تعالى احترام الطفل الذي يعلم أنه إن ابقاه الى زمان بلوغه آمن ولما احترام الكافر الذي لو ابقاه الى مدة آمن إلّا أن يكون في احترامه إياه قبل وقت ايمانه صلاح لغيره ويلزمهم على هذا القول ان يكون الله تعالى انما احترام إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بلوغه لانه علم انه لو ابقاه لم يؤمن وفي هذا قدح منهم في كل من مات من ذراري الانبياء طفلا ومن جهالاتهم في باب النبوة والرسالة قولهم بأن النبوة والرسالة صفتان حالتان في النبي

والرسول سوى الوحي اليه وسوى معجزاته وسوى عصمته عن المعصية وزعموا أن من فعل فيه تلك الصفة وجب على الله تعالى إرساله وفرقوا بين الرسول والمرسل بان الرسول من قامت به تلك الصفة والمرسل هو المأمور باداء الرسالة ثم انهم خاضوا في باب عصمة الانبياء عليهم السلام فقالوا كل ذنب اسقط العدالة أو أوجب حدا منهم معصومون منه غير معصومين مما دون ذلك وقال بعضهم لا يجوز الخطأ عليهم في التبليغ وأجاز ذلك بعضهم وزعم أن النبي عليه السلام أخطأ في تبليغ قوله «ومناه الثالثة الأخرى» حتى قال بعده تلك الغرائيق العلى شفاعتها ترتجى وقال أهل السنة ان تلك الكلمة كانت من تلاوة الشيطان القاها في خلال تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال شيخنا ابو الحسن الأشعري في بعض كتبه إن الانبياء بعد النبوة معصومون من الكبائر والصغائر وزعمت الكرامية ايضا أن النبي اذا ظهرت دعوته فمن سمعها منه أو بلغه خبره لزمه تصديقه والاقرار به من غير توقف على

معرفة دليله وقد سرقوا هذه البدعة من أباضية الخوارج الذين قالوا ان قول النبي عليه السلام انا نبي فنفسه حجة لا يحتاج معها الى برهان وزعمت الكرامية أيضا أن من لم تبلغه دعوة الرسل لزمه أن يعتقد موجبات العقول وأن يعتقد أن الله

تعالى أرسل رسلا الى خلقه وقد سبقهم اكثر القدرية الى القول بوجوب اعتقاد موجبات العقول ولم يقل أحد قبلهم بوجوب اعتقاد وجود الرسل قبل ورود الخبر عنهم بوجودهم وزعمت الكرامية ايضا ان الله تعالى لو اقتصر على رسول واحد من أول زمان التكليف الى القيامة وأدام شريعة الرسول الاول لم يكن حكيما وقال اهل السنة لو فعل ذلك جاز لما قد جاز منه لامة شريعة خاتم النبيين الى القيامة ثم ان ابن كرام خاض في باب الامامة فأجاز كون امامين في وقت واحد مع وقوع الجدال وتعاطى القتال ومع الاختلاف في الاحكام وأشار في بعض كتبه الى أن عليا ومعاوية كانا امامين في وقت واحد ووجب على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه وإن كان احدهما عادلا والآخر باغيا وقال أتباعه إن عليا كان إماما على وفق السنة وكان معاوية إماما على خلاف السنة وكانت طاعة كل واحد منهما واجبة على أتباعه فيا عجبا من طاعة واجبة خلاف السنة ثم إن الكرامية خاضوا في باب الايمان فزعموا انه إقرار فرد على الابتداء وان تكريره لا يكون إيمانا الا من المرتد اذا أقر به بقدرته وزعموا ايضا انه هو الاقرار السابق في الذر الاول في طلب النبي عليه السلام وهو قولهم بلى وزعموا ان ذلك القول

باق ابدًا لا يدون الا بالردد وزعموا ايضا ان المقر بالشهادتين مؤمن حقا وان اعتقد الكفر بالرسالة وزعموا ايضا أن المنافقين الذين أنزل الله تعالى في تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حقا وأن ايمانهم كان كايما الانبياء والملائكة وقالوا في اهل الاهواء من مخالفهم ومخالفى أهل السنة أن عذابهم في الآخرة غير مؤبد واهل الاهواء يرون خلود الكرامية في النار ثم ان ابن كرام ابدع في الفقه حماقات لم يسبق اليها منها قوله في صلاه المسافر ان يكفيه تكبيرتان من غير ركوع ولا سجود ولا قيام ولا قعود ولا تشهد ولا سلام ومنها قوله بصحبة الصلوة في ثوب كله نجس وعلى ارض نجسة ومع نجاسة ظاهر البدن وانما اوجب الطهارة عن الأحداث دون الانجاس ومنها قوله بأن غسل الميت والصلوة عليه سنتان غير مفروضتين وإنما الواجب كفنه ودفنه ومنها قوله بصحة الصلوة المفروضة والصوم المفروض والحج المفروض بلانية وزعم ان نية الاسلام في الابتداء كافية عن نية كل فريضة من فرائض الاسلام وكان في عصرنا شيخ للكرامية يعرف بابراهيم بن مهاجر اخترع ضلالة لم يسبق اليها فزعم ان اسماء الله عز وجل كلها اعراض فيه وكذلك اسم كل مسمى عرض فيه فزعم ان الله تعالى عرض حال في جسم

قديم والرحمن عرض آخر والرحيم عرض ثالث والخالق عرض رابع وكذلك كل اسم لله تعالى عرض غير الآخر فالله تعالى عنده غير الرحمن والرحمن غير الرحيم والخالق غير

الرازق وَزَعَمَ اَيْضًا اَن الزَّانِي عَرَضَ فِي الْجِسْمِ الَّذِي يُضَافُ اِلَيْهِ الرَّئِي وَالسَّارِقُ عَرَضَ فِي الَّذِي يُضَافُ اِلَيْهِ السَّرْقَةُ وَتَبَسَّ الْجِسْمُ زَانِيًا وَلَمَّا سَارِقًا فَالْمَجْلُودُ وَالْمَقْطُوعُ عِنْدَهُ غَيْرُ الزَّانِي وَالسَّارِقُ وَزَعَمَ اَيْضًا اَن الْحَرَكَةَ وَالْمُتَحَرِّكَ عَرَضَانَ فِي الْجِسْمِ وَكَذَلِكَ السَّوَادُ وَالْاَسْوَدُ عَرَضَانَ فِي الْجِسْمِ وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ وَالْعَالَمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقَادِرُ وَالْحَيَاةُ كُلُّ ذَلِكَ اَعْرَاضُ غَيْرِ الْاَجْسَامِ فَالْعِلْمُ عِنْدَهُ لَمَّا يَقُومُ بِالْعَالَمِ وَاِنَّمَا يَقُومُ بِمَحَلِّ الْعَالَمِ وَالْحَرَكَةُ لَمَّا تَقُومُ بِالْمُتَحَرِّكَ وَاِنَّمَا تَقُومُ بِمَحَلِّ الْمُتَحَرِّكَ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ نَاضِرُ ابْنِ مَهَاجِرٍ هَذَا فِي مَجْلِسِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ اَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ ٤ اِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيْمَجُورٍ صَاحِبِ جَيْشِ السَّامَانِيَّةِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الزَّمَتَهُ فِيهَا اَن يَكُونَ الْمَحْدُودُ فِي الرَّئِي غَيْرُ الزَّانِي وَالْمَقْطُوعُ فِي السَّرْقَةِ غَيْرُ السَّارِقِ فَالْتَزَمَ ذَلِكَ فَالْتَزَمَتَهُ اَن يَكُونَ مَعْبُودَهُ عَرَضًا لَمَّا الْمَعْبُودُ عِنْدَهُ اسْمٌ وَاَسْمَاءُ اللّٰهُ تَعَالَى عِنْدَهُ اَعْرَاضُ حَالَةٍ فِي جِسْمٍ قَدِيمٍ فَقَالَ الْمَعْبُودُ عَرَضَ فِي جِسْمِ الْقَدِيمِ وَاَنَا اَعْبُدُ الْجِسْمَ دُونَ الْعَرَضِ فَقُلْتُ لَهُ اَنْتَ اِذْنٌ لَمَّا تَعْبُدُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا اللّٰهُ تَعَالَى عِنْدَكَ عَرَضٌ وَقَدْ زَعَمْتَ اَنَّكَ تَعْبُدُ الْجِسْمَ دُونَ الْعَرَضِ وَفَضَائِحُ الْكِرَامِيَّةِ عَلَى الْاَعْدَادِ كَثِيرَةٌ الْاَمْدَادُ وَفِيهَا ذَكَرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ كِفَايَةً وَاللّٰهُ اَعْلَمُ

الفصل الثامن في بيان مذاهب المشبهة من اصناف شتى

اعلموا أسعدكم الله ان المشبهة صنفتان صنفت شبهوا ذات الباري بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على اصناف شتى والمشبهة الذين ضلوا في تشبيه ذاته بغيره اصناف مختلفة وأول ظهور التشبيه صادر عن اصناف من الروافض الغلاة فمنهم السبائية الذين سموها عليا لها وشبهوه بذات الاله ولما احرق قوما منهم قالوا له الآن علمنا انك اله لان النار لا يعذب بها الا الله ومنهم البيانية اتباع بيان بن سميان الذي زعم ان معبوده انسان من ثور على صورة الانسان في اعضائه وانه يفتنى كله الا وجهه ومنهم المغيرية اتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذي زعم ان معبوده ذو اعضاء وان اعضاءه على صور حروف الهجاء ومنهم المنصورية اتباع ابي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه وزعم انه صعد الى السماء وزعم ايضا ان الله مسح يده على راسه وقال له يا نبي بلغ عني ومنهم الخطابية الذين قالوا بالاهية الائمة وبالاهية ابي الخطاب الاسدي ومنهم الذين قالوا بالاهية عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر ومنهم الحلوية الذين قالوا بحلول الله في اشخاص الائمة وعبدوا الائمة لاجل ذلك ومنهم الحلوية الحكمانية المنسوبة الى ابي حكمان الدمشقي الذي زعم ان الاله يحل في كل صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة حسنة ومنهم المعتبية المبيضة بما وراء نهر جيحون في دعواهم ان المقتع كان لها وانه مصور في كل زمان بصورة مخصوصة ومنهم العذاقره الذين قالوا بالاهية ابن ابي العذاقره المقتول ببغداد وهذه الاصناف الذين ذكرناهم في هذا الفصل كلهم خارجون عن دين الاسلام وان انتسبوا في الظاهر اليه وسنذكر تفصيل مقالة كل صنف منهم في الباب الرابع من ابواب هذا الكتاب اذا

انتهينا اليه ان شاء الله عز وجل وبعد هذا فرّق من المشبهة عدّهم المتكلمون في فرق الملة لنا قرارهم بلزوم أحكام القرآن وقرارهم بوجوب أركان شريعة الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج عليهم وقرارهم بتحرّيم المحرمات عليهم وان ضلوا وكفروا في بعض الاصول العقلية ومن هذا الصنف هشامية منتسبة الى هشام بن الحكم الرافضي الذي شبه معبوده بالانسان وزعم لاجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه وأنه جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق وذو لون وطعم ورائحة وقد روى عنه ان معبوده كسكية الفضة وكاللولؤة المستديره وروى عنه أنه أشار الى أن جبل ابي قبيس أعظم منه وروى عنه انه زعم ان الشعاع من معبوده متصل بما يراه ومقالته في هذا التشبيه على التفصيل الذي ذكرناه في تفصيل أقوال الامامية قبل هذا ومنهم الهشامية المنسوبة الى هشام بن سالم الجواليقي الذي زعم ان معبوده على صورة الانسان وان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وأن له شعرة سوداء وقلبا تنبع منه الحكمة ومنهم اليونسية المنسوبة الى يونس بن عبد الرحمن القمي الذي زعم ان الله تعالى يحمله حملة عرشه وان كان هو أقوى منهم كما ان الكركى تحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه ومنهم المشبهة المنسوبة الى داود الجوارى الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الانسان الا الفرج واللحية ومنهم الابراهيمية المنسوبة الى ابراهيم بن ابي يحيى الاسلمى وكان من جملة رواة الاخبار غير انه ضل في التشبيه نسب الى الكذب في كثير من رواياته ومنهم الحايطية من القدرية وهم منسوبون الى احمد بن حايط وكان من المعتزلة المنتسبة الى النظام ثم انه شبه عيسى بن مريم بربه وزعم انه الاله الثاني وأنه هو الذي يحاسب الخلق في القيامة ومنهم الكرامية في دعواها أن الله تعالى جسم له حد ونهاية وأنه محل الحوادث وأنه مماس لعرشه وقد بينا تفصيل مقالاتهم قبل هذا بما فيه كفاية فهؤلاء مشبهة لله تعالى بخلقه في ذاته فأما المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين فاصناف منهم الذين شبهوا ارادة الله تعالى بإرادته خلقه وهذا قول المعتزلة البصرية الذين زعموا ان الله تعالى عز وجل يريد مراده بارادته حادثة وزعموا أن ارادته من جنس ارادتنا ثم ناقضوا هذه الدعوى بأن قالوا يجوز حدوث ارادة الله عز وجل لنا في محل ولا يصح حدوث ارادتنا الا في محل وهذا ينقض قولهم إن ارادته من جنس ارادتنا لأن الشئيين اذا كانا متماثلين ومن جنس واحد جاز على كل واحد منهما ما يجوز على الآخر واستحال في كل واحد منهما ما يستحيل على الآخر وزادت الكرامية على المعتزلة البصرية في تشبيه ارادة الله تعالى بارادات عباده وزعموا ان ارادته من جنس ارادتنا وانها حادثة فيه كما تحدث ارادتنا فينا وزعموا لاجل ذلك ان الله تعالى محل للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم الذين شبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه فزعموا ان كلام الله تعالى اصوات وحروف من جنس الاصول والحروف المنسوبة الى العباد وقالوا بحدوث كلامه واحال جمهورهم سوى الجبائي بقاء كلام الله تعالى وقال النظام منهم ليس في نظم كلام الله سبحانه اعجاز كما ليس في نظم كلام العباد اعجاز وزعم اكثر المعتزلة ان الزنج والترك والخزد قادرون على الاتيان بمثل نظم القرآن وبما هو

افصح منه وانما عدموا العلم بتأليف نظمه وذلك العلم مما يصح ان يكون مقدورا لهم وشاركت
الكرامية المعتزلة في دعواها حدوث قول الله عز وجل مع فرقتها بين القول والكلام في دعواها
ان قول الله سبحانه من جنس اصوات العباد وحروفهم وان كلامه قدرته على احداث القول
وزادت على المعتزلة قولها بحدوث قول الله عز وجل في ذاته بناء على اصلهم في جواز كون
الاله محلا للحوادث ومنهم الزرارية اتباع زرارة بن اعين الرفضى في دعواها حدوث جميع
صفات الله عز وجل وانها من جنس صفاتنا وزعموا ان الله تعالى لم يكن في الازل حيا ولنا
عالمنا ولنا قادرا ولنا مريدا ولنا سميعا ولنا بصيرا وانما استحق هذه الاوصاف حين احدث لنفسه
حياة وقدره وعلما واراده وسمعا وبصرا كما ان الواحد منا يصير حيا قادرا سميعا بصيرا
مريدا عند حدوث الحياة والقدره والاراده والعلم والسمع والبصر فيه ومنهم الذين قالوا من
الروافض بان الله تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فاجبوا حدوث علمه كما يجب حدوث علم
العالم منا وهذا باب ان اطلناه طال ونشر الاذيال وقد بينا تفصيل اقوال المعتزلة والمشبهة
واقوال سائر الاهواء في كتابنا المعروف بكتاب الملل والنحل وفيما ذكرنا منها في هذا الباب
كفاية والله اعلم

الباب الرابع من ابواب هذا الكتاب في بيان الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها

الكلام في هذا الباب يدور على اختلاف المتكلمين فيمن يعد من امة الاسلام وملته وقد ذكرنا قبل هذا ان بعض الناس زعم ان اسم ملة الاسلام واقع على كل مقر بنبوذ محمد صلى الله عليه وسلم وان كل ما جاء به حق كافتنا قوله بعد ذلك ما كان وهذا اختبار الكعبي في مقالته وزعمت الكرامية ان اسم امة الاسلام واقع على كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله سواء اخلص في ذلك واعتقد خلفه وهذان الفريقان يلزمهما ادخال العيسوية من اليهود والشاذكانية منهم في ملة الاسلام لانهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويزعمون ان محمداً كان مبعوثاً الى العرب وقد اقرؤا بان ما جاء به حق وقال بعض فقهاء اهل الحديث اسم امة الاسلام واقع على كل من اعتقد وجوب الصلوات الخمس الى الكعبة وهذا غير صحيح لان اكثر المرتدين الذين ارتدوا باسقاط الزكاة في عهد الصحابة كانوا يرون وجوب الصلاة الى الكعبة وانما ارتدوا باسقاط وجوب الزكاة وهم المرتدون من بنى كنده وتميم فاما المرتدون من بنى حنيضة وبنى اسعد فانهم كفروا من وجهين احدهما اسقاط وجوب الزكاة والثاني دعواهم نبوذة مسيلمة وطليحة واسقط بنو حنيضة وجوب صلاة الصبح وصلاة المغرب فازدادوا كفرا على كفر والصحيح عندنا ان اسم ملة الاسلام واقع على كل من اقر بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وانه عادل حكيم مع نفي التشبيه والتعطيل عنه واقرب مع ذلك بنبوذة جميع انبيائه وبصحة نبوذة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الكافة وبتأييد شريعته وبان كل ما جاء به حق وبان القرآن منبع احكام شريعته وبوجوب الصلوات الخمس الى الكعبة وبوجوب الزكاة وصوم رمضان وحج البيت على الجملة فكل من اقر بذلك فهو داخل في اهل ملة الاسلام وينظر فيه بعد ذلك فان لم يخلط ايمانه ببدعة شنعاء تؤدى الى الكفر فهو الموحد السني وان ضم الى ذلك بدعة شنعاء نظر فان كان على بدعة الباطنية او البيانية او المغيرية او المنصورية او الجناحية او السبائية او الخطابية من الرافضة او كان على دين الحولوية او على دين اصحاب التناسخ او على دين الميمونية او اليزيدية من الخوارج او على دين الحايطية او الحمارية من القدرية او كان ممن يحرم شيئاً مما نص القرآن على اباحته باسمه او اباح ما حرم القرآن باسمه فليس هو من جملة امة الاسلام وان كانت بدعته من جنس بدع الرافضة الزيدية او الرافضة الامامية او من جنس بدع اكثر الخوارج او من جنس بدع المعتزلة او من جنس بدع النجارية او الجهمية او الضرارية او المجسمة من الامة كان من جملة امة الاسلام في بعض الاحكام وهو ان يدفن في مقابر المسلمين ويدفع اليه سهمه من الغنيمة ان غزا مع المسلمين ولا يمنع من دخول مساجد المسلمين ومن الصلاة فيها ويخرج في بعض الاحكام عن حكم امة الاسلام وذلك انه لا تجوز الصلاة عليه ولا الصلاة على

خَلْفَهُ وَلَا تَحِلُّ ذَبِيحَتَهُ وَلَا تَحِلُّ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ لِلْسُّنَى وَلَا يَصِحُّ نِكَاحُ السُّنِيِّ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَالْفَرْقُ الْمُنْتَسِبَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي الظَّاهِرِ مَعَ خُرُوجِهَا عَنْ جَمَلَةِ الْأُمَّةِ عَشْرُونَ فِرْقَةً هَذِهِ تَرْجَمَتُهَا سَبَابِيَّةٌ وَبِيَانِيَّةٌ وَحَرَبِيَّةٌ وَمَغِيرِيَّةٌ وَمَنْصُورِيَّةٌ وَجَنَاحِيَّةٌ وَخَطَابِيَّةٌ وَغَرَابِيَّةٌ وَمَفُوضِيَّةٌ وَحُلُولِيَّةٌ وَأَصْحَابُ التَّنَاسُخِ وَحَايِطِيَّةٌ وَحَمَادِيَّةٌ وَمَقْتَنِيَّةٌ وَرِزَامِيَّةٌ وَبِيَانِيَّةٌ وَمِيمُونِيَّةٌ وَبَاطِنِيَّةٌ وَحَلَاجِيَّةٌ وَعِزَاقَرِيَّةٌ وَأَصْحَابُ إِبَاحَةِ رَبَّمَا انْتَشَبَتِ الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقِ اصْنَافًا كَثِيرَةً نَذَكُرُهَا عَلَى التَّفْصِيلِ فِي فُصُولٍ مَهْدِيَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

الفصل الأول من فصول هذا الباب في ذكر قول السبائية وبيان خروجها عن

ملة الإسلام

السبائية اتبعت عبد الله بن سبا الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم انه إله ودعا الى ذلك قوما من غواة الكوفة ورفع خبرهم الى علي رضي الله عنه فامر باحراق قوم منهم في حضرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك. .. لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحضرتين. ..

ثم ان عليا رضي الله عنه خاف من احراق الباقيين منهم شماتة اهل الشام وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفى ابن سبا الى ساباط المدائن فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورته على وان عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام وقال كما كذبت اليهود النصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا انه علي على قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبائية أن عليا في السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد روى عن عامر بن شراحبيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان عليا قد قتل فقال ان جنتمونا بدماعه في صرته لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذاقيرها وهذه الطائفة تزعم ان المهدي المنتظر إنما هو على دون غيره وفي هذه الطائفة قال اسحاق بن سويد العدوي قصيدته برىء فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الابيات. .. برئت من الخوارج لست منهم

من الغزال منهم وابن باب. .. ومن قوم اذا ذكروا عليا

يردون السلام على السحاب. .. ولكني أحب بكل قلبي

وأعلم ان ذاك من الصواب. .. رسول الله والصديق حبا

به أرجو غدا حسن الثواب. ..

وقد ذكر الشعبي ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها وكان ابن السوداء في الاصل يهوديا من اهل الحيرة فظاهر الاسلام واراد ان يكون له عند اهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد في التوراة ان لكل نبي وصيا وان عليا وصي محمد وانه خير الاوصياء كما ان محمدا خير الانبياء فلما سمع ذلك منه شيعه على قالوا لعل انه من محبيك فرفع على قدره واجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهأه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك اصحابك وانت عازم على العود الى قتال اهل الشام وتحتاج الى مداراه اصحابك فلما خشى من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس نفاها الى المدائن فاقتتن بهما الرعاع بعد قتل على رضى الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبعن لعل في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلا والاخرى سمنا ويعترف منهما شيعته وقال المحققون من أهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود واراد ان يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في على واولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبائية حين وجدهم اعرف أهل الاهواء في الكفر ودلس ضلالاته في تأويلاته قال عبد القاهر: كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون ان عليا كان آله او نبيا ولئن جاز ادخال هؤلاء في جملة فرق الاسلام جاز ادخال الذين ادعوا نبوة مسيئة الكذاب في فرق الاسلام قلنا للسبائية ان كان مقتول عبد الرحمن بن ملجم شيطانا تصور للناس في صورته على فلم لعنتم ابن ملجم وهلا مدحتموه فإن قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم به وقلنا لهم كيف يصح دعواكم ان الرعد صوت على والبرق صوته وقد كان صوت الرعد مسموعا والبرق محسوسا في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتها ويقال لابن السوداء ليس على عندك وعند الذين تميل اليهم من اليهود اعظم رتبة من موسى وهارون ويوشع بن نون وقد صح موت هؤلاء الثلاثة ولم يتبع لهم من الارض عسل ولا سمن بحال نبوع الماء العذب من الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فما الذي عصم عليا من الموت وقد مات ابنة الحسين واصحابه بكر بلاء عطشا ولم يتبع لهم ماء فضلا عن عسل وسمن.

الفصل الثاني من فصول هذا الباب في ذكر البيانية من الغلاة وبيان خروجها

عن فرق الاسلام

هؤلاء ائباع بيان بن سمعان التميمي وهم الذين زعموا ان الامامة صارت من محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم عبد الله ابن محمد ثم صارت من ابي هاشم الى بيان بن سمعان بوصيته اليه واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم فمنهم من زعم انه كان نبيا وانه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من زعم انه كان إلهًا وذكر هؤلاء ان بيانا قال لهم ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة حتى صارت الى ابي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعني نفسه فادعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية وزعم

ايضا انه هُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وَقَالَ اَنَا الْبَيَانُ وَاَنَا الْهُدَى وَالْمَوْعِظَةُ وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْرِفُ الْاِسْمَ الْاَعْظَمَ وَاَنَّهُ يَهْزَمُ بِهِ الْعَسَاكِرَ وَاَنَّهُ يَدْعُو بِهِ الزَّهْرَةَ فَتَجِيبُهُ ثُمَّ اَنَّهُ زَعَمَ اَنْ اِلَٰهَهُ الْاَزَلَى رَجُلٌ مِنْ نُوْرٍ وَاَنَّهُ يَضِي كُلَّهُ غَيْرَ وَجْهِهِ وَتَأْوُلٌ عَلَى زَعْمِ قَوْلِهِ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيِّهَا فَاَنْ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾ وَرَفَعَ خَبْرَ بَيَانِ هَذَا اِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْقَشْرِيِّ فِي زَمَانٍ وَلِاَيَّتِهِ فِي الْعِرَاقِ فَاحْتَالَ عَلَى بَيَانٍ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ وَصَلَبَهُ وَقَالَ لَهُ اِنْ كُنْتَ تَهْزِمُ الْجِيُوشَ بِالِاسْمِ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَاهْزَمْ بِهِ اَعْوَانِي عِنَّا وَهَذِهِ الْفُرْقَةُ خَارِجَةٌ عَنِ جَمِيعِ فِرْقِ الْاِسْلَامِ لِدَعْوَاهَا الْاِلَهِيَّةَ زَعِيمَهَا بَيَانٌ كَمَا خَرَجَ عَابِدُو الْاَصْنَامِ عَنِ فِرْقِ الْاِسْلَامِ وَمَنْ زَعَمَ مِنْهُمْ اَنْ بَيَانًا كَانَ نَبِيًّا فَهُوَ كَمَنْ زَعَمَ اَنْ مُسَيِّمَةً كَانَ نَبِيًّا وَكَلَا الْفَرِيقَيْنِ خَارِجَانِ عَنِ فِرْقِ الْاِسْلَامِ وَيُقَالُ لِلْبَيَانِيَّةِ اِذَا جَازَ فِتْنَاءَ بَعْضِ الْاِلَٰهَةِ فَمَا الْمَانِعُ مِنْ فِتْنَاءِ وَجْهِهِ فَاَمَا قَوْلُهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ فَمَعْنَاهُ رَاجِعٌ اِلَى بَطْلَانِ كُلِّ عَمَلٍ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ وَجْهَ اللّٰهِ عِزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ وَيَبْقَى مَعْنَاهُ وَيَبْقَى رَبِّكَ لِاَنَّهُ قَالَ بَعْدَهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَجْهِ وَلَوْ كَانَ الْوَجْهُ مُضَافًا اِلَى الرَّبِّ لَقَالَ ذِي الْجَلَالِ بِخَفْضِ ذِي لَانَ نَعْتِ الْمَخْفُوضِ يَكُونُ مَخْفُوضًا وَهَذَا وَاَضَحَ فِي نَفْسِهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى ذَلِكَ.

الفصل الثالث في ذكر المغيرية من الغلاة وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام

هُؤُلَاءِ اتِّبَاعُ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ وَكَانَ يَظْهَرُ فِي بَدْءِ امْرَةِ مَوْلَاةِ الْاِمَامِيَّةِ وَيَزْعُمُ اَنْ الْاِمَامَةَ بَعْدَ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ اِلَى سَبْطِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ يُوَافِقُ اسْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِسْمَ اَبِيهِ يُوَافِقُ اسْمَ ابْنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلَهُ الرَّافِضَةُ عَلَى دَعْوَتِهِ اِيَاهُمْ اِلَى اِنْتِظَارِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ اَنَّهُ اَظْهَرَ لَهُمْ بَعْدَ رِيَاسَتِهِ عَلَيْهِمْ اَنْوَاعًا مِنَ الْكُفْرِ الصَّرِيحِ مِنْهَا دَعْوَاهُ النَّبُوَّةَ وَدَعْوَاهُ عِلْمَهُ بِالِاسْمِ الْاَعْظَمِ وَزَعَمَ اَنَّهُ يَحْيَى بِهِ الْمَوْتَى وَيَهْزَمُ بِهِ الْجِيُوشَ وَمِنْهَا اِفْرَاطُهُ فِي التَّنَشِيهِ وَذَلِكَ اَنَّهُ زَعَمَ اَنْ مَعْبُودَهُ رَجُلٌ مِنْ نُوْرِ عَلَى رَاسِهِ تَاجٌ مِنْ نُوْرِ وَلَهُ اَعْضَاءٌ وَقَلْبٌ يَتَّبِعُ مِنْهُ الْحِكْمَةَ وَزَعَمَ اَيْضًا اَنْ اَعْضَاءَهُ عَلَى صُورِ حُرُوفِ الْهَجَاءِ وَاَنْ الْاَلْفَ مِنْهَا مِثَالُ قَدَمِيهِ وَالْعَيْنُ عَلَى صُورَةِ عَيْنِهِ وَشَبَّهَ الْهَاءَ بِالْفَرْجِ وَمِنْهَا اَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ فَرَعَمَ اَنْ اللّٰهُ تَعَالَى.

لَمَّا ارَادَ اَنْ يَخْلُقَ الْعَالَمَ تَكَلَّمَ بِاسْمِهِ الْاَعْظَمِ فَطَارَ ذَلِكَ الْاِسْمُ وَوَقَعَ تَاجًا عَلَى رَاسِهِ وَتَأْوُلٌ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى﴾ وَزَعَمَ اَنْ الْاِسْمَ الْاَعْلَى اِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ التَّاجُ ثُمَّ اَنَّهُ بَعْدَ وَقُوعِ التَّاجِ عَلَى رَاسِهِ كَتَبَ بِاصْبَعِهِ عَلَى كَفِّهِ اَعْمَالَ عِبَادَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِيهَا فَغَضِبَ مِنْ مَعَاصِيهِمْ فَعَرَقَ فَاجْتَمَعَ مِنْ عَرَقِهِ بَحْرَانِ احَدُهُمَا مَظْلَمٌ مَالِحٌ وَالْآخَرُ عَذْبٌ نَيْرٌ ثُمَّ اَطْلَعَ فِي الْبَحْرِ فَاَبْصَرَ ظِلَّهُ فَذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ فَطَارَ فَانْتَرَعَ عَيْنِي ظِلَّهُ فَخَلَقَ مِنْهُمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَاَفْنَى بَاقِي ظِلَّهُ وَقَالَ لَا يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ مَعِيَ اِلَٰهٌ غَيْرِي ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَخَلَقَ الشَّيْئَةَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ الْنَيْرِ فَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَخَلَقَ الْكُفْرَةَ وَهُمْ اَعْدَاءُ الشَّيْئَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ وَزَعَمَ اَيْضًا اَنْ اللّٰهُ

تَعَالَى خَلَقَ النَّاسَ قَبْلَ اجْسَادِهِمْ فَكَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ فِيهَا ظِلَّ مُحَمَّدٍ قَالَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ قَالَ ثُمَّ أَرْسَلَ ظِلَّ مُحَمَّدٍ إِلَى أَضْلَالِ النَّاسِ ثُمَّ عَرَضَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْجِبَالِ أَنْ يَمْنَعَنِي عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ مِنْ ظُلْمِيهِ فَأَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَأَمَرَ عُمَرَ ابْنَ بَكْرٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ نَصْرَهُ عَلَى وَمَنْعِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَنْ يَغْدِرَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَضَمَّنَ لَهُ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى الْقَدْرِيةِ عَلَى شَرْطٍ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْخِلافةَ بَعْدَهُ فَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ قَالَ فَذَلِكَ.

تَأْوِيلُ قَوْلِهِ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ فَرَزِعَ أَنَّ الظُّلُومَ الْجُهُولَ أَبُو بَكْرٍ وَتَأْوِيلُ فِي عُمَرَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿كَمِثْلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ وَالشَّيْطَانُ عِنْدَهُ عُمَرُ وَكَانَ الْمُغْيِرَةُ مَعَ ضَلَالَاتِهِ الَّتِي حَكَيْنَاهَا عَنْهُ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِاتِّظَارِ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشْرِيُّ يُخْبِرُهُ وَضَلَالَاتِهِ فَطَلَبَهُ فَلَمَّا قَتَلَ الْمُغْيِرَةَ بَقِيَ اتِّبَاعُهُ عَلَى اتِّظَارِ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ فَلَمَّا أَظْهَرَ مُحَمَّدٌ هَذَا دَعْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ بَعَثَ إِلَيْهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ بِصَاحِبِ جَيْشِهِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى مَعَ جَيْشٍ كَثِيفٍ فَقَتَلُوا مُحَمَّدًا بَعْدَ غَلْبَتِهِ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَكَانَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ غَلَبَ عَلَى أَرْضِ الْمَغْرِبِ فَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَتَلَ بِالْمَدِينَةِ فِي الْحَرْبِ وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسِيرُ الرَّحَالَ وَاتَّبَعَهُ مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ وَضَمَّنُوا لَهُ النَّصْرَةَ عَلَى جَنْدِ الْمَنْصُورِ فَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ بِنَاحِمَرَى وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ فَرَسًا مِنَ الْكُوفَةِ قَتَلَ إِبْرَاهِيمُ وَانْهَزَمَتِ الْمُعْتَرِلَةُ عَنْهُ وَلَحِقَهُ شَوْمُهُمْ وَتَوَلَّى قِتَالَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى وَسَلِمُ بْنُ قَتَيْبَةَ وَأَمَّا أَخُوهُ الرَّئِيسُ فَانَهُ.

مَاتَ بَارِضُ الْمَغْرِبِ وَقِيلَ أَنَّهُ سَمَّ وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ جَرِيرِ الزُّيْدِيِّ سَمَّهُ ثُمَّ هَرَبَ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَمَّا قَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ اخْتَلَفَ الْمَغْيِرَةُ فِي الْمَغْيِرَةَ فَهَرَبَتْ مِنْهُ فَرَقَةٌ مِنْهُمْ وَلَعَنُوهُ وَقَالُوا أَنَّهُ كَذَبٌ فِي دَعْوَاهُ أَنَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلِكُ الْأَرْضَ لِأَنَّهُ قَتَلَ وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَرْضَ وَلَا عَشْرَهَا وَفَرَقَةٌ ثَبَّتَتْ عَلَى مُوَالَاةِ الْمَغْيِرَةَ وَقَالَتْ أَنَّ صَدَقَ فِي أَنَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ بَلْ هُوَ فِي جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ حَاجِزٍ مُقِيمٌ إِلَى أَنْ يُؤْمَرَ بِالْخُرُوجِ فَإِذَا خَرَجَ عَقَدَتْ لَهُ الْبَيْعَةَ بِمَكَّةَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيَحْيَى لَهُ سَبْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ حُرُوفِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ فِيهِزْمُونَ الْجِيُوشِ وَيَمْلِكُونَ الْأَرْضَ وَرَزَعَمَ هُوَلَاءُ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ جَنْدُ الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ إِنَّمَا كَانَ شَيْطَانًا تَمَثَّلَ لِلنَّاسِ بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَهُوَلَاءُ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمْدِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ لِأَنَّظَارَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَكَانَ جَابِرُ الْجَعْفِيُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ وَادَّعَى وَصِيَّةَ الْمَغْيِرَةَ بِنِ سَعِيدِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَلَمَّا مَاتَ جَابِرٌ ادَّعَى بَكْرُ الْأَعْوَرِ الْهَجْرِيُّ الْقَتَاتُ وَصِيَّةَ جَابِرِ إِلَيْهِ وَرَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ وَآكَلَ بِذَلِكَ أَمْوَالَ الْمَغْيِرَةِ عَلَى وَجْهِ السَّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ فَلَمَّا.

مَاتَ بَكَرَ عَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا فِي دَعْوَاهُ فَلَعَنُوهُ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ كَيْفَ يَعِدُ فِي فِرْقِ الْإِسْلَامِ قَوْمٌ شَبَّهُوا مَعْبُودَهُمْ بِحُرُوفِ الْهَجَاءِ وَادَّعَوْا نُبُوَّةَ زَعِيمِهِمْ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأُمَّةِ لَصَحَّ قَوْلٌ مِنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ مُسَيِّمَةِ وَطَلْحَةَ كَانُوا مِنَ الْأُمَّةِ وَيُقَالُ لِلْمَغِيرِيَّةِ أَنْ أَنْكَرْتُمْ قَتْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْمَقْتُولَ كَانَ شَيْطَانًا تَصَوَّرَ فِي صُورَتِهِ فِيمَ تَنْفَصِلُونَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَقْتُلُوا بِكَرْبَلَاءِ بَلْ غَابُوا وَقَتْلَ شَيْطَانٍ تَصَوَّرُوا بِصُورَتِهِمْ فَانْتَظَرُوا حُسَيْنًا فَانَّهُ أَعْلَى رُتْبَةً مِنْ ابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَأَنْتَظَرُوا عَلِيًّا وَلَا تَصَدَّقُوا بِقَتْلِهِ كَمَا أَنْتَظَرْتُمْ السَّبَابِيَّةَ فَإِنَّ عَلِيًّا أَجَلُ مِنْ بَنِيهِ وَهَذَا مَا لَا أَنْفَصَالَ لَهُمْ عَنْهُ

الفصل الرابع من هذا الباب في ذكر الحربية وبيان خروجهم عن فرق الأمة

هَؤُلَاءِ اتَّبَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَرْبِ الْكَنْدِيِّ وَكَانَ عَلَى دِينِ الْبَيْهَانِيَّةِ فِي دَعْوَاهَا أَنَّ رُوحَ الْأَلِهَةِ تَنَاسَخَتْ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَّةِ إِلَى أَنْ انْتَهَتْ إِلَى أَبِي هَاشِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ثُمَّ زَعَمَتْ الْحَرْبِيَّةُ أَنَّ تِلْكَ الرُّوحَ انْتَقَلَتْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرْبٍ وَادَّعَتْ الْحَرْبِيَّةَ فِي زَعِيمِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرْبٍ مِثْلَ دَعْوَى الْبَيْهَانِيَّةِ فِي بَيَانَ بْنِ سَمْعَانَ وَكَلَّمَا الْفُرْقَتَيْنِ كَافِرَةً بِرَبِّهَا وَلَيْسَتْ مِنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ كَمَا أَنَّ سَائِرَ الْجَلُوتِيَّةِ خَارِجَةٌ عَنِ فِرْقِ الْإِسْلَامِ

الفصل الخامس من هذا الباب في ذكر المنصورية وبيان خروجها عن جملة فرق الإسلام

هَؤُلَاءِ اتَّبَعَ أَبِي مَنْصُورَ الْعَجَلِيَّ الَّذِي زَعَمَ أَنَّ الْأَمَامَةَ دَارَتْ فِي أَوْلَادِ عَلِيٍّ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالْبَاقِرِ وَادَّعَى هَذَا الْعَجَلِيُّ أَنَّهُ خَلِيفَةُ الْبَاقِرِ ثُمَّ أَحَدٌ فِي دَعْوَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ عَرَجٌ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ يَا بَنِي بَلِغْ عَنِّي ثُمَّ أَنْزَلَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَزَعَمَ أَنَّهُ الْكَسْفُ السَّاقِطُ مِنَ السَّمَاءِ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ «وَإِنْ يَرَوْا كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ»

وَكُفِرَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ بِالْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَأَوَّلُوا الْجَنَّةَ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا وَالنَّارَ عَلَى مَحْنِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَاسْتَحَلُّوا مَعَ هَذِهِ الضَّلَالَةِ خَنْقَ مَخَالِفِهِمْ وَاسْتَمَرَّتْ فَتَنَتُهُمْ عَلَى عَادَتِهِمْ إِلَى أَنْ وَقَفَ يُوْسُفُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيُّ وَأَتَى الْعِرَاقَ فِي زَمَانِهِ عَلَى عَوْرَاتِ الْمَنْصُورِيَّةِ فَأَخَذَ أَبَا مَنْصُورَ الْعَجَلِيَّ وَصَلَبَهُ وَهَذِهِ الْفُرْقَةُ أَيْضًا غَيْرُ مَعْدُودَةٌ فِي فِرْقِ الْإِسْلَامِ لِكُفْرِهَا بِالْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ

الفصل السادس من هذا الباب في ذكر الجناحية من الغلاة وبيان خروجها عن

فرق الاسلام

هُؤَلَاءِ اتَّبَعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ سَبَبَ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ أَنْ الْمُغْيِرِيَّةَ الَّذِينَ تَبَرَّءُوا مِنَ الْمُغْيِرَةِ بْنِ سَعِيدٍ بَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَطْلُبُونَ أَمَامًا فَلَقِيَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ عَلِيٍّ وَأَوْلَادِهِ مِنْ صُلْبِهِ فَبَايَعُوهُ عَلَى إِمَامَتِهِ وَرَجَعُوا إِلَى الْكُوفَةِ وَحَكَمُوا لَاتِّبَاعِهِمْ أَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ زَعَمَ أَنَّهُ رَبٌّ وَأَنَّ رُوحَ الْإِلَهِ كَانَتْ فِي آدَمَ ثُمَّ فِي شِيثَ ثُمَّ دَارَتْ لِلنَّاسِ بِتِلْكَ الصُّورَةِ وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يُوحَى إِلَيْهِ وَتَأْوَلُوا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَيُّ بُوْحَى مِنْهُ إِلَيْهِ وَاسْتَدَلُّوا أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ وَادَّعَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْحَوَارِيُّونَ وَذَكَرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ وَقَالُوا إِذَا جَازَ الْوَحْيَ إِلَى النَّحْلِ فَالْوَحْيَ إِلَيْنَا أَوْلَى بِالْجَوَازِ وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَبْرِئِلَ وَمِيكَائِيلَ وَمُحَمَّدٍ وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ وَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي دِينِهِ رَفَعَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَرْفُوعِينَ مِنْهُمْ غَدُوَّةً وَعَشِيَّةً وَالْفَرْقَةَ الثَّلَاثَةَ مِنْهُمْ عَجْرِيَّةَ اتِّبَاعَ عُمَيْرِ بْنِ بِيَّانٍ الْعَجَلِيَّ قَالُوا بِتَكْذِيبِ الَّذِينَ قَالُوا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ وَقَالُوا أَنَا نَمُوتُ وَلَكِنْ لَا يَزَالُ خَلْفُ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَئِمَّةَ أَنْبِيَاءٍ وَعَبَدُوا جَعْفَرًا وَسَمُوهُ رَبًّا وَالْفَرْقَةَ الرَّابِعَةَ مِنْهُمْ مَفْضِلِيَّةَ لِاتِّسَابِهِمْ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ مَفْضِلُ الصَّيْرِفِ قَالُوا بِالْإِلَهِيَّةِ جَعْفَرٍ دُونَ نَبُوْتِهِ وَتَبَرَّءُوا مِنْ أَبِي الْخَطَّابِ لِإِبْرَاءِ جَعْفَرٍ مِنْهُ وَالْفَرْقَةَ الْخَامِسَةَ مِنْهُمْ خَطَابِيَّةَ مُطْلَقَةً ثَبَّتَ عَلَى مُوَالَاةِ أَبِي الْخَطَّابِ فِي دَعَاوِيهِ كُلِّهَا وَانْكَرَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَنَّ الْبِضَايَةَ وَالْمَنْصُورِيَّةَ وَالْجَنَاحِيَّةَ وَالْخَطَابِيَّةَ قَدْ أَكْفَرُوا أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ وَعُثْمَانَ وَكَثُرَ الصَّحَابَةُ بِأَخْرَاجِهِمْ عَلَيَا مِنَ الْإِمَامَةِ فِي عَصَرِهِمْ وَهُمْ قَدْ أَخْرَجُوا الْإِمَامَةَ عَنِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ فِي عَصَارِ زَعْمَائِهِمْ فَيُقَالُ لَهُمْ إِذَا كَانَ عَلَى فِي وَقْتِهِ أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ فَهَلَا كَانَ أَوْلَادُهُ أَوْلَى بِهَا مِنْ زَعْمَائِهِمْ فِي عَصَارِهِمْ وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ هُؤَلَاءِ الضَّالِّينَ وَأَنَا الْعَجَبُ مِنْ عَلَوِيَّةٍ قَتَلُوا هُؤَلَاءَ مَعَ اسْتِبْدَادِهِمْ دُونَهُمْ بِالْإِمَامَةِ

الفصل السابع من هذا الباب في ذكر الغرابية والمفوضية والذمية وبيان

خروجهم عن فرق الأمة

الغرابية قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغرابة والذباب بالذبابة و زعموا أن عليا كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود الذين قالوا

لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ جِبْرِيلُ فَقَالُوا أَنَا لَأَنْحِبُ جِبْرِيلَ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالْعَذَابِ وَقَالُوا لَوْ أَتَاكَ بِالْوَحْيِ مِيخَائِيلُ الَّذِي لَأَنْزَلَ الْإِبْرَاهِيمَ بِالرَّحْمَةِ لَأَمْنًا بِكَ فَالْيَهُودَ مَعَ كُفْرِهِمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ عداوتِهِمْ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَيُّعْنُونَ جِبْرِيلَ وَأَمَّا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ دُونَ الرَّحْمَةِ وَالْغَرَابِيَةِ مِنَ الرَّافِضَةِ يَلْعَنُونَ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ فِي هَذَا تَحْقِيقُ اسْمِ الْكَافِرِ لِمُبْغِضِ بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ وَلَأَيُّجُوزُ ادْخَالُ مَنْ سَمَاهُمُ اللَّهُ كَافِرِينَ فِي جَمَلَةٍ فَرَّقَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا الْمَفُوضَةُ مِنَ الرَّافِضَةِ فَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ تَدْبِيرَ الْعَالَمِ وَتَدْبِيرَهُ فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ فَوَّضَ مُحَمَّدًا تَدْبِيرَ الْعَالَمِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهُوَ الْمُدَبِّرُ الثَّلَاثُ وَهَذِهِ الْفَرْقَةُ شَرٌّ مِنَ الْمَجُوسِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْإِلَهَ خَلَقَ الشَّيْطَانَ ثُمَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ خَلَقَ الشُّرُورَ وَشَرَّ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ سَمَوْا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُدَبِّرًا ثَانِيًا فَمِنْ عَدِ مَفُوضَةِ الرَّافِضَةِ مِنْ فَرَقِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ عَدَّ الْمَجُوسَ وَالنَّصَارَى مِنْ فَرَقِ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا الذَّمِّيَّةُ مِنْهُمْ فَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ عَلِيًّا هُوَ اللَّهُ وَشَتَمُوا مُحَمَّدًا وَزَعَمُوا أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَهُ لِيُثْنِيَ عَنْهُ فَادَّعَى الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ وَهَذِهِ خَارِجَةٌ عَنِ فَرَقِ الْإِسْلَامِ لِكُفْرِهَا بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

الفصل الثامن من هذا الباب في ذكر الشريعية والنميرية من الرافضة

الشريعية أتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم أن الله تعالى حل في خمسة أشخاص وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أصداد خمسة واختلضوا في أصدادها فمنهم من زعم أنها محمودة لأنه لا يعرف فضل الأشخاص التي فيها الإله إلا بأصدادها ومنهم من زعم أن الأصداد مذمومة وحكى عن الشريعي أنه ادعى يومًا أن الإله حل فيه وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميري حكى عنه أنه ادعى في نفسه أن الله تعالى حل فيه فهذه ثمانى فرق من الروافض الغلاة خارجة عن جميع فرق الإسلام لإثباتهم إلى غير الله ومن أعجب الأشياء أن الخطابية زعمت أن جعفر الصادق قد أودعهم جلدًا فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسماوا ذلك الجلد جعفرًا وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم وقد ذكر ذلك هارون بن سعد العجلي في شعره فقال: .. ألم تر أن الرافضين تفرقوا

فكلهم من جعفر قال مكرًا. .. فطائفة قالوا إله ومنهم

طوائف سمته النبي المطهرا. .. ومن عجب لم اقضه جلد جعفر

برئت إلى الرحمن ممن يجفعا. .. برئت إلى الرحمن من كل رافض

يصير بباب الكفر في الدين اعورا. .. إذا كف أهل الحق عن بدعة مضوا

عليها وان يمضوا إلى الحق قصرا. .. ولو قيل أن الفيل صب لصدقا

وَلَوْ قِيلَ زَنْجِي تَحُولُ أَحْمَرًا. .. وَاخْلَفَ مِنْ يَوْمِ الْبَعِيرِ فَانَّهُ

إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجْهٌ أَدْبَرًا. .. فَضَبِحَ أَقْوَامَ رَمَوْهُ بِعِزْبَةٍ

كَمَا قَالَ فِي عَيْسَى الْقَرَأَ مِنْ تَنْصَرًا. ..

الفصل التاسع من هذا الباب في ذكر اصناف الحلولية وبيان خروجها عن فرق الاسلام

الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض جميعها التقصد الى افساد القول بتوحيد الصانع وتفضيل فرقها في الاكثر يرجع الى غلاة الروافض وذلك ان السبائية والبيانية والجناحية والخطابية والنميرية منهم باجمعها حلولية وظهر بعدهم المقنعية بما وراء نهر جيحون وظهر قوم بمرق يقال لهم رزامية وقوم يقال لهم بركوكية وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلمانية وقوم يقال لهم حلاجيه ينسبون الى الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وقوم يقال لهم العذاقره ينسبون الى ابن ابي العذاقري وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركوهم في استباحة المحرمات واسقاط المفروضات ونحن نذكر تفصيلهم على الاختصار اما السبائية فانما دخلت في جملة الحلولية لقولها بان عليا صار الها بحلول روح الاله فيه وكذلك البيانية زعمت ان روح الاله دارت في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي ثم دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه ابي هاشم ثم حلت بعده في بيان بن سمعان وادعوا بذلك الالهية بيان بن سمعان وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها ان روح الاله دارت في علي واولاده ثم صارت الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فكفرت بدعواها حلول روح الاله في زعيمها وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح الاله في جعفر الصادق وبعده في ابي الخطاب الاسدي فهذه الطائفة كافة من هذه الجهة ومن جهة دعواها ان الحسن والحسين واولادهما ابناء الله واحباؤه ومن ادعى منهم في نفسه انه من ابناء الله فهو اكفر من سائر الخطابية والشريعية والنميرية منهم حلولية لدعواها ان روح الاله حلت في خمس اشخاص النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين لدعواها ان هؤلاء الاشخاص الخمسة آلهة واما الرزامية فقوم بمرور افراطا في موالاته ابي مسلم صاحب دولة بني العباس وساقوا الامامة من ابي هاشم اليه ثم ساقوها من محمد ابن علي الى اخيه عبد الله بن علي السفاح ثم زعموا ان الامامة بعد السفاح صارت الى ابي مسلم واقروا مع ذلك بقتل ابي مسلم وموته الافرقة منهم يقال لهم ابو مسلمية افراطا في ابي مسلم غاية الافراط وزعموا انه صار الها بحلول روح الاله فيه وزعموا ان ابا مسلم خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة وزعموا ايضا ان ابا مسلم حي لم يموت وهم على انتظاره وهؤلاء بمرور هرات يعرفون بالبركوكية فاذا ٢ سئل هؤلاء عن الذي قتله المنصور قالوا كان شيطانا تصور للناس في صورة ابي مسلم واما المقنعية فهم المبيضة بماء وراء نهر جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمتنع رجلا اعور فصاروا بمرور من اهل قرية يقال لهم كازه كيمن دات وكان قد عرف شيئا من الهندسة والحيل والنيرنجات وكان على دين الرزامية بمرور

ثم ادعى لنفسه الإلهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر به أهل جبل ابلاق وقوم من الصعد ودامت فتنته على المسلمين مقدار أربع عشرة سنة وعاونه كفره الاتراك الخلجية على المسلمين للغارء عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين في أيام المهدي بن المنصور وكان المقنع قد اباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات وزعم لاتباعه انه هو الاله وانه كان قد تصور مرة في صورة آدم ثم تصور في وقت آخر بصورة نوح وفي وقت آخر بصورة ابراهيم ثم تردد في صور الانبياء الى محمد ثم تصور بعده في صورة على وانتقل بعد ذلك في صور اولاده ثم تصور بعد ذلك في صورة ابي مسلم ثم انه زعم انه في زمانه الذي كان فيه قد تصور بصورة

هشام بن حكيم وكان اسمه هاشم بن حكيم وقال اني انما انتقل في الصور لان عبادي لنا يطيقون رؤيتي في صورتى التى انا عليها ومن رانى احترق بنورى وكان له حصن عظيم وثيق بناحية كثير ويحشب في جبل يقال له سيام وكان عرض جدار سورها اكثر من مائة آجره دونها خندق ١٠٠ كثيرة وكان معه أهل الصعد والاتراك الخلجية وجهاز المهدي اليهم صاحب جيشه معاذ بن مسلم في سبعين الف من المقاتلة واتبعهم لسعيد بن عمرو الحرش ثم افرد سعيدا بالقتال وبتدبير الحرب فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتى سلم ليضعها على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله واستدعى من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملا وكبس بها خندق المقنع وقاتل جند المقنع من وراء خندقه فاستأمن منهم اليه ثلاثون الفا وقتل الباقيون منهم واحرق المقنع نفسه في تنور في حصنه قد اذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه وافتنن به اصحابه بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولا رمادا وزعموا انه صعد الى السماء واتباعه اليوم في جبال ابلاق اكره اهلها ولهم في كل قرية من قراهم مسجد لنا يصلون فيه ولكن يكترون مؤذنا يؤذن فيه وهم يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأه غيره

وان ظفروا بمسلم لم يره المؤذن الذى في مسجدهم قتلوه واخضوه غير انهم مقهورون بعامة المسلمين في ناحيتهم والحمد لله على ذلك واما الرحمانية من الحلوية فهم المنسوبون الى ابي حلمان الدمشقى وكان اصله من فارس ومنشؤه حلب واطهر بدعته بدمشق فنسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين احدهما انه كان يقول بحلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حل فيها والوجه الثانى من كفره قوله بالاباحة ودعواه ان من عرف الاله على الوصف الذى يعتقده هو زال عنه الخطر والتحريم واستباح كل ما يستلذه ويشتهييه قال عبد القاهر رأيت بعض هؤلاء الرحمانية يستدل على جواز حلول الاله في الاجساد بقول الله تعالى للملائكة في آدم ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ وكان يزعم ان الاله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم لانه كان قد حل في آدم وانما حله لانه خلقه في احسن تقويم ولهذا قال ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن

تَقْوِيمٌ» فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْآيَةِ الَّتِي اسْتَدَلَّتْ بِهَا فِي أَمْرِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْآيَةَ النَّاطِقَةَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ هَلْ أُرِيدُ بِهِمَا جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى الْعُمُومِ أَمْ أُرِيدُ بِهِمَا إِنْسَانَ بَعِيْنَهُ فَقَالَ مَا الَّذِي يُلْزِمُنِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلَيْنِ إِنْ قُلْتُ بِهِ فَقُلْتُ إِنْ قُلْتُ إِنْ الْمُرَادُ بِهِمَا كُلُّ النَّاسِ عَلَى الْعُمُومِ لَزِمَكَ إِنْ تَسَجَدَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَإِنْ كَانَ قَبِيْحَ الصُّوْرَةِ لِدَعْوَاكَ إِنْ الْإِلَهِ حَلَّ فِي جَمِيعِ النَّاسِ وَإِنْ قُلْتُ إِنْ الْمُرَادُ بِهِ إِنْسَانٌ بَعِيْنَهُ وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ غَيْرِهِ فَلَمْ تَسْجُدْ لِغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ الصُّوْرِ الْحَسَنَةِ وَلَمْ تَسْجُدْ لِلْفَرَسِ الرَّابِعِ وَالشَّجَرَةِ الْمَثْمُورَةِ وَذَوَاتِ الصُّوْرِ الْحَسَنَةِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَرَبَّمَا كَانَ لَهَبِ النَّاسِ فِي صُوْرَةِ فَاِنْ اسْتَجَزَتْ السُّجُودَ لَهُ فَقَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ ضَلَالَةِ الْجُلُوْدِيَّةِ وَضَلَالَةِ عَابِدِي النَّارِ وَإِذَا لَمْ تَسْجُدْ لِلنَّارِ وَلَا لِلْمَاءِ وَلَا لِلْهَوَاءِ وَلَا لِلسَّمَاءِ مَعَ حَسَنِ صُوْرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فَلَا تَسْجُدُ لِلْأَشْخَاصِ الْحَسَنَةِ الصُّوْرِ وَقُلْتُ لَهُ أَيْضًا إِنْ الصُّوْرِ الْحَسَنَةِ فِي الْعَالَمِ كَثِيْرَةٌ وَلَيْسَ بَعْضُهَا بِحُلُولِ الْإِلَهِ فِيهِ أَوْلَى مِنْ بَعْضٍ وَإِنْ زَعَمْتَ إِنْ الْإِلَهِ حَالَ فِي جَمِيعِ الصُّوْرِ الْحَسَنَةِ فَهَلْ ذَلِكَ الْحُلُولُ عَلَى طَرِيْقِ قِيَامِ الْعَرْضِ بِالْجِسْمِ أَوْ عَلَى طَرِيْقِ كَوْنِ الْجِسْمِ فِي الْجِسْمِ بِهِ وَيَسْتَحِيلُ حُلُولُ عَرْضٍ وَاحِدٍ فِي مَحَالٍ كَثِيْرَةٍ وَيَسْتَحِيلُ كَوْنُ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي امْكِنَةِ كَثِيْرَةٍ وَإِذَا اسْتَحَالَ هَذَا اسْتَحَالَ مَا يُؤْدِي إِلَيْهِ وَأَمَّا الْحَلَاجِيَّةُ فَمَنْسُوبُونَ إِلَى أَبِي الْمَغِيْثِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْمَعْرُوفِ بِالْحَلَاجِ وَكَانَ مِنْ أَرْضِ فَارَسٍ مِنْ مَدِيْنَةِ يُقَالُ لَهَا الْبَيْضَاءُ وَكَانَ فِي بَدَأِ أَمْرِهِ مَشْغُولًا بِكَلَامِ الصُّوْفِيَّةِ وَكَانَتْ عِبَارَاتُهُ حَيْثُئِذٍ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي تَسْمِيْهِ الصُّوْفِيَّةُ الشُّطْحَ وَهُوَ الَّذِي يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ مَحْمُودٌ وَالْآخَرُ قَبِيْحٌ مَذْمُومٌ وَكَانَ يَدْعِي أَنْوَاعَ الْعُلُومِ عَلَى الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ وَافْتَتَنَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَقَوْمٌ مِنْ أَهْلِ طَالِقَانَ خُرَاسَانَ وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَالْفُقَهَاءُ وَالصُّوْفِيَّةُ فَمَا الْمُتَكَلِّمُونَ فَكَثَرْتُهُمْ عَلَى تَكْفِيْرِهِ وَعَلَى أَنَّهُ كَانَ عَلَى مَذَاهِبِ الْجُلُوْدِيَّةِ وَقَبْلَهُ قَوْمٌ مِنْ مُتَكَلِّمِي السَّالِمِيَّةِ بِالْبَصْرَةِ وَلِسْبُوهِ إِلَى حَقَائِقِ مَعَانِي الصُّوْفِيَّةِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيْبِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ نَسَبَهُ إِلَى مِعَاظَةِ الْحَيْلِ وَالْمَخَارِيْقِ وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَبَانَ فِيهِ عَجْزَ الْمُعْتَزَلَةِ عَنْ تَصْحِيْحِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَلَى أَصُولِهِمْ مَخَارِيْقِ الْحَلَاجِ وَوَجُوهَ حَيْلِهِ وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ أَيْضًا فِي شَأْنِ الْحَلَاجِ فَتَوَقَّفَ فِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سَرِيْحٍ لَمَّا اسْتَفْتَى فِي دَمِهِ وَافْتَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ بِجَوَازِ قَتْلِهِ وَاخْتَلَفَ فِيهِ مَشَايخُ الصُّوْفِيَّةِ فَبَرِيءٌ مِنْهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْمَكِّيُّ وَأَبُو يَعْقُوبَ الْأَقْطَعِ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ كُنْتُ أَمَاشِيَهُ يَوْمًا فَفَقَرْتُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ يُمْكِنُنِي إِنْ أَقُولُ مِثْلَ هَذَا وَرَوَى إِنْ الْحَلَاجِ مَرَّ يَوْمًا عَلَى الْجُنَيْدِ فَقَالَ لَهُ إِنْ أَلْحَقْتُ فَقَالَ الْجُنَيْدُ أَنْتَ بِالْحَقِّ آيَةُ خَشْبَةِ تَقْسُدُ فَتَحَقِّقُ فِيهِ مَا قَالَ الْجُنَيْدُ لِأَنَّهُ صَلَبَ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَبْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَطَا بِنَبَغْدَادَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيْفِ بِفَارِسَ وَأَبُو الْقَاسِمِ النَّصْرَابَادِيُّ بِنَيْسَابُورَ وَفَارِسَ الدِّيْنُورِيُّ بِنَاحِيَّتِهِ وَالَّذِينَ نَسَبُوهُ إِلَى الْكُفْرِ وَالِي دِيْنِ الْجُلُوْدِيَّةِ حَكُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ مِنْ هَذَبِ نَفْسِهِ فِي الطَّاعَةِ وَصَبْرٍ عَلَى اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ارْتَقَى إِلَى مَقَامِ الْمُقْرَبِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَصْفُو وَيُرْتَقَى فِي دَرَجَاتِ الْمَصَافَاتِ حَتَّى يَصْفُو عَنْ الْبَشْرِيَّةِ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مِنَ الْبَشْرِيَّةِ حَظٌّ حَلَّ فِيهِ رُوحُ الْإِلَهِ الَّذِي حَلَّ فِي عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ

وَلَمْ يَرِدْ حَيْثُئِذٍ شَيْئًا إِلَّا كَانَ كَمَا ارَادَ وَكَانَ جَمِيعَ فَعْلِهِ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَزَعَمُوا أَنَّ الْحَلَّاجَ ادَّعَى لِنَفْسِهِ هَذِهِ الرُّتْبَةَ وَذَكَرَ أَنَّهُ ظَفَرُوا بِكُتُبٍ لَهُ إِلَى اتِّبَاعِ عُنْوَانِهَا مِنَ الْهُوْهِورِ الْارْبَابِ الْمُتَصَوِّرِ فِي كُلِّ صُورَةٍ إِلَى عِبْدِهِ فَلَمَّا ظَفَرُوا بِكُتُبِ اتِّبَاعِهِ إِلَيْهِ وَفِيهَا يَا ذَاتَ اللَّذَاتِ وَمُنْتَهَى غَايَةِ الشَّهَوَاتِ تَشْهَدُ أَنَّكَ الْمُتَصَوِّرُ فِي كُلِّ زَمَانٍ بِصُورَةٍ وَفِي زَمَانِنَا هَذَا بِصُورَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنصُورٍ وَنَحْنُ نَسْتَجِيرُكَ وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ يَا عَلَامَ الْغُيُوبِ وَذَكَرُوا أَنَّهُ اسْتَمَالَ بِبَعْدَادٍ جَمَاعَةً مِنْ حَاشِيَةِ الْخَلِيفَةِ وَمَنْ حَرَمَهُ حَتَّى خَافَ الْخَلِيفَةَ وَهُوَ جَعْفَرُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ مَعْرُوفٌ فَتَنَّتْهُ فَحْبَسَهُ وَاسْتَفْتَى الْفُقَهَاءَ فِي دَمِهِ وَاسْتَرُوحَ إِلَى فُتُوَى أَبِي بَكْرِ بْنِ دَاوُدَ بِأَبَاحَةِ دَمِهِ فَقَدِمَ إِلَى حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِضَرْبِهِ الْفِصَّاتِ وَبَقِطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَصَلَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ جِسْرِ بَعْدَادٍ فَعَمِلَ بِهِ ذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَسْتُ بِقَيِّنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ ثُمَّ انْزَلَ مِنْ جَذَعِهِ الَّذِي صَلَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثِ وَأَحْرَقَ وَطَرَحَ رَمَادَهُ فِي الدَّجَلَةِ وَزَعَمَ بَعْضُ الْمَنَسُوبِينَ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَقْتُلْ وَأَنَّمَا قَتَلَ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ شِبْهَهُ وَالَّذِينَ تَوَلَّوهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَشَفَ لَهُ أَحْوَالَ مِنَ الْكِرَامَةِ فَظَاهَرَهَا لِلنَّاسِ فَعُوقِبَ بِتَسْلِيطِ مَنَكْرَى الْكِرَامَاتِ عَلَيْهِ لِتَبْقَى حَالُهُ عَلَى التَّلْبِيسِ وَزَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّصَوُّفِ حَالٌ ظَاهِرٌ تَلْبِيسٌ وَبَاطِنٌ تَقْدِيسٌ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى تَقْدِيسِ بَاطِنِ الْحَلَّاجِ بِمَا رَوَى أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ قَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ حَسَبَ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ وَبِأَنَّهُ سُئِلَ يَوْمًا عَنْ ذَنْبِهِ فَانْشَأَ يَقُولُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ لَأَعْجَمَ فِيهَا وَمَعْجُومَانِ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَأَمَّا الْعِزَاقِرَةُ فَقَوْمٌ بِبَعْدَادٍ اتَّبَعُوا رَجُلَ ظَهَرَ بِبَعْدَادٍ فِي أَيَّامِ الرَّاضِي بْنِ الْمُقْتَدِرِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ مَعْرُوفًا بِأَبْنِ أَبِي الْعِزَاقِرِ وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ السَّلْمَقَانِيِّ وَادَّعَى حُلُولَ رُوحِ الْإِلَهِ فِيهِ وَسَمَى نَفْسَهُ رُوحَ الْقُدُسِ وَوَضَعَ لِاتِّبَاعِهِ كِتَابًا سَمَّاهُ بِالْحَاسَةِ السَّادِسَةِ وَصَرَحَ فِيهِ بِرَفْعِ الشَّرِيعَةِ وَأَبَاحِ اللُّوَاطِ وَزَعَمَ أَنَّهُ إِيْلَاجُ الْفَاضِلِ نُورِهِ فِي الْمَفْضُولِ وَأَبَاحِ اتِّبَاعِهِ لَهُ حَرَمَهُمْ طَمَعًا فِي إِيْلَاجِهِ نُورَهُ فِيهِمْ وَظَفَرَ الرَّاضِي بِاللَّهِ بِهِ وَبِجَمَاعَةٍ مِنْ اتِّبَاعِهِ مِنْهُمْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَسَمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَأَبِي عَمْرَانَ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُنْجَمِ وَوَجَدَ كُتُبَهُمَا إِلَيْهِ يَخَاطَبَانِهِ فِيهَا بِالرَّبِّ وَالْمَوْلَى وَيُصَفَانِهِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى مَا يَشَاءُ وَاقْرَأُوا بِذَلِكَ بِحَضْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُرَيْجٍ وَأَبُو الْفَرَحِ الْمَالِكِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ الْإِثْمَةِ فَاعْتَرَفُوا بِذَلِكَ وَأَمَرَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُمْ بِالْحُسَيْنِ بْنِ الْقَسَمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ ابْنِ أَبِي الْعِزَاقِرِ بِأَنَّهُ يَصْفَعُهُ فَعَمِلَ ذَلِكَ وَظَهَرَ التَّوْبَةَ وَافْتَى ابْنُ سُرَيْجٍ بِجَوَازِ قَبُولِ تَوْبَتِهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَافْتَى الْمَالِكِيُّونَ بِرَدِّ تَوْبَةِ الزَّنْدِيقِ بَعْدَ الْعُثُورِ عَلَيْهِ فَامَرَ الرَّاضِي بِحَبْسِهِ إِلَى أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ وَأَمَرَ بِقَتْلِ ابْنِ أَبِي الْعِزَاقِرِ وَصَاحِبِهِ أَبِي عَوْنٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعِزَاقِرِ امْهَلْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيُنْزَلَ فِيهَا بِرَاءَتِي مِنَ السَّمَاءِ أَوْ نَقْمَةٍ عَلَى أَعْدَائِي وَأَشَارَ الْفُقَهَاءُ عَلَى الرَّاضِي بِتَعْجِيلِ قَتْلِهِمَا فَصَلَبَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ وَطَرَحَ رَمَادَهُمَا فِي الدَّجَلَةِ

الفصل الحادي عشر من فصول هذا الباب في ذكر اصحاب الاباحة من الخرمية وبيان خروجهم عن جملة فرق الاسلام

فؤلاء صنفاً صنفاً منهم كانوا قبل دولة الاسلام كالمزديكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال والنساء ودامت فتنة هؤلاء الى ان قتلهم انوشروان في زمانه والصنف الثاني خرمدينية ظهرُوا في دولة الاسلام وهم فريقان بابكية وما زيارية وكلتاهما معروفة بالمحرمه فالبابكية منهم اتباع بابك الخزي الذي ظهر في جبل اليندين بناحية اذربيجان وكثر بها اتباعه واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وجهر اليه خلفاء بني العباس جيوشا كثيرة مع الفشين الحاجب ومحمد بن يوسف التعري وابي دلف العجلي واقرائهم وبقيت العساكر في وجهه مقدار عشرين سنة الى ان اخذ بابك واخوه اسحق بن ابراهيم وصلبا بعين من راي في ايام المعتصم واتهم الفشين الحاجب بممالأة بابك في حربه وقتل لأجل ذلك واما المازيارية منهم فهم اتباع ما زيار الذي اظهر دين المحمره بجرجان وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونسأؤهم فاذا اطفئت سرجهم ونيرانهم اقتض فيها الرجال والنساء على تقدير من عزيز والبابكية ينسبون أصل دينهم الى أميركان لهم في الجاهلية اسمه شروين ويزعمون ان اياه كان من الزنج واهله بعض بنات ملوك الفرس ويزعمون ان شروين كان افضل من محمد ومن سائر الانبياء وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن فيها المسلمون وهم يعلمون اولادهم القرآن لكنهم لا يصلون في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولا يرون جهاد الكفرة وكانت فتنة مازيار قد عظمت في ناحيته الى ان اخذ في ايام المعتصم ايضا وصلب بسر من راي بحذاء بابك الخزي واتباع مازيار اليوم في جبلهم اكره من يليهم من سواد جرجان يظهرون الاسلام ويضمرون خلفه والله المستعان على اهل الزيغ والطغيان

الفصل الثاني عشر من فصول هذا الباب في ذكر اصحاب التناسخ من اهل الاهواء وبيان خروجهم عن فرق الاسلام

القائلون بالتناسخ اصناف صنفاً من الفلاسفة وصنفاً من السمنية وهذان الصنفان كانوا قبل دولة الاسلام وصنفاً اخران ظهرا في دولة الاسلام أحدهما من جملة القدرية والآخر من جملة الرافضة الغالية فاصحاب التناسخ من السمنية قالوا بقدم العالم وقالوا ايضا بابطال النظر والاستدلال وزعموا انه لا معلوم الا من جهة الحواس الخمس وانكر اكثرهم المعاد والبعث بعد الموت وقال فريق منهم بتناسخ الارواح في الصور المختلفة واجازوا ان ينتقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى انسان وقد حكى اقلوطرخس مثل هذا القول عن بعض الفلاسفة وزعموا ان من اذنب في قالب ناله العقاب على ذلك الذنب في قالب آخر وكذلك القول في الثواب عندهم ومن اعجب الاشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم

بالحواس مع قولهم انه لا معلوم الا من جهة الحواس وقد ذهبت المانوية ايضا الى التناسخ وذلك ان مانيا قال في بعض كتبه ان الارواح التي تفارق الاجسام نوعان ارواح الصديقين وارواح اهل الضلالة فارواح الصديقين اذا فارقت اجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم وارواح اهل الضلال اذا فارقت الاجساد وازادت للحواس بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى السفل فتتناسخ في اجسام الحيوانات الى ان تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى.

وذكر أصحاب المقالات عن سقراط وافلاطن واتباعهما من الفلاسفة انهم قالوا بتناسخ الأرواح على تفصيل قد حكيناه عنهم في كتاب الملل والنحل وقال بعض اليهود بالتناسخ وزعم انه وجد في كتاب دانيال ان الله تعالى مسح بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباع وعذبه فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحدا وأما أهل التناسخ في دولة الاسلام فان البيانية والجناحية والخطابية والروندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الاله في الائمة بزعمهم وأول من قال بهذه الضلالة السبائية من الرافضة لدعواهم أن عليا صار الها حين حل روح الاله فيه وزعمت البيانية منهم ان روح الاله دارت في الانبياء ثم في الائمة الى ان صارت في بيان بن سمعان وادعت الجناحية منهم مثل ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكذلك دعوى الخطابية في ابن الخطاب وكذلك دعوى قوم من الروندية في ابي مسلم صاحب دولة بنى العباس هؤلاء يقولون بتناسخ روح الاله دون ارواح الناس تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما أهل التناسخ من القدرية فجماعة منهم أحمد بن حايط وكان معتزليا منتسبا الى النظام وكان على بدعته في الفطرة وفي نفي الجزء الذي يتجزأ وفي نفي قدره الله تعالى على الزياده في نعيم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار وزاد على النظام في ضلالتهم في التناسخ ومنهم أحمد بن ايوب بن يانوش وكان تلميذ أحمد بن حايط في التناسخ لكنهما اختلفا بعد في كيفية التناسخ ومنهم محمد بن أحمد القطحي وافتخر بأنه كان منهم في التناسخ والاعتزال ومنهم عبد الكريم بن ابي العوجاء وكان خال معن بن زائدة وجمع بين أربعة أنواع من الضلالة أحدها انه كان يرى في السردين المانوية من الثنوية والثاني قوله بالتناسخ والثالث ميله الى الرافضة في الامامة والرابع قوله بالقدر في ابواب التعديل والتحوير وكان وضع احاديث كثيرة باسانيد يغتر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل وتلك الاحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل وفي بعضها تغيير احكام الشريعة وهو الذي أفسد على الرافضة صوم رمضان بالهلال وردهم عن اعتبار الالهة بحساب وضعه لهم ونسب ذلك الحساب الى جعفر الصادق ورفع خبر هذا الضال الى ابي جعفر بن محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة فامر بقتله فقال لن يقتلوني لقد وضعت أربعة ألف حديث أحللت بها الحرام وحرمت بها الحلال وفطرت الرافضة في يوم من أيام صومهم وصومتهم في يوم من أيام فطرهم وتفصيل قول هؤلاء في التناسخ ان أحمد بن حايط زعم ان الله تعالى

ابعد خلقه أصحابه سألهم عقلاء بالفين في دار سوى الدنيا التي هم فيها اليوم واكمل عقولهم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه وزعم ان الانسان المأمور المنهى المنعم عليه هو الروح التي في الجسم وان الاجسام قوالب للأرواح وزعم ان الروح هي الحي القادر العالم وان الحيوان كله جنس واحد وزعم ايضا ان جميع انواع الحيوان محتمل للتكليف وكان قد توجه الامر والنهي عليهم على اختلاف صورهم ولغاتهم وقال ان الله تعالى لما كلفهم في الدار التي خلقهم فيها شكره على ما انعم به عليهم اطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ما امرهم به فمن اطاعه في جميع ما امره به اقره في دار النعيم التي ابتدأ فيها ومن عصاه في جميع ما امره به اخرجته من دار النعيم الى دار العذاب الدائم وهي النار ومن اطاعه في بعض ما امره به وعصاه في بعض ما امره به اخرجته الى الدنيا وألبسه بعض هذه الاجسام التي هي القوالب الكثيفة وابتلاه بالأساء والضراء والشدة والرجاء واللذات والآلام في صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الاولى التي خلقهم فيها فمن كانت معاصيه في تلك الدار اقل وطاعته اكثر كانت صورته في الدنيا احسن ومن كانت طاعته في تلك الدار اقل ومعاصيه اكثر صار قلبه في الدنيا اقبح ثم زعم ان الحيوان الذي من الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه وعلى قدر طاعته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الانسانية والبيهيمية ثم لا يزال من الله تعالى رسول الى كل نوع من الحيوان وتكليف للحيوان ابدا الى ان يتمحض عمل الحيوان طاعات فيرد الى دار النعيم الدائم وهي الدار التي خلق فيها او يمحض عمله معاصي فينقل الى النار الدائم عذابها.

فهذا قول ابن حايط في تناسخ الارواح وقال احمد بن ايوب بن بانوش ان الله تعالى خلق الخلق كله دفعه واحدة وحكى عنه بعض اصحابه ان الله تعالى خلق أولا الاجزاء المقدره التي كل واحد منها جزء لا يتجزأ وزعم ان تلك الاجزاء كانت احياء عاقلة وان الله تعالى كان قد سوى بينهم في جميع امورهم اذ لم يستحق واحد منهم تفضيلا على غيره ولا كان من احد منهم جناية يؤخر لاجلها عن غيره قال ثم انه خيرهم بين ان يمتحنهم بعد اسبغ النعمة عليهم بالطاعات ليستحقوا بها الثواب عليها لان منزلة الاستحقاق اشرف من منزلة التفضيل وبين ان يتركهم في تلك الدار تفضلا عليه بها فاختر بعضهم المحبة واباها بعضهم فمن اباها تركه في الدار الاولى على حاله فيها ومن اختار الامتحان امتحنه في الدنيا ولما امتحن الذين اختاروا الامتحان عصاه بعضهم واطاعه بعضهم فمن عصاه حطه الى رتبة هي دون المنزلة التي خلقوا فيها ومن اطاعه رفعه الى رتبة اعلى من المنزلة التي خلق عليها ثم كررهم في الاشخاص والقوالب الى ان صار قوم منهم اناسا وآخرون صاروا بهائم او سباعا بذنوبهم ومن صار منهم الى البهيمية ارتفع عنه التكليف وكان يخالف ابن حايط في تكليف البهائم ثم قال في البهائم انها لا تزال تتردد في الصور القبيحة وتلقى المكاره من الذبح والتسخير الى ان

تستوفى ما تستحق من العقاب بذنوبها ثم تُعاد الى الحالة الاولى ثم يُخبرهم الله تعالى تخييرا ثانياً في الامتحان فان اختاروه اعاد تكليفهم على الحال التي وصفناها وان امتنعوا منه تركوا على حالهم غير مكلفين وزعم ان من المكلفين من يعمل الطاعات حتى يستحق ان يكون نبيا او ملكا فيفضل الله تعالى ذلك به وزعم القحطى منهم ان الله تعالى لم يعرض عليهم في اول امرهم التكليف بل هم سألوه الرفع عن درجاتهم والتفاضل بينهم فاخبرهم بانهم لما يصفون بذلك الا بعد التكليف والامتحان وانهم وان كلضوا فعصوا استحقوا العقاب فابوا الامتحان قال فذلك قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ وزعم ابو مسلم الحراني ان الله تعالى خلق الارواح وكلف منها من علم انه يطيعه دون من يعصيه وان العصاة إنما عصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسح في الاجساد المختلفة على مقادير ذنوبهم فهذا تفصيل قول اصحاب التناسخ وقد نقضنا عليهم في كتاب الملل والنحل بما فيه

الفصل الثالث عشر من فصول هذا الباب في بيان ضلالات الحايطة من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الامة

هوذا ائباع احمد بن حايط القدرى وكان من اصحاب النظام في الاعتزال وقد ذكرنا قوله في التناسخ قبل هذا ونذكر في هذا الفصل ضلالاته في توحيد الصانع وذلك ان ابن حايط وفضلا الحدثى زعما ان للخلق ريبين وخالقين احدهما قديم وهو الله سبحانه والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعما ان المسيح ابن الله على معنى النبى دون الولادة وزعما ايضا ان المسيح هو الذى يحاسب الخلق في الآخرة وهو الذى عناه الله بقوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا﴾ وهو الذى يأتى ﴿فِي ظِلِّ مِنَ الْغَمَامِ﴾ وهو الذى خلق آدم على صورته نفسه وذلك تأويل ما روى ان الله تعالى خلق الها على صورته وزعم انه هو الذى عناه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو الذى عناه بقول ان الله تعالى خلق العقل فقال له اقبل فأقبل وقال له ادبر فأدبر فقال ما خلقت خلقا اكرم منك وبك اعطى وبك آخذ وقال ان المسيح تدرع جسدا وكان قبل التدرع عقلا قال عبد القاهر قد شارك هذان الكافران الثنوية والمجوس في دعوى خالقين وقولهم شر من قولهم لان الثنوية والمجوس اضافوا اختراع جميع الخيرات الى الله تعالى وانما اضافوا فعل الشرور الى الظلمة والى الشيطان واذاف ابن حايط وفضل الحدثى فعل الخيرات كلها الى عيسى بن مريم واذافا اليه محاسبة الخلق في الآخرة والعجب في قولهما ان عيسى خلق جده آدم عليه السلام فيا عجا من فرع يخلق اصله ومن عد هذين الضالين من فرق الاسلام كمن عد النصارى من فرق الاسلام

الفصل الرابع عشر من فصول هذا الباب في ذكر الحمارية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الأمة

هُؤْلَاءِ قَوْمٍ مِنْ مَعْتَزِلَةِ عَسْكَرِ مَكْرَمِ اخْتَارُوا مِنْ بَدْعِ اصْنَافِ الْقَدْرِيَّةِ ضَلَالَاتٍ مَحْصُوصَةً فَاخَذُوا مِنْ ابْنِ حَايِطٍ قَوْلَهُ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ وَالْقَوَالِبِ وَاخَذُوا مِنْ عَبَادِ بْنِ سَلِيمَانَ الضَّمِيرِيِّ قَوْلَهُ بَأَنَّ الَّذِينَ مَسَخَهُمُ اللَّهُ قَرْدَهُ وَخَنَازِيرَ كَانُوا بَعْدَ الْمَسْخِ نَاسًا وَكَانُوا مَعْتَقِدِينَ لِلْكَفْرِ بَعْدَ الْمَسْخِ وَاخَذُوا مِنْ جَعْدِ بْنِ دَرَّهَمٍ الَّذِي ضَحَى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ قَوْلَهُ بَأَنَّ النَّظَرَ الَّذِي يُوجِبُ الْمَعْرِفَةَ تَكُونُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ فَعَلًا لَا فَاعِلَ لَهَا ثُمَّ زَعَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْخَمْرَ لَيْسَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ فِعْلِ الْخَمَارِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ مَا يَكُونُ سَبَبَ الْمَعْصِيَةِ وَزَعَمُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَخْلُقُ أَنْوَاعًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ كَاللَّحْمِ إِذَا ذَهَبَ الْإِنْسَانُ أَوْ يَضَعُهُ فِي الشَّمْسِ فَيَدُودُ زَعَمُوا أَنَّ تِلْكَ الدُّيْدَانَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَكَذَلِكَ الْعَقَابِ اللَّيِّ تَظْهَرُ مِنَ التَّبْنِ تَحْتَ الْأَجْرِ زَعَمُوا أَنَّهَا مِنْ اخْتِرَاعٍ مِنْ جَمْعِ بَيْنِ الْأَجْرِ وَالتَّبْنِ وَهُؤْلَاءِ شَرٌّ مِنَ الْمَجُوسِ الَّذِينَ أَضَافُوا اخْتِرَاعَ الْحَيَاتِ وَالْحَشْرَاتِ وَالسَّمُومِ إِلَى الشَّيْطَانِ وَمَنْ عَدَهُمْ مِنْ فِرْقِ الْأُمَّةِ كَمَنْ عَدَ الْمَجُوسَ مِنْ فِرْقِ الْأُمَّةِ

الفصل الخامس عشر من فصول هذا الباب في ذكر اليزيدية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الإسلام

هُؤْلَاءِ اتَّبَعَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي أَنْبَسَةَ الْخَارِجِيَّ وَكَانَ مِنَ الْبَصْرَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَوْنٍ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ وَكَانَ عَلَى رَأْيِ الْإِبَاضِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ عَنْ قَوْلِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ لِدَعْوَاهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ رَسُولًا مِنَ الْعَجَمِ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَيَنْسَخُ بِشَرَعِهِ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَعَمَ أَنَّ اتِّبَاعَ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُنْتَظَرِ هُمُ الصَّابِتُونَ الْمَذْكُورُونَ فِي الْقُرْآنِ فَأَمَّا الْمَسْمُومُونَ بِالصَّابِتِيَّةِ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ وَحِرَانَ فَمَا هُمْ الصَّابِتُونَ الْمَذْكُورُونَ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ مَعَ هَذِهِ الضَّلَالَةِ يَتَوَلَّى مِنْ شَهِدٍ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّبُوَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي دِينِهِ وَسَمَاهُمْ بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْسَوِيَّةُ وَالرَّعِيَانِيَّةُ مِنَ الْيَهُودِ مُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُوا بِنَبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِهِ وَلَيْسَ بِجَائِزٍ أَنْ يَعْدَ فِي فِرْقِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَعْدُ الْيَهُودَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَيْفَ يَعْدُ مِنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَقُولُ بِنَسْخِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ

الفصل السادس عشر من هذا الباب في ذكر الميمونية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الإسلام

هُؤْلَاءِ اتَّبَعَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ الشَّخْرِيَّةَ كَانَتْ اسْمُهُ مَيْمُونًا وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْعَجَارِدَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ أَنَّهُ خَالَفَ الْعَجَارِدَةَ فِي الْإِرَادَةِ وَالْقَدْرِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ وَقَالَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ

بقول القدرية المعتزلة عن الحق وزعم مع ذلك أن أطفال المشركين في الجنة ولو بقي ميمون هذا على البدع التي حكيناها عنه ولم يزد عليها ضلالة سواها ننسبناها الى الخوارج لقوله بتكفير على وطلحة والزبير وعائشة وعثمان وقوله بتكفير أصحاب الذنوب والى القدرية لقوله في باب الارادة والقدر والاستطاعة بأقوال القدرية فيها ولكنه زاد على القدرية وعلى الخوارج بضلالة اشتقها من دين المجوس وذلك أنه أباح تكاح بنات الاولاد من الاجداد وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال انما ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالوات وبنات الاخ وبنات الاخوات ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين ولا بنات اولاد الاخوة ولا بنات اولاد الاخوات فان طرد قياسه في امهات الامهات وامهات الآباء والأجداد المخض في المجوسية وان لم يجز تكاح الجدات وقاس الجدات على الامهات لزمه قياس بنات الاولاد على بنات الصلب وان لم يطرد قياسه في هذا الباب نقض اعتلاله وحكى الكرابيسي عن الميمونية من الخوارج انهم انكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن ومنكر بعض القرآن كمنكر كله ومن استحل بعض ذوات المحارم في حكم المجوس ولا يكون المجوسى معدودا في فرق الاسلام.

الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام

اعلموا اسعدكم الله ضرر الباطنية على فرق المسلمين اعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوز عليهم بل اعظم من ضرر الدهرية وسائر اصناف الكفرة عليهم بل اعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا اكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها على اربعين يوما وفضائح الباطنية اكثر من عدد الرمل والقطر وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الاهواز ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون بن ديسان في سجن والى العراق اسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل في دينه جماعة من اكراد الجيل مع اهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلوية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقيال الاغبياء ذلك منه على أصحاب الانتساب بان محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه في خطه او في خطوه وكان في ابتداء امره اكارا من اكره سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة

حمدان وتغلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو سنيث ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين ابن احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه وقال لاتباعه انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق ثم ظهرت فتنته بالمغرب واولاده اليوم مستولون على أعمال مضر وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الدندانى وكان من تلامذه حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بارض فارس وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بابى حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعرانى فقتل بها في ولاية أبى بكر بن محتاج عليها وكان الشعرانى قد دعا الحسين بن على المروردى قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفى داعية أهل ما وراء النهر وابو يعقوب السجزلى المعروف ببندانه وصنف النسفى لهم كتاب المحصول وصنف لهم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفى والمعروف ببندانه على ضالتهما وذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم وذكروا انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا لبابك الخرمى وكان الخرمى مستعصيا بناحية البدين وكان أهل جبله خرمية على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحده واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلثمائة الف رجل وأخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتوانى في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم ثم لحقت الأمداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغرى وابو دلف القسم بن عيسى العجلى ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله ابن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفا من بيان البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى ان أظفر الله المسلمين بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثم اخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانتته للمسلمين في حروبه مع بابك فامر بقتله وصلبه فصلب لذلك وذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا اساس دين الباطنية كانوا من اولاد المجوس وكانوا مانئين الى دين اسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الأعمال منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفصيل اديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة اساسهم وبيان ذلك ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع والظلام فاعل الشرور والمضار وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على اربع طبائع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان مع الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير أنهم زعموا ان أحد الصانعين قديم وهو الاله

الفاعل للخيرات والآخر شيطان مُحدث فاعل للشرور وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خلق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثانى وهما مُدبران هذا العالم وسموهما الاول والثانى وربما سموهما العقل والنفس ثم قالوا انهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول وقولهم ان الاول والثانى يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث صانعين احدهما قديم والآخر مُحدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثانى وعبر المجوس عنهما بيزدان واهر من فهذا هو الذى يدور في قلوب الباطنية ووضعوا اساسا يودى اليه ولم يمكنهم اظهار عبادة الثيران فاحتالوا بان قالوا للمسلمين ينبغي ان تجمر المساجد كلها وان تكون في كل مسجد مجمره يوضع عليها الند والعود في كل حال وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد ان يتخذ في جوف الكعبة مجمره يتبخر عليها العود ابدا فعلم الرشيد انهم ارادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك احد اسباب قبض الرشيد على البرامكة ثم ان الباطنية لما تأولت اصول الدين على الشرك احتالت ايضا لتأويل احكام الشريعة على وجوه تؤدى الى رفع الشريعة او الى مثل احكام المجوس والذى يدل على ان هذا مرادهم بتأويل الشريعة انهم قد اباحوا لاتباعهم تكاح البنات والاخوات وابعوا شرب الخمر وجميع اللذات ويؤكد ذلك ان الغلام الذى ظهر منهم بالبحر بن والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطى سن لاتباعه اللواط واوجب قتل الغلام الذى يمتنع على من يريد الضجور به وامر بقطع يد من اطفأ نارا بيده ويقطع لسان من اطفأها بنفخة وهذا الغلام هو المعروف بابن ابي زكريا الطامى وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلثمائة وطالت فتنته الى ان ساط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس انا لا نجد على ظهر الارض مجوسيا انا وهو مواد لهم منتظر لظهورهم على الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس وساعده جاماسب المنجم على ذلك وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام الف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت وكان في الباطنية رجل يعرف بابي عبد الله العردى يدعى علم النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتابا وذكر فيه ان القرن الثامن عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشتري والقوس وقال عند ذلك يخرج انسان يعيد الدولة المجوسية ويستولى على الارض كلها وزعم انه يملك مدة سبع قرانات وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم واليونانية في ايام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلثمائة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التي ذكرها جاما سب وقد وافق الوقت الذى ذكره ايام المكتفى والمقتدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى المجوس وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المثلثة النارية وخرج منهم سليمان بن الحسين من

الاحياء على هذه الدَعْوَى وَتَعْرُضُ لِلحجيجِ وَأَسْرَفُ فِي الْقَتْلِ مِنْهُمْ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ وَقَتَلَ مَنْ كَانَ فِي الطَّوَافِ وَأَغَارَ عَلَى اسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بِنْرِ زَمْرَمَ وَكَسَرَ عَسَاكِرَ كَثِيرَةً مِنْ عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْهَزَمَ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ إِلَى هَجْرٍ فَكَتَبَ لِلْمُسْلِمِينَ قَصِيدَتَهُ يَقُولُ فِيهَا: .. أَغْرَكُم مَنِي رَجُوعِي إِلَى هَجْرٍ

عَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يَأْتِيكُمْ الْخَبْرُ. .. إِذَا طَلَعَ الْمَرِيخُ فِي أَرْضِ بَابِلَ

وَقَارَنَهُ النُّجُومَاتُ فَالْحَذِرُ الْحَذِرُ. .. أَلَسْتُ أَنَا الْمَذْكُورُ فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا

أَلَسْتُ أَنَا الْمَبْعُوثُ فِي سُورَةِ الزَّمْرِ. .. سَأَمْلِكُ أَهْلَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

إِلَى قَيْرَوَانَ الرَّومِ وَالْتُرْكَ وَالْخَزَرَ. ..

وَأَرَادَ بِالنُّجُومِينَ زَحَلَ وَالْمَشْتَرَى وَقَدْ وَجَدَ هَذَا الْقُرْآنَ فِي سَنَى ظُهُورِهِ وَلَمْ يَمْلِكْ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا غَيْرَ بِلَدَتِهِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا وَطَمَعُ فِي أَنْ يَمْلِكَ سَبْعَ قَرَانَاتٍ وَمَا مَلَكَ سَبْعَ سِنِينَ بَلْ قَتَلَ بِهَيْبَتِهِ رَمَتَهُ امْرَأَةً مِنْ سَطْحِهَا بَلْبَنَةَ عَلَى رَأْسِهِ فَدَمَغْتَهُ وَقَتَلَ النِّسَاءَ أَحْسَنَ قَتِيلٍ وَاهُونَ فَقَبِدَ وَفِي آخِرِ سَنَةِ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَارْبَعِينَ لِلْإِسْكَانْدَرِ تَمَّ مِنْ تَارِيخِ زَرَادَشْتِ أَلْفٌ وَخَمْسَاةٌ سَنَةً وَمَا عَادَ فِيهَا مَلِكُ الْأَرْضِ إِلَى الْمَجُوسِ بَلْ اتَّسَعَ بَعْدَهَا نِطاقُ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ وَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهَا بِلَادَ بِلَا سَاعُونَ وَأَرْضَ التَّيْبِ وَكَثْرَ نَوَاحِي الصِّينِ ثُمَّ فَتَحَ لَهُمْ بَعْدَهَا جَمِيعَ أَرْضِ الْهِنْدِ مِنْ لُفَاتِ إِلَى قَنُوحٍ وَصَارَتْ أَرْضُ الْهِنْدِ إِلَى سَيْتَرِ سَيْقَا بَحْرَهَا مِنْ رِقْعَةِ الْإِسْلَامِ فِي أَيَّامِ أَمِينِ الدَّوْلَةِ أَمِينِ الْمَلَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَبِكْتِكِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي هَذَا زَعَمَ أَنْوَافُ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْمَجُوسِ الْجَامَاسِيَّةِ الَّذِينَ حَكَمُوا بَعُودَ الْمَلِكِ الْيَهُمِ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمَانِيهِمْ بِوَارِثِهِمْ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمِنْهُ ثُمَّ أَنَّ الْبَاطِنِيَّةَ خَرَجَ مِنْهُمْ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بِنَاحِيَةِ الْقَيْرَوَانَ وَخَدَعَ قَوْمًا مِنْ كِتَامِهِ وَقَوْمًا مِنَ الْمَصَامِدُ وَشَرْدَمَةَ مِنْ أَغْنَامِ بَرَبْرِ بِحَبْلِ وَنِيرَنْجَاتٍ أَظْهَرَهَا لَهُمْ كَرُوبِيَّةَ الْخِيَالَاتِ بِاللَّيْلِ مِنْ خَلْفِ الرِّدَاءِ وَالْأَزَارِ وَظَنَّ الْإِعْمَارَ أَنَّهَا مَعْجَزَةٌ لَهُ فَتَبَعُوهُ لِأَجْلِهَا عَلَى بَدْعَتِهِ فَاسْتَوْلَى بِهِمْ عَلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ خَرَجَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُمْ بِأَبِي سَعِيدِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَهْرَامٍ عَلَى أَهْلِ الْإِحْسَاءِ وَالْقَطِيفِ وَالْبَحْرَيْنِ فَأَتَى بِاتِّبَاعِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَاحْرَقَ الْمَصَاحِفَ وَالْمَسَاجِدَ ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى هَجْرٍ وَقَتَلَ رِجَالَهَا وَاسْتَعْبَدَ ذَرَارِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ ظَهَرَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُمْ بِالصَّنَادِيقِيِّ بِأَيْمَنِ وَقَتَلَ الْكَثِيرَ مِنْ أَهْلِهَا حَتَّى قَتَلَ الْإِطْفَالَ وَالنِّسَاءَ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ مِنْهُمْ بِأَبْنِ الْفَضْلِ فِي اتِّبَاعِهِ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى اتِّبَاعِهِمَا الْأَكْلَةَ وَالطَّاعُونَ فَمَاتُوا بِهِمَا ثُمَّ خَرَجَ بِالشَّامِ حَفِيدُ لَيْمُونِ بْنِ دِيصَانَ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبِيَّةٍ وَقَالَ لَنْ تَبْعَهُمَا هَذَا وَقَتَ مَلِكْنَا وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فَقَصَدَهُمْ سَبِكُ صَاحِبِ الْمَعْتَضِدِ فَقَتَلُوا سَبِكًا فِي الْحَرْبِ وَدَخَلُوا مَدِينَةَ الرِّصَافَةِ وَاحْرَقُوا مَسْجِدَهَا الْجَامِعَ وَقَصَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ دِمَشْقَ فَاسْتَقْبَلَهُمُ الْإِحْمَامِيُّ غُلَامُ بْنُ طَيُونَ وَهَزَمَهُمْ إِلَى الرِّقَّةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ كَاتِبُ الْمَكْتَفَى فِي جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الْمَكْتَفَى فَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ

مِنْهُمْ الْاَلُوفَ فَانْهَزَمَ الْحَسَنُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ مَهْرُوبِهِ اِلَى الرَّمْلَةِ فَقبِضَ عَلَيْهِ وَالى الرَّمْلَةِ فَبَعَثَ بِهِ وَبِجَمَاعَةٍ مِنْ اَتْبَاعِهِ اِلَى الْمَكْتَفَى فَقَتَلَهُمْ بِبَغْدَادَ فِي الشَّارِعِ بِاشَدِّ عَذَابٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ بِقَتْلِهِمْ شَوْكَةُ الْقَرَامِطَةِ اِلَى سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَظَهَرَ بَعْدَهَا فَتْنَةُ سَلِيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ فِي سَنَةِ اَحَدَى عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَانْهَزَمَ فِيهَا الْبَصْرَةَ وَقَتَلَ امِيرَهَا سَبْكَا الْمَقْلَجِيَّ وَنَقَلَ اَمْوَالَ الْبَصْرَةَ اِلَى الْبَحْرَيْنِ وَفِي سَنَةِ اِثْنَتَيْ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَعَ عَلَى الْحَجِيحِ فِي الْمُنْتَهَبِ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنَ الْمَحْرَمِ وَقَتَلَ اَكْثَرَ الْحَجِيحِ وَسَبَى الْحَرَمَ وَالذَّرَارِيَّ ثُمَّ دَخَلَ الْكُوفَةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَقَتَلَ النَّاسَ وَانْتَهَبَ الْاَمْوَالَ وَفِي سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ حَارَبَ ابْنَ أَبِي السَّاجِ وَأَسْرَهُ وَهَزَمَ أَصْحَابَهُ وَفِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ دَخَلَ مَكَّةَ وَقَتَلَ مِنْ وَجْدِهِ فِي الطَّوَافِ وَقِيلَ اِنَّهُ قَتَلَ بِهَا ثَلَاثَةَ اَلْفٍ وَأَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعِمِائَةَ بَكْرٍ وَاَقْتَلَعَ الْحَجْرَ الْاَسْوَدَ وَحَمَلَهُ اِلَى الْبَحْرَيْنِ ثُمَّ رَدَّهَا اِلَى الْكُوفَةِ وَرَدَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْكُوفَةِ اِلَى مَكَّةَ عَلَى يَدِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ ابْنَ يَحْيَى مَزْكِي نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَصَدَ سَلِيْمَانَ ابْنَ الْحَسَنِ بِغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَلَمَّا وَرَدَ هَيْتَ رَمْتِهِ امْرَأَةً مِنْ سَطْحِهَا بَلْبَنَةٌ فَقَتَلَتْهُ وَانْقَطَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ شَوْكَةُ الْقَرَامِطَةِ وَصَارُوا بَعْدَ قَتْلِ سَلِيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ مَبْدَرِقِينَ لِلْحَجِيحِ مِنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةَ اِلَى مَكَّةَ فَحَضَاةً وَمَالَ مَضْمُونٍ لَهُمْ اِلَى اَنْ غَلِبَهُمُ الْاَصْغَرُ الْعَقِيلِيُّ عَلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ وَكَانَتْ وَايَةَ مِصْرَ وَاَعْمَالَهَا ثَلَاثِمِائَةٍ وَانضمَّ بَعْضُهُمْ اِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبَاطِنِيِّ الَّذِي كَانَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى قَيْرُوانَ وَدَخَلُوا مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَابْتَنَوْا بِهَا مَدِيْنَةً سَمَوْهَا الْقَاهِرَةَ يَسْكُنُهَا اَهْلُ بَدْعَتِهِ وَاهْلُ مِصْرَ ثَابِتُونَ عَلَى السُّنَّةِ اِلَى يَوْمِنَا وَانْ اطَاعُوا صَاحِبَ الْقَاهِرَةَ فِي اِدَاءِ خَرَاجِهِمْ اِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو شَجَاعٍ فَنَاحِشِرُ بْنُ بُوَيْهٍ قَدْ تَأَهَّبَ لِقَصْدِ مِصْرَ وَانْتَزَعَهَا مِنْ اَيْدِي الْبَاطِنِيَّةِ وَكَتَبَ عَلَى اَعْلَامِهِ بِالْاَسْوَادِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ الطَّائِعِ لِلَّهِ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ادْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شَاءَ اللَّهُ اٰمِنِينَ وَقَالَ قَصِيْدُهُ اَوَّلُهَا. .. اَمَّا تَرَى الْاِقْدَارَ لِي طَوَائِعًا

قَوَاضِيَا لِي بِالْعِيَانِ كَالْخَبْرِ. .. وَيَشْهَدُ الْاِنَامُ لِي بِاُنَى

ذَٰكَ الَّذِي يُرْجَى وَذَٰكَ الْمُنْتَظَرُ. .. لِنَصْرَةِ الْاِسْلَامِ وَالِدَاعِي اِلَى

خَلِيْفَةِ اللَّهِ الْاِمَامِ الْمُفْتَخِرِ. ..

فَلَمَّا خَرَجَ مُضَارِبَهُ لِلْخُرُوجِ اِلَى مِصْرَ غَامِضُهُ الْاَجَلَ فَمَضَى لِسَبِيْلِهِ فَلَمَّا قَضَى فَنَاحِشِرُ نَحْبَهُ طَمَعَ زَعِيمُ مِصْرَ فِي مَلُوكِ نَوَاحِي الشَّرْقِ فَكَاتَبَهُمْ يَدْعُوهُمْ اِلَى الْبَيْعَةِ لَهُ فَاجَابَ قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيْنَ عَنْ كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ اِنِّي لَا اَذْكُرُكَ اِلَّا عَلَى الْمُسْتِرَاحِ وَاجَابَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيْمَجُورٍ بَانَ كَتَبَ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ اِلَيْهِ «يَا اَيُّهَا الْكٰفِرُونَ لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» اِلَى اٰخِرِ السُّورَةِ وَاجَابَهُ نُوْحُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالى خُرَاسَانَ بِقَتْلِ دَعَاةِ اِلَى بَدْعَتِهِ وَدَخَلَ فِي دَعْوَتِهِ بَعْضُ وُلْدِ الْجَرَجَانِيَّةِ مِنْ اَرْضِ خَوَارِزْمٍ فَكَانَ دُخُولُهُ فِي دِينِهِ شَوْمًا عَلَيْهِ فِي ذَهَابِ مَلِكِهِ وَقَتْلِهِ اَصْحَابِهِ ثُمَّ اسْتَوْلَى يَمِيْنَ الدَّوْلَةِ وَامِيْنَ الْمَلَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ سَبْكَتِكِيْنَ عَلَى اَرْضِهِمْ

وَقَتَلَ مِنْ كَانَ بَهَا مِنْ دَعَاؤِ الْبَاطِنِيَّةِ وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ بِنَ سَيِّمَجُورٍ قَدْ وَافَقَهُمْ فِي السَّرِّ فِذَاقٍ وَبِالْأَمْرِ فِي ذَلِكَ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَالِي خُرَّاسَانَ نُوحُ بْنُ مَنصُورٍ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَبَكْتِكِينَ فَقَتَلَ بِنَاحِيَّةِ غَزَنِهِ وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْمَلَقَبِ بِدِ الْشَّمْنَدِ دَاعِيَةً أَبِي عَلِيٍّ بِنَ سَيِّمَجُورٍ إِلَى مَذْهَبِ الْبَاطِنِيَّةِ وَظَلَمَ بِهِ بِكَفُورِ صَاحِبِ جَيْشِ السَّامَانِيَّةِ بَنِي سَابُورٍ فَقَتَلَهُ وَدَفَنَ فِي مَكَانٍ لَا يَعْرِفُ وَكَانَ أَمِيرُكَ الطُّوسِيِّ وَالِي نَاحِيَّةِ ثَارُوبِهِ قَدْ دَخَلَ فِي دَعْوَةِ الْبَاطِنِيَّةِ فَأَسْرَ وَحَمَلَ إِلَى غَزَنِهِ وَقَتَلَ بِهَا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قَتَلَ فِيهَا أَبُو عَلِيٍّ بِنَ سَيِّمَجُورٍ وَكَانَ أَهْلُ مَوْلَتَانِ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ دَاخِلِينَ فِي دَعْوَةِ الْبَاطِنِيَّةِ فَقَصَدَهُمْ مُحَمَّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَسْكَرِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ الْإِلُوفَ وَقَطَعَ أَيْدِي أَلْفٍ مِنْهُمْ وَبَادَ بِذَلِكَ نَصْرَاءَ الْبَاطِنِيَّةِ مِنْ تِلْكَ الْبَاطِنِيَّةِ وَمِنْ هَذَا بَيَّانُ شُومِ الْبَاطِنِيَّةِ عَلَى مَنَاحِلِهَا فَلْيَعْتَبِرْ بِذَلِكَ الْمَعْتَبِرُونَ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي بَيَّانِ أَغْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي دَعْوَتِهَا إِلَى بَدْعَتِهَا فَذَهَبَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى أَنَّ غَرَضَ الْبَاطِنِيَّةِ الدَّعْوَةُ إِلَى دِينِ الْمَجُوسِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي يَتَأَوَّلُونَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ زَعِيمَهُمُ الْأَوَّلَ مَيْمُونُ بْنُ دِيصَانَ كَانَ مَجُوسِيًّا مِنْ سَبَى الْأَهْوَازِ وَدَعَا ابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ النَّاسَ إِلَى دِينِ أَبِيهِ وَاسْتَدَلُّوا أَيْضًا بِأَنَّ دَاعِيَهُمُ الْمَعْرُوفَ بِالْبَزْدِيِّ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَحْصُولِ أَنَّ الْمُبْدِعَ الْأَوَّلَ أَبَدَعَ النَّفْسَ ثُمَّ إِنَّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ مُدَبِّرَ الْعَالَمِ بِتَدْبِيرِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ وَالطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ وَهَذَا فِي التَّحْقِيقِ مَعْنَى قَوْلِ الْمَجُوسِ أَنَّ أَلْيَزْدَانَ خَلَقَ أَهْرَمَانَ وَأَنَّ مَعَ أَهْرَمَانَ مُدَبِّرَانَ لِلْعَالَمِ غَيْرَانَ أَلْيَزْدَانَ فَاعْلُ الْخَيْرَاتِ وَأَهْرَمَانَ فَاعْلُ الشَّرِّ وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَ الْبَاطِنِيَّةَ إِلَى الصَّابِئِينَ الَّذِينَ هُمْ بِحِرَانَ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ حَمْدَانَ قَرْمَطَ دَاعِيَةَ الْبَاطِنِيَّةِ بَعْدَ مَيْمُونِ بْنِ دِيصَانَ كَانَ مِنَ الصَّابِئَةِ الْحِرَانِيَّةِ وَاسْتَدَلَّ أَيْضًا بِأَنَّ صَابِئَةَ حِرَانَ يَكْتُمُونَ أَدْيَانَهُمْ وَلَا يَظْهَرُونَهَا إِلَّا لِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ وَالْبَاطِنِيَّةُ أَيْضًا لَا يَظْهَرُونَ دِينَهُمْ إِلَّا لِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ بَعْدَ إِحْلَافِهِمْ أَيَّامًا عَلَى أَنَّ لَا يَذْكَرُ اسْرَارَهُمْ لِغَيْرِهِمْ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الَّذِي يَصِحُّ عِنْدِي مِنْ دِينِ الْبَاطِنِيَّةِ أَنَّهُمْ دَهْرِيَّةٌ زَنَادِقَةٌ يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَيُنْكِرُونَ الرُّسُلَ وَالشَّرَائِعَ كُلَّهَا لِيُحِلَّهَا إِلَى اسْتِبَاحَةِ كُلِّ مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبَعُ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ كَمَا ذَكَرْنَا مَا قَرَأْتَهُ فِي كِتَابِهِمُ الْمُتَرْجِمُ بِالسِّيَاسَةِ وَالْبَلَاغِ الْإِكْبَادِ وَالنَّامُوسِ الْأَعْظَمِ وَهِيَ رِسَالَةٌ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْقَيْرَوَانِيِّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ الْجَنَانِيِّ أَوْصَاهُ فِيهَا بِأَنَّ قَالَ لَهُ أَدْعُ النَّاسَ بِأَنَّ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ بِمَا يَمِيلُونَ إِلَيْهِ وَأَوْهَمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ مِنْهُمْ فَمَنْ انْتَسَتْ مِنْهُ رَشْدًا فَاكْشَفْ لَهُ الْغَطَاءَ وَإِذَا ظَلَمْتَ بِالْفَلَسْفِيِّ فَاحْتَفِظْ بِهِ فَعَلَى الْفَلَسْفَةِ مَعَوْلْنَا وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ مَجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ نَوَامِيسَ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى الْقَوْلِ بِقَدَمِ الْعَالَمِ لَوْ مَا يَخَالِفُنَا فِيهِ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّ لِلْعَالَمِ مُدَبِّرًا لَا يَعْرِفُهُ وَذَكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِبْطَالَ الْقَوْلِ بِالْمَعَادِ وَالْعِقَابِ وَذَكَرَ فِيهَا أَنَّ الْجَنَّةَ نَعِيمُ الدُّنْيَا وَإِنَّ الْعَذَابَ إِنَّمَا هُوَ اسْتِغْثَالُ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ بِالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ إِنَّ أَهْلَ الشَّرَائِعِ يَعْبُدُونَ إِلَهًا لَا يَعْرِفُونَهُ وَلَا يَحْصُلُونَ مِنْهُ إِلَّا عَلَى اسْمِ بِلَا جِسْمٍ وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا أَكْرَمُ الدَّهْرِيَّةِ فَانَّهُمْ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ وَفِي هَذَا تَحْقِيقُ نَسَبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ إِلَى الدَّهْرِيَّةِ وَالَّذِي يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّ الْمَجُوسَ يَدْعُونَ نَبُوهُ زَرَادُشْتِ وَنَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّابِئِينَ يَدْعُونَ نَبُوهُ هَرْمَسِ وَوَالِيْسِ وَدُورُوتِيوسِ وَافْلَاطِنِ وَجَمَاعَةَ مِنَ الْفَلَسْفَةِ وَسَائِرِ

اصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول الوحي من السماء على الذين اقرروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي شامل للامر والنهي والخبر عن عاقبة بعد الموت وعن ثواب وعقاب وجنه ونار يكون فيها الجزاء عن الاعمال السالفة والباطنية يرفضون المعجزات ويتكرونها نزول الملائكة من السماء بالوحي والامر والنهي بل ينكرون ان يكون في السماء ملك وانما يتأولون الملائكة على دعائهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفيهم والابالسة على مخالفيهم ويزعمون ان الانبياء قوم احيوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة وكل واحد منهم صاحب دور مسبق اذا انقضى دوره سبعة تبعهم في دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا ان النبي هو الناطق والوحي اساسه الضائق والى الضائق تأويل نطق الناطق على ما تراه يميل اليه هو اه فممن صار الى تأويله الباطن فهو من الملائكة البرره ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة ثم تأولوا لكل ركن من اركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا فزعموا ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن الطعام والزنى عندهم افشاء سرهم بغير عهد وميثاق وزعموا ان من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله «واعبد ربك حتى ياتيك اليقين» وحملوا اليقين على معرفة التأويل وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن انى اوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراه والزبور والانجيل وبدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور وابطال الملائكة في السماء وابطال الجن في الارض واوصيك بان تدعوهم الى القول بانه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع ويدل على دعوانا عليهم القول بابطال الشرائع ان القيرواني قال ايضا في رسالته الى سليمان بن الحسن وينبغي ان تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في اقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود لا ارفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وابعاح العمل في السبت وابدل قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته ثم قال له ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال الروح من امر ربي لما لم يحضره جواب المسألة ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له لئن اتخذت لها غيرى وقال لقومه انا ربكم الاعلى لانه كان صاحب الزمان في وقته ثم قال في آخر رسالته وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبى ولو عقل الجاهل لعلم انه احق باخته وبنته من الاجنبى ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطبييات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذى يزعمونه واخبرهم بكون مالا يروونه ابدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدتهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك بقوله «لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى»

فَكَانَ أَمْرَهُ مَعَهُمْ نَقْدًا وَأَمْرَهُمْ مَعَهُ نَسِيئَةً وَقَدْ اسْتَعَجَلَ مِنْهُمْ بِدَلِّ أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ عَلَى انْتِظَارِ مَوْعِدٍ لَّا يَكُونُ وَهَلِ الْجَنَّةُ إِلَّا هَذِهِ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَهَلِ النَّارُ وَعَذَابُهَا إِلَّا مَا فِيهِ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ مِنَ النَّعْبِ وَالنَّصَبِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ ثُمَّ قَالَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَأَنْتَ وَآخِوَانُكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفُرْدُوسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَرِثْتُمْ نَعِيمَهَا وَلِذَاتِهَا الْمُحْرَمَةَ عَلَى الْجَاهِلِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِشَرَائِعِ أَصْحَابِ النُّوَامِيسِ فَهَنِيئًا لَكُمْ مَا نَلْتَمُ مِنَ الرَّاحَةِ عَنِ أَمْرِهِمْ وَفِي هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَاهُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنْ غَرَضَ الْبَاطِنِيَّةِ الْقَوْلُ بِمَذَاهِبِ الدَّهْرِيَّةِ وَاسْتِبَاحَةِ الْمُحْرَمَاتِ وَتَرْكِ الْعِبَادَاتِ ثُمَّ أَنَّ الْبَاطِنِيَّةَ لَهُمْ فِي أَصْطِيَادِ الْأَغْنَامِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى بَدْعَتِهِمْ حِيلَ عَلَى مَرَاتِبِ سَمُوحَاتِ التُّفْرُسِ وَالتَّنَائِيسِ وَالتَّشْكِيكِ وَالتَّغْلِيْقِ وَالتَّرْبِطِ وَالتَّدْلِيسِ وَالتَّنَاسِيْسِ وَالمَوَاطِيقِ بِالْإِيمَانِ وَالعُهُودِ وَآخِرَهَا الْخَلْعُ وَالسَّلْخُ فَمَا التُّفْرُسُ فَانْهَمُ قَالُوا مِنْ شَرَطِ الدَّاعِي إِلَى بَدْعَتِهِمْ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا عَلَى التَّلْبِيسِ وَعَارِفًا بِوُجُوهِ تَأْوِيلِ الظُّوَاهِرِ لِيُرْجِعَهَا إِلَى الْبَاطِنِ وَيَكُونَ مَعَ ذَلِكَ مَخْبِرًا بَيْنَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ يَطْمَعُ فِيهِ وَفِي اغْوَاثِهِ وَبَيْنَ مَنْ لَّا يَطْمَعُ فِيهِ وَلِهَذَا قَالُوا فِي وَصَايَاهُمْ لِلدَّعَاةِ إِلَى بَدْعَتِهِمْ لَّا تَتَكَلَّمُوا فِي بَيْتٍ فِيهِ سِرَاجٌ بَعْنُونَ بِالسِّرَاجِ مِنْ يَعْرِفُ عِلْمَ الْكَلَامِ وَوَجُوهَ النَّظْرِ وَالمَقَاسِيْسِ وَقَالُوا أَيْضًا لِدَعَاتِهِمْ لَّا تَطْرَحُوا بِذَرْكِكُمْ فِي أَرْضِ سَبْخَةٍ وَارَادُوا بِذَلِكَ مَنَعَ دَعَاتِهِمْ عَنْ أَظْهَارِ بَدْعَتِهِمْ عِنْدَ مَنْ لَّا يُؤَثِّرُ فِيهِمْ بَدْعَتَهُمْ كَمَا لَّا يُؤَثِّرُ الْبَذْرُ فِي الْأَرْضِ السَّبْخَةِ شَيْئًا وَسَمُوا قُلُوبَ اتِّبَاعِهِمُ الْأَغْنَامَ أَرْضًا زَاكِيَةً لِأَنَّهَا تَقْبَلُ بَدْعَتَهُمْ وَهَذَا الْمَثَلُ بِالْعَكْسِ أَوْلَى وَذَلِكَ أَنَّ الْقُلُوبَ الزَّاكِيَةَ هِيَ الْقَابِلَةُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهِيَ الَّتِي لَّا تَصْدَأُ بِشِبْهِ أَهْلِ الضَّلَالِ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ الَّذِي لَّا يَصْدَأُ فِي الْمَاءِ وَلَا يَبْلَى فِي التُّرَابِ وَلَا يَنْقُصُ فِي النَّارِ وَالْأَرْضِ السَّبْخَةِ كَقُلُوبِ الْبَاطِنِيَّةِ وَسَائِرِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ لَّا يَزْجُرُهُمْ عَقْلٌ وَلَا يَرْدِعُهُمْ شَرَعٌ مِنْهُمْ أَرْجَاسُ أَنْجَاسِ أَمْوَاتٍ غَيْرِ أَحْيَاءٍ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وَأَقْلَ حَوِيلًا قَدْ قَسَمَ لَهُمُ الْحِطُّ مِنَ الرِّزْقِ مِنْ قَسَمِ رِزْقِ الْخَنَازِيرِ فِي مَرَاغِيهَا وَأَبَاحَ طَعْمَهُ الْعَنْبَ فِي بَرَارِيْهَا ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ وَقَالُوا أَيْضًا مِنْ شَرَطِ الدَّاعِي إِلَى مَذْهَبِهِمْ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِالْوُجُوهِ الَّتِي تَدْعَى بِهَا الْأَصْنَافُ فَلَيْسَتْ دَعْوَةُ الْأَصْنَافِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ بَلْ لِكُلِّ صَنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ يَدْعَى مِنْهُ إِلَى مَذْهَبِ الْبَاطِنِ فَمَنْ رَأَى الدَّاعِي مَائِلًا إِلَى الْعِبَادَاتِ حَمَلَهُ عَلَى الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَعَانِي الْعِبَادَاتِ وَعَلَى الْفَرَائِضِ وَشَكَّكَ فِيهَا وَمَنْ رَأَى ذَا مَجُونٍ وَخَلَاعَةٍ قَالَتْ لَهُ الْعِبَادَةُ بِالْهَلْ وَحِمَاقَتِهِ وَإِنَّمَا الْفُطْنَةُ فِي نَيْلِ اللَّذَاتِ وَتَمَثُّلِ لَهَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ .. مِنْ رَاقِبِ النَّاسِ مَاتَ هُمَا

وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ ..

وَمَنْ رَأَى شَكَا فِي دِينِهِ أَوْ فِي الْمَعَادِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ صَرَحَ لَهُ بِنُفْضِ ذَلِكَ وَحَمَلَهُ عَلَى اسْتِبَاحَةِ الْمُحْرَمَاتِ وَاسْتِرْوَحَ مَعَهُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ الْمَاجِنِ .. أَأَتْرِكُ لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ صَرَفًا

لَمَّا وَعَدُوهُ مِنْ لِحْمٍ وَخَمْرٍ .. حَيَاةً ثُمَّ مَوْتَ ثُمَّ نَشْرَ

حَدِيثِ خِرَافَةِ يَا أُمَّ عَمْرُو ..

وَمَنْ رَأَهُ مِنْ غُلَاةِ الرَّافِضَةِ كَالسَّبَابِيَةِ وَالْبَيَّائِيَةِ وَالْمَغِيرِيَةِ وَالْمَنْصُورِيَةِ وَالْخَطَّابِيَةِ لَمْ يَحْتَجْ
مَعَهُ إِلَى تَأْوِيلِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ لِأَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَهَا مَعَهُمْ عَلَى وَفْقِ ضَلَالَتِهِمْ وَمَنْ رَأَهُ مِنَ الرَّافِضَةِ
زَيْدِيًّا أَوْ إِمَامِيًّا مِثْلًا إِلَى الطَّعْنِ فِي أَخْبَارِ الصَّحَابَةِ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ شَتْمِ الصَّحَابَةِ وَزِينِ لَهُ
بَغْضِ بَنِي تَيْمٍ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ مِنْهُمْ وَبَغْضِ بَنِي عَدِي لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ مِنْهُمْ وَحُثِّهِ عَلَى
بَغْضِ بَنِي أُمَيَّةٍ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ عَثْمَانَ وَمَعَاوِيَةَ وَرُبَّمَا اسْتَرُوحَ الْبَاطِنِيُّ فِي عَصْرِنَا هَذَا إِلَى قَوْلِ
إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبَّادٍ .. دُخُولِ النَّارِ فِي حُبِّ الْوَصِيِّ

وَفِي تَفْضِيلِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ..

أَحِبُّ إِلَى مِنْ جَنَّاتِ عَدْنٍ

أَخْلَدَهَا بِتَيْمٍ أَوْ عَدِي ..

قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ قَدْ أَجَبْنَا هَذَا الْقَائِلَ بِقَوْلِنَا فِيهِ .. أَتَطْمَعُ فِي دُخُولِ جَنَّاتِ عَدْنٍ

وَأَنْتَ عَدُوُّ تَيْمٍ أَوْ عَدِي .. وَهُمْ تَرْكُوكَ أَشَقَى مِنْ ثَمُودَ

وَهُمْ تَرْكُوكَ أَفْضَحُ مِنْ دَعَى .. وَفِي نَارِ الْجَحِيمِ عَدَا سَتَصَلِي

إِذَا عَادَاكَ صَدِيقَ النَّبِيِّ ..

وَمَنْ رَأَهُ الدَّاعِيَ مِثْلًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَدْحَهُمَا عِنْدَهُ وَقَالَ لَهُمَا حَظٌّ فِي تَأْوِيلِ الشَّرْعِيَّةِ
وَلِهَذَا اسْتَصْحَبَ النَّبِيُّ أَبَا بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَفْضَى إِلَيْهِ فِي الْغَارِ تَأْوِيلَ شَرِيعَتِهِ
فَإِذَا سَأَلَهُ الْمَوَالِي لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عَنِ التَّأْوِيلِ الْمَذْكُورِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعُيُودَ
وَالْمَوَاطِيقَ فِي كِتْمَانٍ مَا يَظْهَرُ لَهُ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ عَلَى التَّدْرِيجِ بَعْضَ التَّأْوِيلَاتِ فَإِنْ قَبِلَهَا مِنْهُ أَظْهَرَ
لَهُ الْبَاقِيَّ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ التَّأْوِيلَ الْأَوَّلَ رِبَطَهُ فِي الْبَاقِيِّ وَكْتَمَهُ عَنْهُ وَشَكَ الْغَرَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
فِي أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ وَالَّذِي يَرُوجُ عَلَيْهِمْ مَذْهَبُ الْبَاطِنِيَّةِ أَصْنَافَ أَحَدِهَا الْعَامَّةُ الَّذِينَ قَتَلَتْ
بِصَانَتِهِمْ بِأَصُولِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ كَالنَّبِطِ وَالْأَكْرَادِ وَأَوْلَادِ الْمَجُوسِ وَالصَّنْفِ الثَّانِي الشَّعْبِيَّةِ
الَّذِينَ يَرَوْنَ تَفْضِيلَ الْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ وَيَتَمَنُّونَ عَوْدَ الْمَلِكِ إِلَى الْعَجَمِ وَالصَّنْفِ الثَّلَاثِ أَغْنَامِ
بَنِي رَبِيعَةَ مِنْ أَجْلِ غِيظِهِمْ عَلَى مُضَرَ لِخُرُوجِ النَّبِيِّ مِنْهُمْ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السَّلْمِيِّ
فِي خُطْبَتِهِ بِخِرَاسَانَ أَنَّ رَبِيعَةَ لَمْ تَزَلْ غَضَابًا عَلَى اللَّهِ مِنْ بَعَثِ نَبِيِّهِ مِنْ مُضَرَ وَمِنْ أَجْلِ حَسَدِ
رَبِيعَةَ لِمُضَرَ بِأَيْعَتِ بَنِي حَنِيفَةَ مُسَيِّمَةَ الْكُذَّابِ طَمَعًا فِي أَنْ يَكُونَ فِي بَنِي رَبِيعَةَ نَبِيٌّ كَمَا كَانَ مِنْ
بَنِي مُضَرَ نَبِيٌّ فَإِذَا اسْتَأْنَسَ الْأَعْجَمِيُّ الْغَرَّ أَوْ الرَّبْعِيُّ الْحَاسِدُ الْمُطْرِيْقُ الْبَاطِنِيُّ لَهُ قَوْمُكَ
أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْ مُضَرَ سَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ فِي عَوْدِ الْمَلِكِ إِلَى قَوْمِهِ فَإِذَا سَأَلَهُ عَنِ ذَلِكَ قَالَ لَهُ أَنَّ
الشَّرِيعَةَ الْمُضْرِيَّةَ لَهَا نَهَايَةٌ وَقَدْ دَنَا انْقِضَاؤُهَا وَبَعْدَ انْقِضَائِهَا يَعُودُ الْمَلِكُ إِلَيْكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ
تَأْوِيلَ إِثْكَارِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى التَّدْرِيجِ فَإِذَا قَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ صَارَ مَلْحَدًا خَرَسًا وَاسْتَثْقَلَ
الْعِبَادَاتِ وَاسْتَطَابَ اسْتِحْلَالَ الْمُحْرَمَاتِ فَهَذَا بَيَانُ دَرَجَةِ التَّفْرَسِ مِنْهُمْ وَدَرَجَةِ التَّأْنِيسِ قَرِيبَةً

من دَرَجَةِ التَّفَرُّسِ عِنْدَهُمْ وَهِيَ تَزْيِينُ مَا عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَذْهَبِهِ فِي عَيْنِهِ ثُمَّ سُؤَالُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ تَأْوِيلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَتَشْكِيكِهِ إِيَّاهُ فِي أَصُولِ دِينِهِ فَإِذَا سَأَلَهُ الْمَدْعُو عَنْ ذَلِكَ قَالَ عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ وَوَصَلَ بِذَلِكَ مِنْهُ إِلَى دَرَجَةِ التَّشْكِيكِ حَتَّى صَارَ الْمَدْعُو إِلَى اعْتِقَادِ أَنْ الْمُرَادَ بِالظَّوَاهِرِ وَالسُّنَنِ غَيْرَ مَقْتَضَاهَا فِي اللَّغَةِ وَهَانَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ارْتِكَابَ الْمَحْظُورَاتِ وَتَرْكَ الْعِبَادَاتِ وَالرَّبْطِ عِنْدَهُمْ تَعْلِيْقَ نَفْسِ الْمَدْعُو بِطَلَبِ تَأْوِيلِ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ فَإِمَّا أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ تَأْوِيلَهَا عَلَى وَجْهِ يُوَوِّلُ إِلَى رَفْعِهَا وَإِمَّا أَنْ يَبْقَى عَلَى الشُّكِّ وَالْحَيْرَةِ فِيهَا وَدَرَجَةِ التَّنْذِيْسِ مِنْهُمْ قَوْلُهُمْ لِلْغَرِّ الْجَاهِلِ بِأَصُولِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ أَنَّ الظَّوَاهِرَ عَذَابٌ وَبَاطِنُهَا فِيهِ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ فَإِذَا سَأَلَهُمُ الْغَرُّ عَنْ تَأْوِيلِ بَاطِنِ الْبَابِ قَالُوا جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَخْذِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ عَلَى رَسَلِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ وَذَكَرُوا لَهُ قَوْلَهُ ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ فَإِذَا حَلَفَ الْغَرُّ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ الْمُغْلُظَةِ وَبِالْإِطْلَاقِ وَالْعَيْتُقِ وَبِسَبِيلِ الْأَمْوَالِ فَقَدْ رِبَطُوهُ بِهَا وَذَكَرُوا لَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الظَّوَاهِرِ مَا يُؤَدِّي إِلَى رَفْعِهَا بِزَعْمِهِمْ فَإِنَّ قَبْلَ الْإِحْمَقِ ذَلِكَ مِنْهُمْ دَخَلَ فِي دِينِ الزُّنَادِقَةِ بِاطِّلَاً وَاسْتَتَرَ بِالْإِسْلَامِ ظَاهِرًا وَإِنْ نَفَرَ الْحَافِظَ عَنْ اعْتِقَادِ تَأْوِيلَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ الزُّنَادِقَةِ كَتَمَهَا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ قَدْ حَلَفَ لَهُمْ عَلَى كِتْمَانِ مَا أَظْهَرُوهُ لَهُمْ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَإِذَا قَبِلَهَا مِنْهُمْ فَقَدْ حَلَفُوا وَسَلَخُوهُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَقَالُوا لَهُ حِينَئِذٍ إِنَّ الظَّاهِرَ كَالْقَشْرِ وَالْبَاطِنَ كَاللَّبِّ وَاللَّبُّ خَيْرٌ مِنَ الْقَشْرِ قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ حَكِي لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ دَخَلَ فِي دَعْوَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ثُمَّ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِرَشْدِهِ وَهَدَاهُ إِلَى حُلِّ إِيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَّا وَثَقُوا مِنْهُ بِإِيْمَانِهِ قَالُوا لَهُ إِنَّ الْمَسْمُومِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ وَكُلِّ مَنْ ادَّعَى النَّبُوَّةَ كَانُوا أَصْحَابَ نَوَامِيْسٍ وَمَخَارِيْقٍ أَحْبَبُوا الزُّعَامَةَ عَلَى الْعَامَّةِ فَخَدَعُوهُمْ بِنِيرِنَجَاتٍ وَاسْتَعْبَدُوهُمْ بِشَرَائِعِهِمْ قَالَ هَذَا الْحَاكِي لِي ثُمَّ نَاقِضُ الَّذِي كَشَفَ لِي هَذَا السَّرِّيَانَ قَالَ لَهُ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ هُوَ الَّذِي نَادَى مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ لَهُ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قَالَ فَقَلَّتْ سَخْنَتُ عَيْنِكَ تَدْعُونِي إِلَى الْكُفْرِ بِرَبِّ قَدِيمِ الْخَائِقِ لِلْعَالَمِ ثُمَّ تَدْعُونِي مَعَ ذَلِكَ إِلَى الْإِقْرَارِ بِرَبُوبِيَّةِ إِنْسَانٍ مَخْلُوقٍ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ وِلَادَتِهِ أَلِهَا مُرْسَلًا لِمُوسَى فَإِنْ كَانَ مُوسَى عِنْدَكَ رَازِقًا فَالَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ الْكُذْبُ فَقَالَ لِي إِنَّكَ لَأَنْ تَفْلَحَ أَبَدًا وَتَدْمَ عَلَى إِفْشَاءِ أَسْرَارِهِ إِلَى وَتَبْتَ مِنْ بَدْعَتِهِمْ فَهَذَا بَيَانُ وَجْهِ حِيلِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ وَأَمَّا إِيْمَانُهُمْ فَإِنَّ دَاعِيَهُمْ يَقُولُ لِلْحَافِظِ جَعَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وَذِمَّتَهُ وَذِمَّةَ رَسَلِهِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ إِنَّكَ تَسْتَرُ مَا تَسْمَعُهُ مِنِّي وَمَا تَعْلَمُهُ مِنْ أَمْرِي وَمَنْ أَمَرَ الْإِمَامَ الَّذِي هُوَ صَاحِبُ زَمَانِكَ وَأَمَرَ أَشْيَاعَهُ وَاتِّبَاعَهُ فِي هَذَا الْبَلَدِ وَفِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ وَأَمَرَ الْمُطِيعِينَ لَهُ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ فَلَمَّا تَظَهَّرَ مِنْ ذَلِكَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَلَا تَظَهَّرَ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ إِلَّا مَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ الْإِمَامُ صَاحِبُ الزَّمَانِ أَوْ أَدْنَى لَكَ فِي أَظْهَارِهِ الْمَأْذُونِ لَهُ فِي دَعْوَتِهِ فَتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ حِينَئِذٍ بِمُقَدَّارِ مَا يُؤْذَنُ لَكَ فِيهِ وَقَدْ جَعَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ الْوَفَاءَ بِذَلِكَ وَأَلْزَمْتَهُ نَفْسَكَ فِي حَالَتِي

الرضاء والغضب والرغبة والرهبية قال نعم فاذا قال نعم قال له وجعلت على نفسك أن تمنعني وجميع من اسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالى وميثاقه عليك وذمته وذمة رسله وتنصحهم نصحا ظاهرا وباطنا وألا تخون الامام وأوليائه واهل دعوته في أنفسهم ولنا في أموالهم وأنتك لا تتأول في هذه الايمان تأويلا ولنا تعتقد ما يحلها وأنتك إن فعلت شيئا من ذلك فانت برىء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى من كتبه وانك ان خأفت في شيء مما ذكرناه لك فله عليك ان تحج الى بيته مائة حجة ماشيا نذرا واجبا وكل ما تملكه في الوقت الذي أنت فيه صدقة على الفقراء والمساكين وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بعده يكون حرا وكل امرأة لك الآن أو يوم مخالفتك أو تتزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما حلفت به فاذا قال نعم قال له كفى بالله شهيدا بيننا وبينك فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها ولن يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها إثما ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخره وكيف يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة وهم لا يقرون بآله قديم بل يقرون بحدوث العالم ولنا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولنا رسولاً ينزل عليه الوحي من السماء وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعوا اليه ومن مال منهم الى دين المجوس زعم أن الآله نور بازائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه وكيف يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقدارا ويسخرون بمن يحج ويعتمر وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد فهذا بيان حكم الايمان عندهم فأما حكم الايمان عند المسلمين فإننا نقول كل يمين يحلف بها الحالف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمين يحلف بها عند قاض أو سلطان يحلفه ينظر فيها فان كانت يميناً في دعوى مدع شيئا على الحالف المنكر وكان المدعى ظالماً للمدعى عليه فيمن الحالف على نيته وان كان المدعى محقاً والمنكر ظالماً للمدعى فيمين المنكر على نية القاضى أو السلطان الذي أحلفه ويكون الحالف خائناً في يمينه واذا صحت هذه المقدمة فالباحث عن دين الباطنية اذا قصد اظهار بدعتهم للناس أو اراد النقض عليهم معذور في يمينه وتكون يمينه على نيته فاذا استثنى بقلبه مشيئة الله تعالى فيها لم يتعقد عليه ايمانه ولم يحث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولنا تعتق مما ليك ولا تلزمه صدقة بذلك وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماماً ومن اظهر سره لم يظهر سر امام وانما اظهر سر كافر زنديق وقد جاء في ذكر الحديث المأثور اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس فهذا بيان حيلتهم على الاغمار بالايمن فاما احتيالهم على الاغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من احكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوماً لا يحيط بها إلا زعيمهم فمن مسائلهم قول الداعي منهم للغر لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ولم صار للرجل ذكر واحد وخصيتان ولم صارت الأعصاب متصلة لدماغ والأوراد

مُتَّصِلَةٌ بِالْكَبِدِ وَالشَّرَائِبِ مُتَّصِلَةٌ بِالْقَلْبِ وَلَمْ صَارَ الْإِنْسَانُ مَخْصُوصًا بِنَبَاتِ الشَّعْرِ عَلَى جَفْنَيْهِ
 الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَ يَنْبَتِ الشَّعْرُ عَلَى جَفْنَيْهِ الْأَعْلَى دُونَ الْأَسْفَلَ وَلَمْ صَارَ شَدَى
 الْإِنْسَانِ عَلَى صَدْرِهِ وَشَدَى الْبَهَائِمِ عَلَى بَطُونِهَا وَمَاذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ غَدَدٌ وَلَا كَرَشٌ وَلَا كَعْبٌ وَمَا
 الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَيَوَانَ الَّذِي يَبْيِضُ وَلَا يَلِدُ وَلَا يَبْيِضُ وَمَاذَا يُمَيِّزُ بَيْنَ السَّمَكَةِ النَّهْرِيَّةِ وَالسَّمَكَةِ
 الْبَحْرِيَّةِ وَنَحْوِ هَذَا كَثِيرٌ يُوْهِمُونَ أَنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ عِنْدَ زَعِيمِهِمْ وَمِنْ مَسَائِلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ سُؤَالُهُمْ
 عَنِ مَعَانِي حُرُوفِ الْهَجَاءِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ كَقَوْلِهِ الْمِ وَحَمٍ وَطَسٍ وَبَسٍ وَطَهٍ وَكِهَيْعِصٍ وَرُبِمَا قَالُوا
 مَا مَعْنَى كُلِّ حَرْفٍ مِنَ حُرُوفِ الْهَجَاءِ وَلَمْ صَارَتْ حُرُوفُ الْهَجَاءِ تِسْعَةً وَعَشْرِينَ حَرْفًا وَلَمْ عَجَمٌ
 بَعْضُهَا بِالنَّقْطِ وَخِلَافَ بَعْضٍ مِنَ النَّقْطِ وَلَمْ جَازٌ وَصَلَ بَعْضُهَا بِمَا بَعْدَهَا بِحَرْفٍ وَرُبِمَا لِلغَرِّ مَا
 مَعْنَى قَوْلِهِ «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ» الْحَاقَّةُ ١٧ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى أَبَابَ
 الْجَنَّةِ ثَمَانِيَّةً ٠٠٠ سَبْعَةً وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» ٠٠٠ فَايْدُهُ هَذَا الْعَدَدُ وَرُبِمَا
 سَأَلُوا ٠٠٠ وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا ٠٠٠ «عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ» الرَّحْمَنُ ٣٩ ٠٠٠
 سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ «فَوْرَبِّكَ نَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ» وَمِنْهَا مَسَائِلُهُمْ فِي أَحْكَامِ الْفِقْهِ كَقَوْلِهِمْ لَمْ صَارَتْ
 صَلَاةُ الصُّبْحِ رَكْعَتَيْنِ وَالظُّهْرِ أَرْبَعًا وَالْمَغْرِبِ ثَلَاثًا وَلَمْ صَارَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رُكُوعٌ وَاحِدٌ وَسَجْدَتَانِ
 وَلَمْ كَانَ الْوُضُوءُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْضَاءٍ وَالتَّيْمُمُ عَلَى عَضْوَيْنِ وَلَمْ وَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْمَنَى وَهُوَ عِنْدَ
 أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ طَاهِرٌ وَلَمْ يَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ مَعَ نَجَاسَتِهِ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَلَمْ أَعَادَتْ الْحَائِضُ
 مَا تَرَكَتْ مِنَ الصِّيَامِ وَلَمْ تَعُدَّ مَا تَرَكَتْ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَمْ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ فِي السَّرْقَةِ بِقَطْعِ الْيَدِ وَفِي
 الزُّنَى بِالْجُلْدِ وَهَلَا قَطَعَ الْفَرْجَ الَّذِي بِهِ زَنَى فِي الزُّنَى كَمَا قَطَعْتَ الْيَدَ الَّتِي بِهَا سَرَقَ فِي السَّرْقَةِ
 فَإِذَا سَمِعَ الْغَرِّ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ وَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فِي تَأْوِيلِهَا قَالُوا لَهُ عِلْمُهَا عِنْدَ أَمَامِنَا وَعِنْدَ
 الْمَأْدُونِ لَهُ فِي كَشْفِ أَسْرَارِنَا فَإِذَا تَقَرَّرَ عِنْدَ الْغَرِّ أَنَّ أَمَامَهُمْ أَوْ مَا دُونَهُ هُوَ الْعَالِمُ بِتَأْوِيلِهِ اعْتَقَدَ
 أَنَّ الْمُرَادَ بِظَوَاهِرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ غَيْرَ ظَاهِرِهَا فَخَرَجُوا بِهَذِهِ الْحِيلَةِ عَنِ الْعَمَلِ بِأَحْكَامِ
 الشَّرِيعَةِ فَإِذَا اعْتَادَ تَرْكَ الْعِبَادَةِ وَاسْتَحْلَ الْمُحْرَمَاتِ كَشَفُوا لَهُ الْقِنَاعَ وَقَالُوا لَهُ لَوْ كَانَ لَنَا إِلَهُ
 قَدِيمٌ غَنَى عَنِ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَايْدُهُ فِي رُكُوعِ الْعِبَادِ وَسُجُودِهِمْ وَلَا فِي طَوَافِهِمْ حَوْلَ بَيْتِ
 مِنْ حَجَرٍ وَلَا فِي سَعَى بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَإِذَا قَبِلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ فَقَدْ انْسَلَخَ عَنِ تَوْحِيدِ رَبِّهِ وَصَارَ جَاحِدًا
 لَهُ زَنْدِيقًا قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ وَالْكَلَامِ عَلَيْهِمْ فِي مَسَائِلِهِمُ الَّتِي يَسْأَلُونَ عَنْهَا عِنْدَ قَصْدِهِمْ إِلَى
 تَشْكِيكِ الْأَعْمَارِ فِي أَصُولِ الدِّينِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ يُقَالُ لَهُمْ أَنْتُمْ لَا تَخْلُونَ مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ
 أَمَا أَنْ تَقْرُوا بِحُدُوثِ الْعَالَمِ وَتَثْبُتُوا لَهُ صَانِعًا قَدِيمًا عَالِمًا حَكِيمًا يَكُونُ لَهُ تَكْلِيفُ عِبَادِهِ مَا شَاءَ
 كَيْفَ شَاءَ وَإِنَّمَا أَنْ تَنْكُرُوا ذَلِكَ وَتَقُولُوا بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَنَفْيِ الصَّانِعِ فَإِنَّ اعْتَقَدْتُمْ قَدَمَ الْعَالَمِ وَنَفَى
 الصَّانِعِ فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِكُمْ لَمْ فَرَضَ اللَّهُ كَذَا وَلَمْ حَرَّمَ كَذَا وَلَمْ خَلَقَ كَذَا وَلَمْ جَعَلَ كَذَا عَلَى
 مِقْدَارِ كَذَا إِذَا لَمْ تَقْرُوا بِاللَّهِ فَرَضَ شَيْئًا أَوْ حَرَّمَ أَوْ خَلَقَ شَيْئًا أَوْ قَدَرَهُ وَيَصِيرُ الْكَلَامُ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ كَالْكَلَامِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الدَّهْرِيَّةِ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ وَإِنْ أَقَرَرْتُمْ بِحُدُوثِ الْعَالَمِ وَتَوْحِيدِ صَانِعِهِ
 وَأَجَزْتُمْ لَهُ تَكْلِيفَ عِبَادِهِ مَا شَاءَ مِنَ الْأَعْمَالِ كَانَ جَوَازَ ذَلِكَ جَوَابًا لَكُمْ عَنْ قَوْلِكُمْ لَمْ فَرَضَ
 وَلَمْ حَرَّمَ كَذَا لِأَقْرَارِكُمْ بِجَوَازِ ذَلِكَ مِنْهُ إِنْ أَقَرَرْتُمْ بِهِ وَيَجُوزُ تَكْلِيفُهُ وَكَذَلِكَ سُؤَالُهُمْ عَنِ

خاصية المحسوسات يبطل إن أقرُّوا بصانع أحدثها وإن أنكروا الصانع فلما معنى لقولهم لم خلق الله ذلك مع انتكارهم أن يكون لذلك صانع قديم والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان أن يُقال لهم كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك وقد ذكرته الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف ارسطو طاليس في طبائع الحيوان كتابا وما ذكرت الفلاسفة من هذا النوع شيئا إلا مسروقا من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهمية والطسمية وسائر الاصناف الحميرية وقد ذكرت العرب في اشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان ولم يكن في زمانها باطنى ولا زعيم للباطنية وإنما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في أمثالها كل شرقاء ولود وكل صكاء بيوض ولهذا كان الخفاش من الطير ولودا لا يبيوض لأن لها أذنا شرقاء وكل ذات أذن صكاء بيوض كالحية والضب والطيور البائضة وذكر أبو عبيد معمر بن المثنى وعبد الملك بن قريب الأصمعي أن العرب قالت بتحريمها في الجاهلية أن كل حيوان لعينيه أهداب على الجفن الأعلى دون الأسفل لأن الانسان فان اهدابه على الجفن الأعلى والأسفل وقالوا كل حيوان ألقى في الماء يسبح فيه إلا الإنسان والقرد والفرس الاعسر فانه يغرق فيه إلا أن يتعلم الانسان السباحة وقالوا في الانسان انه اذا قطع رأسه وألقى في الماء انتصب قائما في وسط الماء وقالوا كل طائر كفه في رجليه وكف الانسان والقرد في اليد وكل ذى أربع ركبته في يده وركبتا الانسان في رجليه وقالوا ليس للفرس غدود ولا كرش ولا طحال ولا كعب وليس للبعير مرارة وليس للظليم مخ وكذلك طير الماء وحياتان البحر ليس لها ألسن ولا أدمغة وقد يكون حوت النهر ذا لسان ودماغ وقالوا ان السموك كلها لا رئة لها كذلك ولا تتنفس وقالت العرب من تجاربتها ان الضأن تضع في السنة مرة وتضرد ولا تتيم والماعز تضع في السنة مرتين وتضع الواحدة والاثنتين والثلاثة والعدد والنماء والبركة في الضأن اكثر منها في الماعز وقالوا ايضا اذا رعت الضان نبتا وفصيلا نبت ولا يثبت ما يأكله الماعز لأن الضأن تقرضه بأسنانه والماعز ٢ تقلعه من أصله وقالوا ان الماعز اذا حملت انزلت اللبن اول الحمل الى الضرع والضائنية لا تنزل اللبن الا عند الولادة وقالوا ان اصوات الذكور من كل جنس أجهر من اصوات الاناث الا المعزى فان اصوات اناثها اجهر من اصوات ذكورها ومن امثال العرب في الحيوان فهو لهم كل ثور افطس وكل بغير اعلم وكل ذى ناب افرج وقالوا بالتجربة ان الاسد لا يأكل شيئا حامضا ولا يدنو من النار ولا يدنو من الحامض وقالوا ان حمل الكلب ستون يوما فان وضعت حملها لأقل من ذلك لم تكد اولادها تعيش وقالوا ان اناث الكلاب يحضن لسبعة اشهر ثم ان الكلبة تحيض في كل سبعة ايام وعلامة حيضها ورم اشغارها وقالوا في الكلب انه لا يلقي من اسنانه شيئا الا الثامن وقالوا في الذئب انه ينام باجدى عينيه ويحترس بالاخري ولذلك قال فيه حميد بن ثور. .. ينام باحدى مقلتيه ويتقى

باخرى المنايا فهو يقضان نائم. ..

والارنب تنام مَفْثُوحَةً الْعَيْنَيْنِ وَقَالُوا لَيْسَ فِي الْحَيَوَانَ مَا لِسَانَهُ مَقْلُوبٌ إِلَّا الْفِيلَ وَلَيْسَ فِي ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مَا ثَدِيهِ عَلَى صَدْرِهِ إِلَّا الْفِيلَ وَقَالُوا إِنْ الْفِيلُ تَضَعُ لِسَبْعِ سِنِينَ وَالْحَمَارُ لِسَنَةً وَالْبَقَرَةُ فِي ذَلِكَ كَالْمَرَأَةِ وَقَالُوا فِي قَضِيبِ الْأَرْبَبِ وَالثعلب انه عظم وَقَالُوا كُلُّ ذِي رَجْلَيْنِ إِذَا انْكَسَرَتْ أَحَدَاهُمَا قَامَ عَلَى الْأُخْرَى وَعَرَجُ إِلَّا الظَّالِمُ فَإِنَّهُ إِذَا انْكَسَرَتْ أَحَدَى رَجْلَيْهِ جَثِمَ فِي مَكَانِهِ وَلِهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي نَفْسِهِ وَآخِيهِ. .. فإني وإياه كرجلي نَعَامَةٌ

على ما بنامن ذي غنى وذى فقر. ..

يُرِيدُ لَأُغْنِيَ لِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ وَقَالُوا فِي النَعَامَةِ أَنَّهَا تَبْيِضُ مِنْ ثَلَاثِينَ بَيْضَةً إِلَى أَرْبَعِينَ لِكَيْفَ تَخْرُجُ ثَلَاثِينَ مِنْهَا تَحْضَنُ عَلَيْهَا كَخَيْطٍ مَمْدُودٍ عَلَى الْأَسْتَوَاءِ وَرُبَّمَا تَرَكْتَ بَيْضَهَا وَحَضَنْتَ بَيْضَ غَيْرِهَا وَلِهَذَا قَالَ فِيهَا ابْنُ هَرَمَةَ. .. كِتَارَكَةَ بَيْضَهَا بِالْعَرَا وَمَلْبَسَةَ بَيْضِ أُخْرَى جَنَاحًا. ..

وَقَالُوا فِي الْفَرْجِ وَالْفُرُوجِ أَنَّهُمَا يَخْلُقَانِ مِنَ الْبَيَاضِ وَالصُّفْرَةِ غَذَاؤُهُمَا وَقَالُوا فِي الْقَطَا أَنَّهُ لَا تَضَعُ إِلَّا فَرْدًا وَفِي الْعَقَابِ أَنَّهُ تَضَعُ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ فَتَخْرُجُ بَيْضَتَيْنِ وَتَطْرَحُ وَاحِدَةً فَيَخْرُجُهَا الطَّيْرُ الْمَعْرُوفُ بِكَاسَى الْعِظَامِ وَلِهَذَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ أَبْرُ مِنْ كَاسَى الْعِظَامِ وَقَالُوا فِي الضَّبِّ أَنَّهُ تَضَعُ سَبْعِينَ بَيْضَةً وَلَكِنَهَا وَلَكِنَهَا تَأْكُلُ مَا خَرَجَ مِنَ الْحَسُولَةِ عَنِ الْبَيْضِ إِلَّا الْحَسْلَ الَّذِي يَعْدُو وَيَهْرَبُ مِنْهَا وَلِهَذَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ أَعْقُ مِنْ ضَبِّ وَالضَّبُّ لَا يَرُدُّ الْمَاءَ وَلِهَذَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ أَرَوَى مِنْ ضَبِّ وَقَالُوا فِي الضَّبِّ إِنَّهُ ذُو ذَكَرَيْنِ وَلِلْأُنثَى مِنَ الضَّبَابِ فَرْجَانِ مِنْ قَبْلِهَا وَقَالُوا فِي الْحَيَّةِ لَهَا لِسَانَانِ وَلِسَانُهَا أَسْوَدٌ عَلَى اخْتِلَافِ الْوَانِ قَشْرُهَا وَالْحَيَاتُ كُلُّهَا تَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ وَالْبَنْفَسِجِ وَتَعْجَبُ بِرِيحِ التَّفَاحِ وَالْبَطِيخِ وَالْجُرُودِ وَالْخَرْدَلِ وَاللَّبْنِ وَالْخَمْرِ وَقَالُوا فِي الضَّفَادِعِ أَنَّهُ لَا تَصِيحُ إِلَّا وَفِي أَفْوَاهِهَا الْمَاءُ وَلَا تَصِيحُ فِي دَجَلَةٍ بِحَالٍ وَإِنْ صَاحَتْ فِي الْفُرَاتِ وَسَائِرِ الْأَنْهَارِ وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الضَّفَدِ. .. يَدْخُلُ فِي الْأَشْدَاقِ مَا يَنْضَفُهُ

حَتَّى يَنْقُ وَالنَّقِيقُ يَنْتَلِفُهُ. ..

يَعْنَى إِنْ نَقِيقَتْهَا يَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَيَّةُ فَتَصِيدُهَا فَتَأْكُلُهَا وَقَالُوا إِنْ الضَّفَادِعُ لَا عِظَامَ لَهَا وَقَالُوا فِي الْجَعْلِ أَنَّهُ إِذَا دَفِنَ فِي الْوَرْدِ سَكَنَ كَالْمَيْتِ فَإِذَا أُعِيدَ إِلَى الرُّوْثِ تَحَرَّكَ فَهَذَا وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ مِنْ خَوَاصِ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا قَدْ عَرَفْتَهُ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا بِالتَّجَارِبِ مِنْ غَيْرِ رُجُوعِ مِنْهَا إِلَى زَعَمَاءِ الْبَاطِنِيَّةِ بَلْ عَرَفُوهَا قَبْلَ وَجُودِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي الدُّنْيَا بِأَحْقَابِ كَثِيرَةٍ وَفِي هَذَا بَيَانُ كَذِبِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي دَعْوَاهَا أَنْ زَعَمَاءَهَا مَخْصُصُونَ بِمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الْأَشْيَاءِ وَخَوَاصِهَا وَقَدْ بَيَّنَّا خُرُوجَهُمْ عَنْ جَمِيعِ فِرَقِ الْإِسْلَامِ بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ

الباب الخامس من ابواب هذا الكتاب في بيان اوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها

هَذَا بَابٌ يَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ هَذِهِ تَرْجَمَتَهَا فَصَلٌ فِي بَيَانِ اصْنَافِ فِرْقِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
فَصَلٌ فِي بَيَانِ تَحْقِيقِ النِّجَاةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَصَلٌ فِي بَيَانِ الْأَصُولِ الَّتِي اجْتَمَعَ عَلَيْهَا
أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَصَلٌ فِي بَيَانِ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي السَّلَفِ الصَّالِحِ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ.

وَالصَّنْفُ الرَّابِعُ مِنْهُمْ قَوْمٌ أَحَاطُوا عِلْمًا بِأَكْثَرِ أَبْوَابِ الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَجَرُّوا عَلَى
سَمْتِ أُمَّةِ اللُّغَةِ كَالْخَلِيلِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَسَيَّبِيهِ وَأَفْرَاءَ وَالْأَخْفَشِ وَالْأَصْمَعِيَّ وَالْمَازِنِيَّ
وَأَبِي عَبِيدٍ وَسَائِرِ أُمَّةِ النَّحْوِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ الَّذِينَ لَمْ يَخْلَطُوا عِلْمَهُمْ بِذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْ
بَدْعِ الْقَدْرِيَّةِ أَوْ الرَّافِضَةِ أَوْ الْخَوَارِجِ وَمَنْ مَالَ مِنْهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَلَا كَانَ قَوْلُهُ حُجَّةً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالصَّنْفُ الْخَامِسُ مِنْهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَحَاطُوا عِلْمًا
بِوُجُوهِ قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ وَبِوُجُوهِ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهَا عَلَى وَفْقِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ دُونَ
تَأْوِيلَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ وَالصَّنْفُ السَّادِسُ مِنْهُمْ الزُّهَادُ الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ ابْصَرُوا فَاقْصَرُوا
وَاخْتَبَرُوا فَاعْتَبَرُوا وَرَضُوا بِالْمَقْدُورِ وَقَنَعُوا بِالْمَيْسُورِ وَعَلِمُوا أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلَّ أُولَئِكَ
مَسْئُولٌ عَنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمَحَاسِبٌ عَلَى مَثَاقِيلِ الذَّرِّ فَاعْدُوا خَيْرَ الْإِعْتِدَادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ وَجَرَى
كَلَامُهُمْ فِي طَرِيقِ الْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ عَلَى سَمْتِ أَهْلِ الْحَدِيثِ دُونَ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ لَا
يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ رِيَاءً وَلَا يَتْرَكُونَهُ حِيَاءً دِينَهُمُ التَّوْحِيدُ وَنَفْيُ التَّشْبِيهِ وَمَذَاهِبُهُمُ التَّفْوِيزُ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ وَالتَّقْنَاعَةُ بِمَا رَزَقُوا وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ
﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ وَالصَّنْفُ السَّابِعُ مِنْهُمْ قَوْمٌ مَرَابِطُونَ
فِي ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ فِي وُجُوهِ الْكُفْرَةِ يُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْمُونَ حِمَى الْمُسْلِمِينَ وَيَذْبُونَ
عَنْ حَرِيمِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَيُظْهِرُونَ فِي ثَغُورِهِمْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِمْ قَوْلَهُ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ زَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيقًا بِفَضْلِهِ وَمِنْهُ
وَالصَّنْفُ الثَّامِنُ مِنْهُمْ عَامَّةُ الْبُلْدَانِ الَّتِي غَلَبَ فِيهَا شَعَائِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ دُونَ عَامَّةِ الْبِقَاعِ الَّتِي
ظَهَرَ فِيهَا شَعَارُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ وَأَنَّمَا أَرَدْنَا بِهَذِهِ الصَّنْفِ مِنَ الْعَامَّةِ عَامَّةً اعْتَقَدُوا تَصْوِيبَ
عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَبْوَابِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ فِي مَعَالِمِ
دِينِهِمْ وَقَلَدُوهُمْ فِي فُرُوعِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَلَمْ يَعْتَقِدُوا شَيْئًا مِنْ بَدْعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ
وَهُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ سَمَتَهُمُ الصُّوفِيَّةُ حَشَوُ الْجَنَّةِ فَهُؤُلَاءِ اصْنَافُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
وَمَجْمُوعُهُمْ أَصْحَابُ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ثَبَتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَنَّهُ بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ وَعَلَيْهَا قَدِيرٌ

الفصل الثاني من فصول هذا الباب فى بيان تحقيق النجاة لاهل السنة والجماعة

قد ذكرنا فى الباب الاول من هذا الكتاب ان النبى عليه السلام لما ذكر افتراق امته بعده ثلاثا وسبعين فرقة وأخبر ان فرقة واحدة منها ناجية سئل عن الفرقة الناجية وعن صفتها فأشار الى الذين هم على ما عليه هو واصحابه ولنا نجد اليوم من فرق الامة من هم على موافقة الصحابة رضى الله عنهم غير اهل السنة والجماعة من فقهاء الامة ومتكلميهم الصفاتية دون الرافضة والقدرية والخوارج والجهمية والنجارية والمشبهة والغلاة والحلولية اما القدرية فكيف يكونون موافقيه للصحابة وقد طعن زعيمهم النظام فى اكثر الصحابة وأسقط عدالة ابن مسعود ونسبه الى الضلال من اجل روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم ان السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه وروايته انشقاق القمر وما ذاك منه الا لانكاره معجزات النبى عليه السلام وطعن فى فتاوى عمر رضى الله عنه من اجل انه حد فى الخمر ثمانين ونفى نصر بن الحجاج الى البصرة حين خاف فتنته نساء المدينة به وما هذا منه الا لقلته غيرته على الحرم وطعن فى فتاوى على رضى الله عنه لقوله فى امهات الاولاد ثم رأيت أنهم يبعن وقال من هو حتى يحكم برأيه وثلب عثمان رضى الله عنه لقوله فى الخرقا بقسم المال بين الجد والام والاخت ثلاثا بالسوية ونسب ابا هريرة الى الكذب من اجل ان الكثير من رواياته على خلاف مذاهب القدرية وطعن فى فتاوى كل من افتى من الصحابة بالاجتهاد وقال ان ذلك منهم انما كان لأجل امرين إما لجهلهم بان ذلك لا يحل لهم وإما لانهم ارادوا ان يكونوا زعماء وارباب مذاهب تنسب اليهم فنسب اخيار الصحابة الى الجهل أو النفاق والجاهل باحكام الدين عنده كافر والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر أو فاسق فاجر وكلاهما من أهل النار على الخلود فواجب بزعمه على أعلام الصحابة الخلود فى النار التى هو بها أولى ثم انه أبطل اجماع الصحابة ولم ير حجة وأجاز اجتماع الامة على الضلالة فكيف يكون على سمات الصحابة مقتديا بهم من يرى مخالفة جميعهم واجبا اذا كان رأيه خلاف رأيهم وكان زعيمهم وأصل بن عطا الغزال يشك فى عدالة على وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين ولذلك قال لو شهد عندي على وطلحة على باقة بقل لم احكم بشهادتهما لعلمى بان احدهما فاسق ولأعرفه بعينه فجايز على اصله ان يكون على واتباعه فاسقين مخلدين فى النار وجايز ان يكون الفريق الآخر الذين كانوا أصحاب الجمل فى النار خالدين فشك فى عدالة على وطلحة والزبير مع شهادة النبى عليه السلام لهؤلاء الثلاثة بالجنة ومع دخولهم فى بيعة الرضوان وفى جملة الذين قال الله تعالى فيهم ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وكان عمرو بن عبيد يقول بقول وأصل فى فريقى الجمل وزاد عليه القول بالقطع على فسق كل فرقة من الفرقتين وذلك ان واصلا إنما قطع بفسق أحد الفريقين ولم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب

على والآخر من أصحاب الجمل وقبل شهادته رجلين من أصحاب على وشهادته رجلين من أصحاب الجمل وقال عمرو بن عبيد لنا قبل شهادته الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين وكان بعضهم من حزب على وبعضهم من حزب الجمل فاعتقد فسق الفريقين جميعاً وواجب على أصله ان يكون على وابناه وابن عباس وعمار وأبو أيوب الانصارى وخزيمة بن ثابت الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بمنزلة شهادته رجلين عدلين وسائر أصحاب على مع طلحة والزبير وعائشة وسائر اصحاب الجمل فاسقين مخلدين في النار وفيهم من الصحابة الوف وقد كان مع على خمسة وعشرون بدرية واكثر اصحاب أحد وستمانه من الانصار وجماعة من المهاجرين الاولين وقد كان أبو الهذيل والجاحظ واكثر القدرية في هذا الباب على رأى واصل بن عطا فيهم فكيف يكون مقتديا بالصحابة من يفسق اكثرهم ويراهم من أهل النار ومن لا يرى شهادتهم مقبولة كيف يقبل رواياتهم ومن رد رواياتهم ورد شهاداتهم خرج عن سميتهم ومتابعتهم وانما يقتدى بهم من يعمل برواياتهم ويقبل شهاداتهم كدأب أهل السنة والجماعة في ذلك واما الخوارج فقد اكفروا عليا وابنيه وابن عباس واما أيوب الانصارى واکفروا ايضا عثمان وعائشة وطلحة والزبير واکفروا كل من لم يضارق عليا ومعاوية بعد التحكيم واکفروا كل ذى ذنب من الامة ولا يكون على سميت الصحابة من يقول بتكفير اكثرها واما الغلاة من الروافض كالسبابية والبيانية والمغيرية والمنصورية والجناحية والخطابية وسائر الحلولية فقد بينا خروجهم عن فرق الاسلام وبيننا أنهم في عداد عبدة الاصنام أو في عداد الحلولية من النصارى وليس لعبدة الاصنام ولا للنصارى وسائر الكفرة.

بالصحابة اسوأ ولا قدوه واما الزيدية منهم فالجارودية منهم يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان واكثر الصحابة ولا يقتدى بهم من يكفر اكثرهم والسليمانية البشرية من الزيدية يكفرون عثمان أو يوقفون فيه ويفسقون ناصريه ويكفرون اكثر اصحاب الجمل واما الامامية منهم فقد زعم اكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم سوى على وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم وزعمت الكاملية منهم أن عليا ايضا ارتد وكفر بتركه قتالهم فكيف يكون على سميت الصحابة من يقول بتكفيرهم ثم نقول كيف يكون الرافضة والخوارج والقدرية والجهمية والنجارية والبكرية والضرارية موافقين للصحابة وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئا مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازي من اجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الاخبار والآثار ورواه التواريخ والسير ومن اجل تكفيرهم فقهاء الامة الذين ضبطوا آثار الصحابة وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة ولم يكن بحمد الله ومنه في الخوارج ولا في الروافض ولا في الجهمية ولا في القدرية ولا في المجسمة ولا في سائر اهل الاهواء الضالة قط إمام في الفقه ولا إمام في رواية الحديث ولا إمام في اللغة والنحو ولا موشوق به في نقل المغازي والسير والتواريخ ولا إمام في الوعظ والتذكير ولا إمام في التأويل والتفسير وانما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم من أهل السنة والجماعة

واهل الاهواء الضالة اذا ردوا الروايات الواردة عن الصحابة في احكامهم وسيرهم لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم يشاهدوهم ولم يقبلوا رواية اهل الرواية عنهم وبان من هذا ان المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالرواية الصحيحة في احكامهم وسيرهم وذلك سنة اهل السنة دون ذوى السنة وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق نجاتهم كحكم النبي صلى الله عليه وسلم بنجاة المقتدين باصحابه والحمد لله على ذلك

الفصل الثالث من فصول هذا الباب في بيان الاصول التي اجتمعت عليها

اهل السنة

قد اتفق جمهور اهل السنة والجماعة على اصول من اركان الدين كل ركن منها يجب على كل عاقل بالغ معرفة حقيقته ولكل ركن منها شعب وفي شعبها مسائل اتفق اهل السنة فيها على قول واحد وضلوا من خالفهم فيها واول الاركان التي رآوها من اصول الدين اثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم والركن الثاني هو العلم بحدوث العالم في اقسامه من اعراضه واجسامه والركن الثالث في معرفة صانع العالم وصفات ذاته والركن الرابع في معرفة صفاته الازلية والركن الخامس في معرفة اسمائه ووصافه والركن السادس في معرفة عدله وحكمته والركن السابع في معرفة رسله وانبيائه والركن الثامن في معرفة معجزات الانبياء وكرامات الاولياء والركن التاسع في معرفة ما اجتمعت الامة عليه من اركان شريعة الاسلام والركن العاشر في معرفة احكام الامر والنهي والتكليف والركن الحادي عشر في معرفة الخلافة والامامة وشروط الزعامة والركن الثالث عشر كذا في احكام الايمان والاسلام في الجملة والركن الرابع عشر في معرفة احكام الاولياء ومراتب الأئمة الاتقياء والركن الخامس عشر في معرفة احكام الاعداء من الكفرة واهل الاهواء.

فهذه اصول اتفق اهل السنة على قواعدها وضلوا من خالفهم فيها وفي كل ركن منها مسائل اصول ومسائل فروع وهم يجمعون على اصولها وربما اختلفوا في بعض فروعها اختلفا لئلا يوجب تضليلا ولما تفسيرا فاما الركن الاول في اثبات الحقائق والعلوم فقد اجمعوا على اثبات العلوم معاني قائمة بالعلماء وقالوا بتضليل نفاذ العلم وسائر الاعراض وبتجهيل السوفسطائية الذين ينفون العلم وينفون حقائق الاشياء كلها وعدوهم معاندين لما قد علموه بالضرورة وكذلك السوفسطائية الذين شكوا في وجود الحقائق وكذلك الذين قالوا منهم بان حقائق الاشياء تابعة للاعتقاد وصحوا جميع الاعتقادات مع تضادها وتنافيها وهذه الفرق الثلاث كلها كفره معانده لموجبات العقول الضرورية وقال اهل السنة ان علوم الناس وعلوم سائر الحيوانات ثلاثة انواع علم بديهى وعلم حسى وعلم استدلالى وقالوا من جحد العلوم البديهية او العلوم الحسية الواقعة من جهة الحواس الخمس فهو معاند ومن انكر العلوم النظرية الواقعة عن النظر والاستدلال نظر فيه فان كان من السمنية المنكره للنظر في العلوم العقلية فهو كافر ملحد وحكمه حكم الدهرية لقوله معهم يقدم العالم وانكار الصانع مع

زِيَادَتِهِ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بِإِبْطَالِ الْإِدْيَانِ كُلِّهَا وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَقُولُ بِالنَّظَرِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَيُنْكِرُ الْقِيَاسَ فِي فُرُوعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَأَهْلِ الظَّاهِرِ لَمْ يَكْفُرْ بِانْكَارِ الْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ وَقَالُوا بَانَ الْحَوَاسُ الَّتِي يَدْرِكُ بِهَا الْمَحْسُوسَاتِ خَمْسٌ وَهِيَ حَاسَةُ الْبَصَرِ لِادْرَاكِ الْمَرْتَبَاتِ وَحَاسَةُ السَّمْعِ لِادْرَاكِ الْمَسْمُوعَاتِ وَحَاسَةُ الذُّوقِ لِادْرَاكِ الطَّعُومِ وَحَاسَةُ الشَّمِّ لِادْرَاكِ الرُّوَائِحِ وَحَاسَةُ اللَّمَسِ لِادْرَاكِ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودِ وَالرُّطُوبَةِ وَالْيَبُوسَةِ وَاللِّينِ وَالْخَشُونَةَ بِهَا وَقَالُوا أَنَّ الْأَوْرَاكَاتِ الْوَاقِعَةَ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْحَوَاسِ مَعَانِي قَائِمَةٌ بِالْأَلَاتِ الَّتِي تَسْمَى حَوَاسٍ وَضَلُّوا أبا هَاشِمَ بْنِ الْجَبَّارِ فِي قَوْلِهِ أَنَّ الْإِدْرَاكَ لَيْسَ بِمَعْنَى وَلَا عَرَضٌ وَلَا شَيْءٌ سِوَى الْمَدْرِكِ وَقَالُوا أَنَّ الْخَبَرَ الْمُتَوَاتِرَ طَرِيقَ الْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ بِصِحَّةٍ مَا تَوَاتَرَ عَنْهُ الْخَبَرُ إِذَا كَانَ الْمَخْبِرُ عَنْهُ مِمَّا يُشَاهِدُ وَيَدْرِكُ بِالْحِسِّ وَالضَّرُورَةَ كَالْعِلْمِ بِصِحَّةٍ وَجُودِ مَا تَوَاتَرَ الْخَبَرُ فِيهِ مِنَ الْبُلْدَانِ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْهَا السَّمَاعُ الْمَخْبِرُ عَنْهَا أَوْ كَعَلْمِنَا بِوُجُودِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا فَمَا صِحَّةُ دَعَاوِي الْأَنْبِيَاءِ فِي النَّبُوءَةِ فَمَعْلُومٌ لَنَا بِالْحُجَجِ النَّظَرِيَّةِ وَكَضُرُوبِهَا مِنْ انْكَارِ مِنَ السَّمْنِيَّةِ وَقَوْلُ الْعِلْمِ مِنْ جِهَةِ التَّوَاتُرِ وَقَالُوا أَنَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي يَلْزِمُنَا الْعَمَلُ بِهَا ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ تَوَاتَرَ وَأَحَادٌ وَمَتَوَسِّطٌ بَيْنَهُمَا مُسْتَفِيزٌ فَالْخَبَرَ الْمُتَوَاتِرَ الَّذِي يَسْتَحِيلُ التَّوَاتُؤُ عَلَى وَضْعِهِ يُوجِبُ الْعِلْمَ الضَّرُورِيَّ بِصِحَّةِ مَخْبِرِهِ وَبِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَلِمْنَا الْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ نَدْخُلْهَا وَبِهَا عَرَفْنَا الْمُلُوكَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْقُرُونِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا وَبِهِ يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ وَالَّذِي هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا وَأَمَّا أَخْبَارُ الْأَحَادِ فَمَتَى صَحَّ اسْتِنَادُهَا وَكَانَتْ مَتُونَهَا غَيْرَ مُسْتَحِيلَةٍ فِي الْعَقْلِ كَانَتْ مُوجِبَةً مُوجِبَةً لِلْعَمَلِ بِهَا دُونَ الْعِلْمِ وَكَانَتْ بِمَنْزِلَةِ شَهَادَةِ الْعُدُولِ عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي أَنَّهُ يَلْزِمُهُ الْحُكْمُ بِهَا فِي الظَّاهِرِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ صِدْقَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ وَبِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْخَبَرِ اثْبَتَ الْفُقَهَاءُ أَكْثَرَ فُرُوعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَسَائِرِ أَبْوَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَضَلُّوا مِنْ اسْتِقْطِ وَجُوبِ الْعَمَلِ بِأَخْبَارِ الْأَحَادِ فِي الْجُمْلَةِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَمَّا الْخَبَرَ الْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ التَّوَاتُرِ وَالْأَحَادِ فَانَّهُ يُشَارِكُ التَّوَاتُرَ فِي إِجَابِهِ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَيُفَارِقُهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْعِلْمَ الْوَاقِعَ عَنْهُ يَكُونُ عِلْمًا مَكْتَسَبًا نَظَرِيًّا وَالْعِلْمَ الْوَاقِعَ عَنِ التَّوَاتُرِ يَكُونُ ضَرْوِيًّا غَيْرَ مَكْتَسَبٍ وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْخَبَرِ عَلَى أَقْسَامٍ مِثْلَ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكَذَلِكَ خَبَرٌ مِنْ أَخْبَارِ النَّبِيِّ عَنْ صِدْقِهِ يَكُونُ الْعِلْمَ لَصَدْقِهِ مَكْتَسَبًا وَمِثْلَ الْخَبَرِ الْمُنْتَشِرِ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِذَا أَخْبَرَ بِهِ بِحَضْرَةِ قَوْمٍ لَا يَصِحُّ مِنْهُمْ التَّوَاتُؤُ عَلَى الْكُذْبِ وَادَّعَى عَلَيْهِمْ وَقَوْلُ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِحَضْرَتِهِمْ فَإِذَا لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلِمْنَا صِدْقَةَ فِيهِ وَبِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَلِمْنَا مَعْجَزَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِهِ وَحَنِينِ الْجَنْدِ إِلَيْهِ لَمَّا فَارَقَهُ وَاشْبَاعِهِ الْخَلْقِ الْكَثِيرِ مِنَ الطَّعَامِ الْيَسِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ غَيْرِ الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ نَظْمَهُ فَإِنَّ ثُبُوتَ الْقُرْآنِ وَظُهُورَهُ عَلَيْهِ وَعَجْزُ الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ عَنِ الْمُعَارَضَةِ بِمِثْلِهِ مَعْلُومٌ بِالتَّوَاتُرِ الْمُوجِبِ لِلْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ وَمِثْلَ أَخْبَارِ مُسْتَفِيزَةٍ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى صِحَّتِهَا كَالْأَخْبَارِ فِي الشَّفَاعَةِ وَالْحِسَابِ وَالْحَوْضِ وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانَ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالَ الْمَلَكَيْنِ فِي الْقَبْرِ وَكَذَلِكَ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفِيزَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ الْفِقْهِ كَنْصَبِ الرِّكَازِ وَأَخْبَارِ الْهَوَا وَحَدِّ الْخَمْرِ فِي الْجُمْلَةِ وَالْأَخْبَارِ فِي الْمَسْحِ

على الخُفَيْنِ وفي الرَّجْمِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى قَبُولِ الْأَخْبَارِ فِيهَا وَعَلَى الْعَمَلِ بِمُضْمُونِهَا وَضَلُّوا مِنْ خَالَفَ فِيهَا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ كَتَضْلِيلِ الْخَوَارِجِ فِي انكَارِهَا الرَّجْمِ وَتَضْلِيلِ مَنْ انكَرَ مِنَ النَّجْدَاتِ حَدَّ الْخَمْرِ وَتَضْلِيلِ مَنْ انكَرَ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَيْنِ وَتَكْفِيرَ مَنْ أَنْكَرَ الرَّوْيَةَ وَالْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ وَعَذَابَ الْقَبْرِ وَكَذَلِكَ ضَلُّوا الْخَوَارِجَ الَّذِينَ قَطَعُوا يَدَ السَّارِقِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ مِنَ الْحِرْزِ وَغَيْرِ الْحِرْزِ كَرَدِهِمُ الْأَخْبَارَ الصَّحَاحَ فِي عِتْبَارِ النَّصَابِ وَالْحِرْزِ فِي الْقَطْعِ وَكَمَا ضَلُّوا مِنْ رَدِّ الْخَبْرِ الْمُسْتَفِيضِ ضَلُّوا مِنْ ثَبَتِ عَلَى حُكْمِ خَيْرِ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ مِنْ فَرِيقِي الرَّأْيِ وَالْحَدِيثِ عَلَى نَسْخِهِ كَتَضْلِيلِ الرَّافِضَةِ فِي الْمُنْعَةِ الَّتِي قَدْ نَسَخَتْ إِبَاحَتَهَا وَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّفَ الْعِبَادَ مَعْرِفَةَ وَأَمْرَهُمْ بِهَا وَأَنَّهُ أَمْرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ رَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

وَكَفَرُوا مِنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا كَلَّفَ أَحَدًا مَعْرِفَتَهُ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ثَمَامَةٌ وَالْجَاحِظُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرَّافِضَةِ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ كَسَبِي نَظَرِي يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مُضْطَرِّينَ إِلَى الْعِلْمِ بِمَعْلُومِهِ وَكَفَرُوا مِنْ زَعَمَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَخْرَجَةِ مَكْتَسِبَةٌ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أُصُولَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ السَّلَفِ وَكَفَرُوا مِنْ زَعَمَ مِنَ الرَّافِضَةِ أَنَّ لَهَا حُجَّةً الْيَوْمَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لِدَعْوَاهُ فِيهَا أَنَّ الصَّحَابَةَ غَيْرُوا بَعْضَ الْقُرْآنِ وَحَرَفُوا بَعْضَهُ وَكَفَرُوا الْخَوَارِجَ الَّذِينَ رَدُّوا جَمِيعَ السُّنَنِ الَّتِي رَوَاهَا نَقْلًا الْأَخْبَارَ لِقَوْلِهِمْ بِتَكْفِيرِ نَاقِلِيهَا وَكَفَرُوا النَّظَامَ فِي انكَارِهِ حُجَّةَ الْإِجْمَاعِ وَحُجَّةَ التَّوَاتُرِ وَقَوْلُهُ بِجَوَازِ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى الضَّلَالَةِ وَجَوَازِ تَوَاطُؤِ أَهْلِ التَّوَاتُرِ عَلَى وَضْعِ الْكُذْبِ فَهَذَا بَيَّانٌ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ مَسَائِلِ الرُّكْنِ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا الرُّكْنُ الثَّانِي وَهُوَ الْكَلَامُ فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَغَيْرُ صِفَاتِهِ الْأَزَلِيَّةِ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ وَعَلَى أَنَّ صَانِعَهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا مَصْنُوعٍ وَلَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْعَالَمِ وَلَا مِنْ جِنْسِ شَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ وَاجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَجْزَاءَ الْعَالَمِ قِسْمَانِ.

جَوَاهِرٌ وَأَعْرَاضٌ خِلَافَ قَوْلِ نَفَاذِ الْأَعْرَاضِ فِي نَفْيِهَا الْأَعْرَاضِ وَاجْمَعُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ جَوْهَرٍ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ وَكَفَرُوا النَّظَامَ وَالْفَلَسَفَةَ الَّذِينَ قَالُوا بِانْقِسَامِ كُلِّ جُزْءٍ إِلَى أَجْزَاءٍ بِلَا نَهَائَةٍ لِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي الْأَنَّ تَكُونَ أَجْزَاؤُهَا مَحْصُورَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي هَذَا رَدُّ قَوْلِهِ «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» وَقَالُوا بِإِثْبَاتِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ فِي أَجْنَاسِ حَيَوَانَاتِ الْعَالَمِ وَكَفَرُوا مِنْ انكَرِهِمُ مِنَ الْفَلَسَفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَقَالُوا بِتَجَانُّسِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ وَقَالُوا إِنَّ اخْتِلَافَهَا فِي الصُّورِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ أَمَّا هُوَ لِاخْتِلَافِ الْأَعْرَاضِ الْقَائِمَةِ بِهَا وَضَلُّوا مِنْ قَالِ بِاخْتِلَافِ الْأَجْسَامِ لِاخْتِلَافِ الطُّبَائِعِ وَضَلُّوا أَيْضًا مِنْ قَالِ مِنَ الْفَلَسَفَةِ بِخَمْسِ طَبَائِعٍ وَزَعَمَ أَنَّ الْفَلَكَ طَبِيعَةٌ خَامِسَةٌ لَا تَقْبَلُ الْكُونَ وَالْفَسَادَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَرِسْطَاطَالِيْسٌ وَضَلُّوا مِنْ قَالِ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ أَنَّ الْأَجْسَامَ نُوعَانِ نُورٍ وَظِلْمَةٍ وَأَنَّ الْخَيْرَ مِنَ النُّورِ وَالشَّرَّ مِنَ الظِّلْمَةِ وَأَنَّ فَاعِلَ الْخَيْرِ

والصدق لا يفعل الشر والكذب وفاعل الشر والكذب لا يفعل الخير والصدق وسألناهم عن رجل قال أنا شرير وظلمة من القائل لهذا القول فان قالوا هو النور فقد كذب وان قالوا هو الظلمة فقد صدق وفي هذا بطلان قولهم ان النور لا يكذب والظلام لا يصدق وهذا الزم لهم على اصولهم فاما نحن فانا لا نثبت النور والظلمة فاعلين قديمين بل نقول انهما مخلوقان لا فعل لهما واتفق أهل السنة على اختلاف اجناس الاعراض واكفروا النظام في قوله ان الاعراض كلها جنس واحد وانها كلها حركات لان هذا يوجب عليه ان يكون الايمان من جنس الكفر والعلم من جنس الجهل والقول من جنس السكوت وان يكون فعل النبي صلى الله عليه وسلم من جنس فعل الشيطان الرجيم وينبغي له على هذا الاصل الا يعضب على من لعنه وشتمه لان قول القائل لعن الله النظام عنده من جنس قوله رحمه الله واتفقوا على حدوث الاعراض في الاجسام واكفروا من زعم من الدهرية انها كامنة في الاجسام وانما يظهر بعضها عند كمون ضده في محله واتفقوا على ان كل عرض حادث في محل وان العرض لا يقوم بنفسه واكفروا من قال من المعتزلة البصرية بحدوث ارادة الله سبحانه في محل وبعده فناء الاجسام لا في محل واكفروا ابا الهذيل في قوله ان قول الله عز وجل للشيء كن عرض حادث لا في محل واتفقوا على ان الاجسام لا تخلوا ولم تخل قط من الاعراض المتعاقبة عليها واكفروا من قال من اصحاب الهيولي ان الهيولي كانت في الازل خالية من الاعراض ثم حدثت فيها الاعراض حتى صارت على صورة العالم وهذا القول غاية في الاستحالة لان حلول العرض في الجوهر يغير صفته ولا يزيد في عدده فلو كان هويلى العالم جوهرًا واحدًا لم يصر جواهر كثيرة بحلول الاعراض فيها وأجمعوا على وقوف الارض وسكونها وان حركتها انما تكون بعراض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية ان الارض تهوى ابدًا ولو كانت كذلك لوجب الا يلحق الحجر الذي تلقاه من ايدينا الارض ابدًا لان الخفيف لا يلحق ما هو اثقل منه في انحداره وأجمعوا على ان الارض متناهية الأطراف من الجهات كلها وكذلك السماء متناهية الاقطار من الجهات الست خلاف قول من زعم من الدهرية انه لا نهاية للارض من اسفل ولا عن اليمين واليسار ولا من خلف ولا من امام وانما نهايتها من الجهة التي تلاقى الهواء من فوقها وزعموا ان السماء ايضا متناهية من تحتها ولا نهاية لها من خمس جهات سوى جهة السفلى وبطلان قولهم ظاهر من جهة عود الشمس الى مشرقها كل يوم وقطعها جرم السماء وما فوق الارض في يوم وليلة ولا يصح قطع ما لا نهاية لها من المسافة في الامكنة في زمان متناه وأجمعوا على ان السماوات سبع سماوات طباق خلاف قول من زعم من الفلاسفة والمنجمين انها تسع واجمعوا انها ليست بكرية تدور حول الارض خلاف قول من زعم انها كرات بعضها في جوف بعض وان الارض في وسطها كمركز الكره في جوفها ومن قال بهذا لم يثبت فوق السماوات عرشا ولا ملائكة ولا شيئًا مما يثبت الموجودون فوق السماوات عرشا ولا ملائكة ولا شيئًا مما يثبت الموجودون فوق السماوات واجمعوا ايضا على جواز الفناء على العالم كله من طريق القدر والامكان وانما قالوا بتأييد الجنة ونعيمها وتأييد جهنم وعذابها من

طَرِيقَ الشَّرْعِ وَاجازوا ايضا فَنَاءَ بَعْضِ الاجسام دون بَعْضٍ وَاكفروا ابا الهذيل بقوله بِانْقِطَاعِ نعيمِ الْجَنَّةِ وَعَذَابِ النَّارِ وَاكفروا من قَالٍ من الْجَهْمِيَّةِ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَاكفروا الجبائي وابنه ابي هاشم في قَوْلِهِمَا ان الله لَا يَقدر على افناء بَعْضِ الاجسام مَعَ ابقاء بَعْضِهَا وانما يَقدر على افناء جَمِيعِهَا بِفَنَاءِ يَخْلُقُهُ لَأ في محل.

وَقَالُوا في الرُّكْنِ الثَّلَاثِ وَهُوَ الْكَلَامُ في صانعِ الْعَالَمِ وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي اسْتَحَقَّهَا لِدَاتِهِ ان الْحَوَادِثَ كُلَّهَا لَأ بُدَّ لَهَا من مُحدثِ صانعِ وَاكفروا ثَمَامَةَ وَاتباعه من الْقَدْرِيَّةِ في قَوْلِهِم ان الِافْعَالِ الْمُتَوَلَّدَةَ لَأ فاعِلُ لَهَا وَقَالُوا ان صانعِ الْعَالَمِ خَالِقُ الاجسامِ وَالاعراضِ وَاكفروا معمرًا وَاتباعه من الْقَدْرِيَّةِ في قَوْلِهِم ان الله تَعَالَى لم يَخْلُقْ شَيْئًا من الاعراضِ وانما خَلَقَ.

الاجسامِ وان الاجسامِ هي الخالقة للاعراضِ في انفسها وَقَالُوا ان الْحَوَادِثَ قَبْلَ حدوثِها لم تكن اَشْيَاءَ وَلَا اعيانا وَلَا جَوَاهِرَ وَلَا اعراضًا خِلافَ قَوْلِ الْقَدْرِيَّةِ في دَعْوَاهَا ان المعدوماتِ في حالِ عَدَمِها اَشْيَاءٌ وَقَد زعم البصريون مِنْهُمْ ان الْجَوَاهِرَ وَالاعراضِ كَانَتْ قَبْلَ حدوثِها جَوَاهِرَ واعراضًا وَقَوْلُ هُوَئِذَا يُؤدَى الى الْقَوْلِ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَالْقَوْلِ الَّذِي يُؤدَى الى الْكُفْرِ كُفْرُ في نَفْسِهِ وَقَالُوا ان صانعِ الْعَالَمِ قَدِيمٌ لم يزل مَوْجُودًا خِلافَ قَوْلِ الْمَجُوسِ في قَوْلِهِم بِصانِعِينَ احدهما شَيْطَانٌ مُحدثٌ وَخِلافَ قَوْلِ الْغَلَاةِ من الروافضِ الَّذِينَ قَالُوا في عِلَى جَوْهَرٍ مَخْلُوقٍ مُحدثٍ بانه صارَ اليها صانعا بِحُلُولِ رُوحِ الْإِلَهِ فِيهِ تَعَالَى اللهُ عَن قَوْلِهِم عُلُوا كَبِيرًا وَقَالُوا بِنَفْسِ النِّهَائِيَّةِ وَالْحَدِّ عَن صانعِ الْعَالَمِ خِلافَ قَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ الرَّافِضِيِّ في دَعْوَاهُ ان معبوده سَبْعَةٌ اشبارٌ بِشَبْرِ نَفْسِهِ وَخِلافَ قَوْلِ مَنْ زعم من الكرامية انه ذُو نِهَائِيَّةٍ من الْجِهَةِ الَّتِي تَلَاقَى مِنْهَا الْعَرْشُ وَلَا نِهَائِيَّةَ لَهُ من خمسِ جِهَاتٍ سِوَاهَا وَاجمَعُوا على اِحالةِ وَصْفِهِ بِالصُّورَةِ وَالاعضاءِ خِلافَ قَوْلِ مَنْ زعم من غَلَاةِ الروافضِ وَمَنْ اتَّبَعَ دَاوُودَ الْحِوَالِيِّ انه على صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَقَد زعم هِشَامُ بْنُ سَالِمِ الْجَوَالِيقِيِّ وَاتباعه من الرَّافِضِيَّةِ ان معبودهم على صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَعَلَى رَأْسِهِ وَفَرْدٌ سَوْدَاءٌ وَهُوَ نُورٌ.

اسود وان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وَخِلافَ قَوْلِ الْمُغِيرِيَّةِ من الرَّافِضِيَّةِ في دَعْوَاهُمْ اَنْ اعضاءَ معبودهم على صُورَةِ حُرُوفِ الْهَجَاءِ تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوا كَبِيرًا وَاجمَعُوا على انه لَأ يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ خِلافَ قَوْلِ مَنْ زعم من الشَّهَامِيَّةِ وَالكراميةِ انه مماسَ لِعَرْشِهِ وَقَد قَالَ امير الْمُؤْمِنِينَ عِلَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ان الله تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ اِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ لَأ مَكَانًا لِدَاتِهِ وَقَالَ اَيْضًا قَد كَانَ وَلَا مَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عِلَى مَا كَانَ وَاجمَعُوا على نَفْسِ الْاَفَاتِ وَالغُومِ وَالْآلَامِ وَاللَّذَاتِ عَنْهُ وَعِلَى نَفْسِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ عَنْهُ خِلافَ قَوْلِ الْهَشَامِيَّةِ من الرَّافِضِيَّةِ في قَوْلِهَا بِجَوَازِ الْحَرَكَةِ عَلَيْهِ وَفِي دَعْوَاهُمْ ان مَكَانَهُ حُدُوثٌ من حركته وَخِلافَ قَوْلِ مَنْ اجازَ عَلَيْهِ التَّعَبَ وَالرَّاحَةَ وَالغَمَّ وَالسُّرُورَ وَالْمَلَالَةَ كَمَا حكى عَن ابي شُعَيْبِ النَّاسِكِ تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوا كَبِيرًا وَاجمَعُوا على ان الله تَعَالَى غِنَى عَن خَلْقِهِ لَأ يَجْتَلِبُ بِخَلْقِهِ الى نَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ بِهِم عَن نَفْسِهِ ضَرَرًا وَهَذَا خِلافَ قَوْلِ الْمَجُوسِ في

دَعَوَاهُمْ ان الله انما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان وأذى اعوانه واجمعوا على ان صانع العالم واحد خلاف قول الثنوية بصانعين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وخلاف قول المجوس بصانعين احدهما اله قديم.

اسمه عندهم بزdan والآخر شيطان رجيم اسمه أهرمن وخلاف قول المفوضة من غلاة الروافض في ان الله تعالى فوض تدبير العالم الى على فهو الخالق الثاني وخلاف قول الحايطية من القدرية اتباع احمد بن حايط في قولهم ان الله تعالى فوض تدبير العالم على عيسى بن مريم وانه هو الخالق الثاني وقد استقصينا وجوه دلائل الموحدين على توحيد الصانع في كتاب الملل والنحل.

وقالوا في الركن الرابع وهو الكلام في الصفات القائمة بالله عز وجل أن علم الله تعالى وقدرته وحياته وارادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية ونعوت له أبدية وقد نفت المعتزلة عنه جميع الصفات الازلية وقالوا ليس له قدره ولا علم ولا حياة ولا رؤية ولا ادراك للمسموعات واثبتوا له كلاما محدثا ونفى البغداديون عنه الارادة واثبت البصريون منهم له ارادة حادثة لا في محل وقلنا لهم في نفي الصفة نفي الموصون كما أن في نفي الفعل نفي الفاعل وفي نفي الكلام نفي المتكلم واجمع اهل السنة على ان قدره الله تعالى على المقدورات كلها قدره واحده يقدر بها على جميع القدورات على طريق الاختراع دون الاكتساب خلاف قول الكرامية في دعواها أن الله تعالى انما يقدر بقدرته.

على الحوادث التي تحدث في ذاته فاما الحوادث الموجودة في العالم فانما خلقها الله تعالى باقواله لا بقدرته وخلاف قول البصريين من القدرية في دعواها ان الله سبحانه لا يقدر على مقدورات عباده ولا على مقدورات سائر الحيوانات واجمع اهل السنة على ان مقدورات الله تعالى لا تفتى خلاف قول ابي الهذيل واتباعه من القدر في دعواه ان قدره الله تعالى تنتهي الى حال تفتى بمقدوراته فيها ولا يقدر بعدها على شيء ولا يملك حينئذ لاحد على ضرر ولا نفع وزعم ان اهل الجنة واهل النار في تلك الحال يبقون جمودا في سكون ذاتهم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقد زعم الاسواري واتباعه من المعتزلة أن الله تعالى انما يقدر على أن يفعل ما قد علم انه يفعل فاما ما علم أنه لا يفعله أو اخبر عن نفسه بانه لا يفعله فانه لا يقدر على فعله تعالى الله عن قوله علوا كبيرا واجمع اهل السنة على أن علم الله تعالى واحد يعلم به جميع المعلومات على تفصيلها من غير حس ولا بديهة ولا استدلال عليه وزعم معمر واتباعه من القدرية أن الله تعالى لا يقال انه عالم بنفسه ومن العجائب عالم بغيره ولا يكون عالما بنفسه وزعم قوم من الرافضة ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل كونه وزعم زرارة بن أعين واتباعه من الرافضة أن علم الله.

تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته حوادث وانه لم يكن حيا ولا قادرا ولا عالما حتى خلق لنفسه حياة وقدره وعلمه وارادته وسمعا وبصرا واجمعوا على ان سمعه وبصره محيطان

بِجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمَرْتِيَّاتِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ رَائِيًا لِنَفْسِهِ وَسَامِعًا لِكَلَامِ نَفْسِهِ وَهَذَا خِلَافَ قَوْلِ الْقَدْرِيَّةِ الْبَغْدَادِيَّةِ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِرَاءٍ وَلَا سَامِعٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا يُقَالُ يَرَى وَيَسْمَعُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَعْلَمُ الْمَرْتِيَّ وَالْمَسْمُوعَ وَخِلَافَ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي دَعْوَاهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَى غَيْرَهُ وَلَا يَرَى نَفْسَهُ وَخِلَافَ قَوْلِ الْجَبَائِ فِي فَرْقِهِ بَيْنَ السَّمِيعِ وَالسَّامِعِ وَبَيْنَ الْبَصِيرِ وَالْمَبْصُرِ حَتَّى قَالَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَزَلِّ سَمِيعًا بَصِيرًا وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَزَلِّ سَامِعًا وَلَا مَبْصُرًا وَهَذَا الْفَرْقُ يُمَكِّنُ عَكْسَهُ عَلَيْهِ فَلَا يَجِدُ مِنْ لُزُومِ عَكْسِهِ انْفِصَالًا وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ مَرْتِيًا لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَقَالُوا بِجَوَازِ رُؤْيَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَكُلِّ حَيٍّ مِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ وَوُجُوبِ رُؤْيَيْهِ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي الْآخِرَةِ مِنْ طَرِيقِ الْخَبَرِ وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ مَنْ أَحَالَ رُؤْيَيْهِ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَخِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَرَى فِي الْآخِرَةِ بِحَاسَةِ سَادِسَةِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ضَرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَخِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكُفْرَةَ أَيْضًا يَرُونَهُ كَمَا قَالَهُ ابْنُ سَالِمٍ الْبَصْرِيُّ وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا مَسَائِلَ الرُّؤْيَةِ فِي كِتَابِ مُفْرَدٍ.

وَاجْمَعُ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ ارَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى مَشِيئَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ وَعَلَى أَنَّ ارَادَتَهُ لِلشَّيْءِ كَرَاهَةً لِعَدَمِهِ كَمَا قَالُوا أَنَّ أَمْرَهُ بِالشَّيْءِ نَهَى عَنْ تَرْكِهِ وَقَالُوا أَيْضًا أَنَّ ارَادَتَهُ نَافِذَةٌ فِي جَمِيعِ مَرَادَاتِهِ عَلَى حَسَبِ عِلْمِهِ بِهَا فَمَا عِلْمُ كَوْنِهِ مِنْهَا ارَادَ كَوْنَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عِلْمُ أَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ وَمَا عِلْمُ أَنَّهُ لَوْ يَكُونُ ارَادَ أَلَّا يَكُونُ وَقَالُوا إِنَّهُ لَوْ يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ إِلَّا بِارَادَتِهِ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَزَعَمَتِ الْقَدْرِيَّةُ الْبَصْرِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ مَا لَمْ يَكُنْ وَزَعَمَتِ الْقَدْرِيَّةُ الْبَصْرِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ مَا لَمْ يَكُنْ وَقَدْ كَانَ مَا لَمْ يَشَأْ وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَدِّي إِلَى أَنَّ يَكُونُ مَقْهُورًا مَكْرَهَا عَلَى حُدُوثِ مَا كَرِهَ حُدُوثَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلُوًّا كَبِيرًا وَاجْمَعُ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ حَيَاةَ الْإِلَهِ سُبْحَانَهُ بِلَا رُوحٍ وَلَا اغْتِذَاءٍ وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خِلَافَ قَوْلِ النَّصَارَى فِي دَعْوَاهَا قَدَمَ أَبِي وَابْنِ وَرُوحٍ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحَيَاةَ شَرْطٌ فِي الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَالسَّمْعِ وَإِنَّ مَنْ لَيْسَ بِحَيٍّ لَوْ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا قَادِرًا مَرِيدًا سَامِعًا مَبْصُرًا خِلَافَ قَوْلِ الصَّالِحِيِّ وَاتِّبَاعِهِ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ فِي دَعْوَاهُمْ جَوَازَ وُجُودِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْإِرَادَةِ فِي الْمَيِّتِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صِفَةٌ لَهُ أَزَلِيَّةٌ وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا مُحَدَّثٍ وَلَا حَادِثٍ خِلَافَ قَوْلِ الْقَدْرِيَّةِ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ كَلَامَهُ فِي جِسْمٍ مِنَ الْأَجْسَامِ وَخِلَافَ قَوْلِ الْكِرَامِيَّةِ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ أَقْوَالَ حَادِثَةٍ فِي ذَاتِهِ خِلَافَ قَوْلِ أَبِي الْهَيْذَلِ أَنَّ قَوْلَهُ لِلشَّيْءِ كُنْ لَوْ كَانَ فِي مَحَلٍّ وَسَائِرِ كَلَامِهِ مُحَدَّثٌ فِي أَجْسَامٍ وَقُلْنَا لَوْ يَجُوزُ حُدُوثُ كَلَامِهِ فِيهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحَلٍّ لِلْحَوَادِثِ وَلَا فِي غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ بِهِ مُتَكَلِّمًا أَمْرًا نَاهِيًا وَلَا فِي غَيْرِ مَحَلٍّ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَوْ تَقُومُ بِنَفْسِهَا فَيَبْطُلُ حُدُوثُ كَلَامِهِ وَصَحَّ أَنَّ صِفَتَهُ لَهُ أَزَلِيَّةٌ.

وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الْخَامِسِ وَهُوَ الْكَلَامُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوْصَافِهِ أَنَّ مَا خَذَ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى التَّوْقِيفَ عَلَيْهَا إِمَّا بِالْقُرْآنِ وَإِمَّا بِالسُّنَنِ الصَّحِيحَةِ وَإِمَّا بِاجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ اسْمٍ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ الْبَصْرِيَّةِ فِي إِجَازَتِهَا إِطْلَاقَ

الاسماء عَلَيْهِ بِالتَّقْيَاسِ وَقَدْ افترط الجبای فِي هَذَا البَابِ حَتَّى سَمَى اللّٰهَ مُطِيعًا لِعَبْدِهِ اِذَا اعطاه مُرَادَهُ وَسَمَاهُ مَحْبِلًا لِلنِّسَاءِ اِذَا خَلَقَ فِيهِنَّ الحَبْلَ وَضَلَلْتَهُ الِامَةُ فِي هَذِهِ الْجِسَارَةُ الَّتِي تَوَرَّثَهَا الْخِسَارَةُ فَقَالَ اهل السُّنَّةِ قَدْ جَاءَتْ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ بِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا وَاِنْ مِنْ احصاها دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَرِدْ بِاحصائها ذَكَرَ عَدَدَهَا وَالعِبَارَةُ عَنْهَا فَاِنَّ الْكَافِرَ قَدْ يَذْكَرُهَا حَاكِيًا لَهَا وَلَا يَكُونُ مِنْ اهل الْجَنَّةِ وَاِنَّمَا اراد بِاحصائها العِلْمَ بِهَا وَاعْتِقَادَ مَعَانِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَا نُو حِصَاةً وَاِطَاةً كَذَا اِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَقَالُوا اِنْ اسْمَاءُ اللّٰهَ تَعَالَى عَلَي ثَلَاثَةِ اقسامٍ قَسَمَ مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى ذَاتِهِ كَالوَاحِدِ وَالغَنَى وَالْاَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْجَلِيلُ وَالْجَمِيلُ وَسَائِرُ مَا اسْتَحَقَّهُ مِنَ الْاوصافِ لِنَفْسِهِ وَقَسَمَ مِنْهَا يُفِيدُ صِفَاتِهِ الْاَزَلِيَّةَ الْقَائِمَةَ بِذَاتِهِ كَالْحَيِّ وَالْقَادِرِ وَالْعَالِمِ وَالْمُرِيدِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَسَائِرِ الْاوصافِ الْمَشْتَقَّةِ مِنْ صِفَاتِهِ الْقَائِمَةِ بِذَاتِهِ وَهَذَا الْقَسَمُ مِنْ اسْمَائِهِ مَعَ الْقَسَمِ الَّذِي قَبْلَهُ لَمْ يَزَلِ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِمَا مَوْصُوفًا وَكِلَاهُمَا مِنْ اوصافِهِ الْاَزَلِيَّةِ وَقَسَمَ مِنْهَا مُشْتَقٌّ مِنْ افعالِهِ كَالْخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالْعَادِلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَكُلُّ اسْمٍ اشْتَقَّ مِنْ فِعْلِهِ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفًا بِهِ قَبْلَ وُجُودِ افعالِهِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ اسْمَائِهِ مَا يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا صِفَةً اَزَلِيَّةً وَالْآخَرَ فِعْلًا لَهٗ كَالْحَكِيمِ اِنْ اخَذْنَاهُ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ الْعِلْمُ كَانَ مِنْ اسْمَائِهِ الْاَزَلِيَّةِ وَاِنْ اخَذْنَاهُ مِنْ احكامِ افعالِهِ وَاتقانها كَانَ مُشْتَقًّا مِنْ فِعْلِهِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ اوصافِهِ الْاَزَلِيَّةِ وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ السَّادِسِ وَهُوَ الْكَلَامُ فِي عَدْلِ الْاِلهِ سُبْحَانَهُ وَحِكْمَتِهِ اِنْ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْاجسامِ وَالْاعراضِ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا وَاِنَّهُ خَالِقُ اكسابِ الْعِبَادِ وَلَا خَالِقُ غَيْرِ اللّٰهِ خِلافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِنْ اكسابِ الْعِبَادِ وَخِلافَ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ اِنْ الْعِبَادِ غَيْرِ مَكْتَسِبِينَ وَلَا قَادِرِينَ.

على اكسابهم فَمَنْ زَعَمَ اِنْ الْعِبَادِ خَالِقُونَ لِكَسَابِهِمْ فَهُوَ قَدْرِي مُشْرِكٌ بَرَبِهِ لِدَعْوَاهُ اِنْ الْعِبَادِ يَخْلُقُونَ مِثْلَ خَلْقِ اللّٰهِ مِنَ الْاعراضِ الَّتِي هِيَ الْحَرَكَاتُ وَالسُّكُونُ فِي الْعُلُومِ وَالْاراداتِ وَالاقوالِ وَالاصواتِ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذِمِّ اصحابِ هَذَا الْقَوْلِ ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْعَبْدَ لَا اسْتِطَاعَةَ لَهٗ عَلَى الْكَسْبِ وَلَيْسَ هُوَ مَعَامِلٌ وَلَا مَكْتَسِبٌ فَهُوَ جَبْرِيٌّ وَالْعَدْلُ خَارِجٌ عَنِ الْخَبَرِ وَالْقَدْرُ وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْعَبْدَ مَكْتَسِبٌ لِعَمَلِهِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ خَالِقٌ لِكَسْبِهِ فَهُوَ سُنِّيٌّ عَدْلِيٌّ مِنْزَهُ عَنِ الْجَبْرِ وَالْقَدْرِ وَأَجْمَعَ اهل السُّنَّةِ عَلَى اِبْطالِ قَوْلِ اصحابِ التَّوَلَّدِ فِي دَعْوَاهُمْ اِنْ الْاِنْسَانُ قَدْ يَفْعَلُ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ فِعْلًا فِي غَيْرِهِ خِلافَ قَوْلِ اكثَرِ الْقَدْرِيَّةِ بِأَنَّ الْاِنْسَانَ قَدْ يَفْعَلُ فِي غَيْرِهِ افعالًا تَتَوَلَّدُ عَنْ اسبابِ يَفْعَلُهَا فِي نَفْسِهِ وَخِلافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ اِنْ الْمُتَوَلِّدَاتِ افعالًا لَا فاعِلَ لَهَا كَمَا ذَهَبَ اِلَيْهِ ثَمَامَةٌ وَأَجْمَعُوا عَلَى اِنْ الْاِنْسَانَ يَصِحُّ مِنْهُ اِكْتِسَابُ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ وَالْارادةُ وَالْقَوْلُ وَالْعِلْمُ وَالْفِكْرُ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى هَذِهِ الْاعراضِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَعَلَى اِنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ اِكْتِسَابُ الْاَلْوَانِ وَالطَّعُومِ وَالرَّوائحِ وَالْادراكاتِ خِلافَ قَوْلِ بَشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ وَاتِّبَاعِهِ.

من الْمُعْتَزَلَةِ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَفْعَلُ الْأَلْوَانَ وَالطَّعُومَ وَالرَّوَاتِحَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَلُّدِ وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّهُ يَصِحُّ مِنْهُ فِعْلُ الرَّؤْيِيَّةِ فِي الْعَيْنِ وَفِعْلُ ادِّرَكِّ الْمَسْمُوعِ فِي مَحَلِّ السَّمْعِ وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا قَوْلُ مَعْمَرِ الْقَدْرِيِّ بَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِنَ الْأَعْرَاضِ وَإِنَّ الْأَعْرَاضَ كُلَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْأَجْسَامِ وَكَفَّاهُ بِهَذِهِ الضَّلَالَةِ خُزْيَا وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ إِنَّ الْهُدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْ جِهَةِ إِبَانَةِ الْحَقِّ وَالِدُّعَاءِ إِلَيْهِ وَنَصَبِ الْأَدَلَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَصِحُّ إِضَافَةُ الْهُدَايَةِ إِلَى الرَّسْلِ وَالِى كُلِّ دَاعٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُمْ يَرشُدُونَ أَهْلَ التَّكْلِيفِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أَيْ تَدْعُو إِلَيْهِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ هِدَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ خَلْقَ الْإِهْتِدَاءِ فِي قُلُوبِهِمْ كَمَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْهُدَايَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَالْهُدَايَةُ الْأُولَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ وَالْهُدَايَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ خَاصَّتِهِ لِلْمُهْتَدِينَ وَفِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وَالْإِضْلَالُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى مَعْنَى خَلْقِ الضَّلَالِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الضَّلَالِ كَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ وَقَالُوا مِنْ أَضْلِهِ اللَّهُ فَبَعْدَهُ وَمَنْ هَدَاهُ فَبِفَضْلِهِ وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْقَدْرِيِّ فِي دَعْوَاهَا أَنَّ الْهُدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَعْنَى الْإِرْشَادِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الْحَقِّ وَكَيْسَ إِلَيْهِ مِنْ هِدَايَةِ الْقُلُوبِ شَيْءٌ وَزَعَمُوا أَنَّ الْإِضْلَالَ مِنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا التَّسْمِيَّةُ بَانَ يُسَمَّى الضَّلَالُ ضَلَالًا وَالثَّانِي عَلَى مَعْنَى جَزَاءِ أَهْلِ الضَّلَالِ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَلَوْ صَحَّ مَا قَالُوا لَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ أَضَلَّ الْكَافِرِينَ لِأَنَّهُ سَمَاهُمْ ضَالِّينَ وَلَوْ جَبَّ أَنْ يُقَالَ أَنَّ ابْلِيسَ أَضَلَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ سَمَاهُمْ ضَالِّينَ وَلَزِمَهُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَقَامِ الْحُدُودِ عَلَى الزِّنَاةِ وَالسَّارِقِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ مَضِلًّا لَهُمْ لِأَنَّهُ قَدْ جَازَاهُمْ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَهَذَا فَاسِدٌ فَمَا يُؤْدِي إِلَيْهِ مِثْلُهُ وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْأَجَالِ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ أَوْ قَتَلَ فَاثِمًا بِأَجَلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَجَلًا لِعَمْرِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِبْقَانِهِ وَالزِّيَادَةَ فِي عَمْرِهِ لَكِنَّهُ مَتَى لَمْ يَبْقِهِ إِلَى مُدَّةٍ لَمْ تَكُنْ الْمُدَّةُ الَّتِي لَمْ يَبْقِهِ إِلَيْهَا أَجَلًا وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْمَرَأَةَ الَّتِي يَتَزَوَّجُهَا قَبْلَ مَوْتِهِ لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً لَهُ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَادِرًا عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ وَهَذَا.

خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيِّ أَنَّ الْمَقْتُولَ مَقْطُوعٌ عَلَيْهِ أَجَلُهُ وَخِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنْهُمْ أَنَّ الْمَقْتُولَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَجَحْدُ فَايْدُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وَهَذِهِ بَدْعَةٌ ذَهَبَ إِلَيْهَا الْكَعْبِيُّ وَكَفَى بِهَا خُزْيَا وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِرْزَاقِ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ وَإِنْ كُلٌّ مِنْ أَكَلِ شَيْئًا أَوْ شَرِبَهُ فَاثِمًا تَنَاوَلَ رِزْقَهُ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيِّ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَأْكُلُ رِزْقَ غَيْرِهِ وَقَالُوا فِي ابْتِدَاءِ التَّكْلِيفِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ شَيْئًا كَانَ عَدْلًا مِنْهُ خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيِّ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكَلِّفْهُمْ لَمْ يَكُنْ حَكِيمًا وَقَالُوا لَوْ زَادَ

في تكليف العباد على ما كلفهم أو نقص بعض ما كلفهم كان جائزا خلاف قول من ابى ذلك من القدرية وكذلك لو لم يخلق الخلق لم يلزمه بذلك خروج عن الحكمة وكان السابق حينئذ في علمه انه لا يخلق وقالوا لو خلق الله تعالى الجمادات دون الاحياء جاز ذلك منه خلاف قول من قال من القدرية انه لو لم يخلق الاحياء لم يكن حكيمًا وقالوا لو خلق الله تعالى عباده كلفهم في الجنة فكان ذلك فضلا منه خلاف قول من زعم من القدرية انه لو فعل ذلك لم يكن حكيمًا وهذا حجر منهنم على الله سبحانه.

ونحن لا نرى الحجر عليه بل نقول له الامر والنهي وله القضاء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال في الركن السابع المضروض في النبوة والرسالة باثبات الرسل من الله تعالى الى خلقه خلاف قول البراهمة المنكرين لهم مع قولهم بتوحيد الصانع وقالوا في الفرق بين الرسول والنبي ان كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة وكان مؤيدا بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي ومن حصلت له هذه الصفة وخص ايضا بشرع جديد أو بفسخ بعض احكام شريعة كانت قبله فهو رسول وقالوا ان الانبياء كثير والرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر واول الرسل ابو جميع البشر وهو آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم خلاف قول المجوس في دعواهم ابو جميع البشر كيكومرت الملقب بكل شاة وخلاف قولهم ان اجزاء الرسل زرادشت وخلاف قول من زعم من الخرمية ان الرسل تترى لا آخر لهم وقالوا بنبوته موسى في زمانه خلاف قول منكريه من البراهمة والمانوية الذين انكروه مع اقرار المانوية بعيسى عليه السلام وقالوا بنبوته عيسى عليه السلام خلاف قول منكريه من اليهود والبراهمة وانكروا قتل عيسى واشتوا رفعه الى السماء وقالوا انه ينزل الى الارض بعد خروج الدجال فيقتل الدجال ويقتل الخنزير ويريق الخمر ويستقبل في صلاته الكعبة ويؤيد شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويحيى ما احياه القرآن ويميت ما أماته القرآن وقالوا بتكفير كل متنب سواه كان قبل الاسلام كزراذشت ويود اسف وماني وديسان ومزفيورومزدك أو بعده كمسيلمة وستجارج والاسود ثم يزيد العنسي وسائر من كان بعدهم من المتنبيين وقالوا بتكفير من ادعى للانبياء الالهية أو ادعى الائمة الخليفة نبوة أو الالهية كالسبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية ومن جرى مجراهم وقالوا بتفضيل الانبياء على الملائكة خلاف قول الحسين بن الفضل مع اكثر القدرية بتفضيل الملائكة على الانبياء وقالوا بتفضيل الانبياء على الاولياء من امم الانبياء خلاف قول من زعم ان في الاولياء من هو افضل من الانبياء وقالوا بعصمة الانبياء عن الذنوب وتأولوا ما روى عنهم من زلاتهم على انها كانت قبل النبوة خلاف قول من أجاز عليهم الصغائر وخلاف قول الهشامية من الروافض الذين أجازوا عليهم الذنوب مع قولهم بعصمة الامام من الذنوب وقالوا في الركن الثامن المضاف الى المعجزات والكرامات ان المعجزه أمر يظهر بخلاف العادة على يدي مدعى النبوة مع تحديه.

قومه بها وَمَعَ عَجْزِ قَوْمِهِ عَنِ مَعَارِضَتِهِ بِمِثْلِهَا عَلَى وَجْهِ يَدْلِ عَلَى صِدْقَةٍ فِي زَمَانِ التَّكْلِيفِ وَقَالُوا لَا بُدَّ لِلنَّبِيِّ مِنْ مَعْجَزَةٍ وَاحِدَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ قَائِدًا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَعْجَزَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ وَعَجَزُوا عَنِ مَعَارِضَتِهِ بِمِثْلِهَا فَقَدْ لَزِمَتْهُمْ الْحُجَّةُ فِي وَجُوبِ تَصَدِيقِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ فَإِنْ طَالَبُوهُ بِمَعْجَزَةٍ سِوَاهَا فَلَا أَمْرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَيَّدَهُ بِهَا وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ الْمُطَالِبِينَ لَهُ بِهَا لِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِمَنْ قَدْ ظَهَرَتْ دَلَالَةُ صِدْقِهِ وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْجَزَةٍ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِقَامَةِ شَرِيعَتِهِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ثَمَامَةٌ وَقَالُوا الصَّادِقُ فِي دَعْوَى النَّبُوَّةِ يَجُوزُ ظُهُورُ مَعْجَزَتِهِ التَّصَدِيقِ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ ظُهُورُ مَعْجَزَتِهِ التَّصَدِيقِ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ فِي دَعْوَى النَّبُوَّةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ مَعْجَزَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ كَنَطْقِ شَجَرَةٍ أَوْ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ بِتَكْذِيبِهِ وَقَالُوا يَجُوزُ ظُهُورُ الْكِرَامَاتِ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ وَجَعَلُوهَا دَلَالَةً عَلَى الصِّدْقِ فِي أَحْوَالِهِمْ كَمَا كَانَتْ مَعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ دَلَالَةً عَلَى صِدْقِهِمْ فِي دَعَاوِيهِمْ وَقَالُوا عَلَى صَاحِبِ الْمَعْجَزَةِ إِظْهَارُهَا وَالتَّحَدُّ بِهَا وَصَاحِبِ الْكِرَامَاتِ لَا يَتَحَدَّى بِهَا غَيْرَهُ وَرُبَّمَا كَتَمَهَا وَصَاحِبِ الْمَعْجَزَةِ مَأْمُونٌ الْعَاقِبَةِ وَصَاحِبِ الْكِرَامَةِ لَا يَأْمَنُ تَغْيِيرَ عَاقِبَتِهِ كَمَا تَغْيَرَتِ عَاقِبَةُ بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورًا بَعْدَ ظُهُورِ كِرَامَاتِهِ وَأَنْكَرَتْ.

الْقَدَرِيَّةُ كِرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مِنْ فِرْقِهِمْ ذَا كِرَامَةٍ وَقَالُوا بِأَعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي نِظْمِهِ خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ أَنَّ لَا إِعْجَازَ فِي نِظْمِ الْقُرْآنِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ النِّظَامُ وَقَالُوا فِي مَعْجَزَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِهِ وَنُبُوعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَاشْبَاعِهِ الْخَلْقِ الْكَثِيرِ مِنَ الطَّعَامِ الْيُسِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَقَدْ خَالَفَ النِّظَامُ وَاتَّبَعَهُ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ ذَلِكَ.

وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الثَّلَاثِ الْمُضَافِ إِلَى أَرْكَانِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ إِنَّ الْإِسْلَامَ مَبْنَى عَلَى خَمْسَةِ أَرْكَانٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَوَّمَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقَالُوا مِنْ أَسْقَطَ وَجُوبَ رُكْنٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ أَوْ تَأَوَّلَهَا عَلَى مَعْنَى مُوَالَاةِ قَوْمٍ كَمَا تَأَوَّلُوا عَلَيْهَا الْمَنْصُورِيَّةَ وَالْجِنَاحِيَّةَ مِنْ غِلَاةِ الرَّافِضَةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالُوا فِي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ أَنَّهَا خَمْسٌ وَأَكْفَرُوا مِنْ أَسْقَطَ وَجُوبَ بَعْضُهَا وَكَانَ مُسَيِّمَةَ الْكُذَّابِ قَدْ أَسْقَطَ وَجُوبَ صَلَاتِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ وَجَعَلَ سُقُوطَهَا مَهْرًا لِأَمْرَاتِهِ سَجَاحَ الْمُتَنَبِّيَّةِ فَكْفَرَ وَأَلْحَدَ وَقَالُوا بِوُجُوبِ عَقْدِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَكَفَرُوا مِنَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ مَنْ قَالَ لَا جُمُعَةَ الْيَوْمِ حَتَّى يَظْهَرَ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَنْتَظِرُونَهُ وَقَالُوا بِوُجُوبِ زَكَاةِ الْأَعْيَانِ فِي الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَاللَّيْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةَ مِنَ النِّعَمِ سَائِمَةً وَأَوْجِبُوهَا فِي الْحُبُوبِ الْمُقْتَاتَةِ الَّتِي يَزْرَعُهَا النَّاسُ وَيَتَّخِذُونَهَا قَوْتًا وَأَوْجِبُوهَا فِي ثَمَارِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ فَمَنْ قَالَ لَا زَكَاةَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كَفَرَ وَمَنْ أَثْبَتَ زَكَاتَهَا فِي الْجُمْلَةِ وَكَانَ خِلَافَهُ فِي نَصْبِهَا عَلَى مَا ائْتَفَقَ فِيهِ فَقَهَاءُ الْأُمَّةِ لَمْ يَكْفُرْ وَقَالُوا بِوُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَحَرَمُوا الْفِطْرَ فِيهِ إِلَّا بِعُدْرٍ صَغِيرٍ أَوْ جُنُونٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ وَقَالُوا بِإِعْتِبَارِ شَهْرِ الصِّيَامِ مِنْ رُؤْيَا هِلَالِ رَمَضَانَ أَوْ بِكَمَالِ

شَعْبَانِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَفْطَرُوا فِي آخِرِهِ إِلَّا بِرُؤْيَا هَلَالِ شَوَّالٍ أَوْ بِكَمَالِ أَيَّامِ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَضَلُّوا مِنْ صَامٍ مِنَ الرِّوَاظِ قَبْلَ الْهَلَالِ بِيَوْمٍ وَافْطَرَّ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ وَقَالُوا بِوَجُوبِ الْحَجِّ فِي الْعَمْرَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَكَفَرُوا مَنْ أَسْقَطَ وَجُوبَهَا مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَلَمْ يَكْفُرُوا مَنْ أَسْقَطَ وَجُوبَ الْعَمْرَةِ لِاخْتِلَافِ الْأُمَّةِ فِي وَجُوبِهَا وَقَالُوا مِنْ شَرَطِ صِحَّةِ الصَّلَوَاتِ الطَّهَارَةَ وَاسْتِرَّ الْعَوْرَةَ وَدَخُولَ الْوَقْتِ الْوَقْتِ وَاسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ عَلَى حَسَبِ الْأَمْكَانِ وَمَنْ أَسْقَطَ اعْتِبَارَ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَوْ اعْتَبَارَ شَيْءٍ مِنْهَا مَعَ الْأَمْكَانِ كَفَرَ وَقَالُوا بِوَجُوبِ الْجِهَادِ مَعَ الْأَعْدَاءِ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يُؤَدَى الْجَزِيَّةُ مِنْهُمْ مَنْ يَجُوزُ قَبُولَ الْجَزِيَّةِ مِنْهُ وَقَالُوا بِجَوَازِ الْبَيْعِ وَتَحْرِيمِ الرِّبَا وَضَلُّوا مِنْ إِبَاحِ الرِّبَا فِي الْجُمْلَةِ وَقَالُوا بِأَنَّ الْفُرُوجَ لَا تَسْتَبَاحُ إِلَّا بِنِكَاحِ صَاحِبٍ أَوْ مَلَكَ يَمِينٍ وَكَفَرُوا الْمَعْضِيَّةَ وَالْمَحْمَرَةَ وَالْخَرْمِيَّةَ الَّذِينَ إِبَاحُوا الزَّئِيَّ وَكَفَرُوا أَيْضًا مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْرَمَاتِ عَلَى قَوْمٍ زَعَمَ أَنَّ مَوَالِيَهُمْ حَرَامٌ وَقَالُوا بِوَجُوبِ إِقَامَةِ حَدِّ الزَّئِيَّ وَالسَّرْقَةِ وَالْخَمْرِ وَالْقَذْفِ وَكَفَرُوا مَنْ أَسْقَطَ حَدَّ الْخَمْرِ وَالرَّجْمَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَقَالُوا بِأَصُولِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاجْمَاعِ السَّلَفِ وَكَفَرُوا مَنْ لَمْ يَرِ اجْمَاعَ الصَّحَابَةِ حُجَّةً وَكَفَرُوا بِالْخَوَارِجِ فِي رَدِّهِمْ حُجْجَ الْاجْمَاعِ وَالسُّنَنِ وَكَفَرُوا مَنْ قَالَ مِنَ الرِّوَاظِ لَنَا حُجَّةٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَّا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ الْأَمَامِ الَّذِي يَنْتَظِرُونَهُ وَهُوَ لَاءُ الْيَوْمِ حَيَارَى فِي التَّيْهِ وَكَفَاهُمْ بِذَلِكَ خَزِيًا وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الْعَاشِرِ الْمُضَافِ إِلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَنَّ أَعْمَالَ الْمُكَلَّفِينَ خَمْسَةٌ أَقْسَامٌ وَاجِبٌ وَمَحْظُورٌ وَمَسْنُونٌ وَمَكْرُوهٌ وَمُبَاحٌ فَالْوَاجِبُ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى وَجْهِ اللَّزُومِ وَتَارَكَهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِقَابِ عَلَى تَرْكِهِ وَالْمَحْظُورُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَفَاعَلَهُ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ عَلَى فِعْلِهِ وَالْمَسْنُونُ مَا يُثَابُ فَاعَلَهُ وَلَا يُعَاقَبُ تَارَكَهُ وَالْمَكْرُوهُ مَا يُثَابُ تَارَكَهُ وَلَا يُعَاقَبُ فَاعَلَهُ وَالْمُبَاحُ مَا لَيْسَ فِي فِعْلِهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَكَيْسَ فِي تَرْكِهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَهَذَا كُلُّهُ فِي أَعْمَالَ الْمُكَلَّفِينَ فَمَا أَعْمَالَ الْبُهَائِمِ وَالْمَجَانِينِ وَالْأَطْفَالِ فَانْهَآ لَا تُوصَفُ بِالْإِبَاحَةِ وَالْوَجُوبِ وَالْخَطَرِ بِحَالٍ وَقَالُوا أَنَّ كُلَّ مَا وَجِبَ عَلَى الْمُكَلَّفِ مِنْ مَعْرِفَةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَانْهَآ وَجِبَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ بِهِ وَكُلَّ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ فِعْلُهُ فَبَنَى اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ عَنْهُ وَتَوَلَّى لَمْ يَرُدَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ وَلَمْ يَحْرَمْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْبِرَاهِمَةِ وَالْقَدْرِيَّةِ أَنَّ التَّكْلِيفَ يَتَوَجَّهُ عَلَى الْعَاقِلِ بِخَاطَرَيْنِ بِقَلْبِهِ أَحَدُهُمَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَدْعُوهُ بِهِ إِلَى النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالْآخَرُ مِنْ قَبْلِ الشَّيْطَانِ يَدْعُوهُ بِهِ إِلَى الْعِصْيَانِ وَبِنَهَائِهِ عَنْ طَاعَةِ الْخَاطِرِ الْأَوَّلِ وَهَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ مُكَلَّفًا بِخَاطَرَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْآخَرُ مِنْ قَبْلِ شَيْطَانٍ آخَرَ ثُمَّ يَكُونُ الْقَوْلُ فِي الشَّيْطَانِ الْآخَرَ كَالْقَوْلِ فِي الْأَوَّلِ حَتَّى يَتَسَلَّلَ ذَلِكَ بِشَيْطَانٍ لَنَا إِلَى نِهَآيَةِ وَهَذَا مَحَالٌ وَمَا يُؤَدَى إِلَى الْمَحَالِ مَحَالٌ وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الْوَاحِدِ عَشْرَ الْمُضَافِ إِلَى فِتْنَةِ الْعِبَادِ وَأَحْكَامِهِمْ فِي الْمَعَادِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى إِفْتَاءِ جَمِيعِ الْعَالَمِ جُمْلَةً وَعَلَى إِفْتَاءِ بَعْضِ الْأَجْسَامِ مَعَ بَقَاءِ بَعْضِهَا خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ الْبَصْرِيَّةِ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى إِفْتَاءِ كُلِّ الْأَجْسَامِ بِفِتْنَةٍ يَخْلُقُهُ لَهَا فِي مَحَلٍّ.

وَلَا يَقْدِرُ عَلَى افْتَاءِ بَعْضِ الْأَجْسَامِ مَعَ بَقَاءِ بَعْضِهَا وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعِيدُ فِي الْآخِرَةِ النَّاسَ وَسَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي مَاتَتْ فِي الدُّنْيَا خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُعِيدُ النَّاسَ دُونَ الْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ وَقَالُوا يَخْلُقُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ وَقَالُوا بِدَوَامِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ عَلَى أَهْلِهَا وَدَوَامِ عَذَابِ النَّارِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا يَفْنِيَانِ كَمَا زَعَمَ جَهْمٌ وَخِلَافَ قَوْلِ أَبِي الْهَذِيلِ الْقَدْرِيِّ بِفَنَاءِ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمَا وَفِي غَيْرِهِمَا وَقَالُوا بَانَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْكَفْرَةِ خِلَافَ قَوْلِ الْقَدْرِيِّ وَالْخَوَارِجِ بِتَخْلِيدِ كُلِّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فِيهَا وَقَالُوا بَانَ الْقَدْرِيُّ وَالْخَوَارِجُ يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَكَيْفَ يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يَقُولُ لَيْسَ لِلَّهِ أَنْ يَغْفِرَ وَيَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ دَخَلَهَا وَقَالُوا بِإِثْبَاتِ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِأَهْلِ الْعَذَابِ وَقَطَعُوا بَانَ الْمُنْكَرِينَ لِعَذَابِ الْقَبْرِ يُعَذَّبُونَ فِي الْقَبْرِ وَقَالُوا بِالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ حَرَّمَ الشَّرْبَ مِنَ الْحَوْضِ وَدَحَضَتْ قَدَمَهُ مِنَ الصِّرَاطِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ وَقَالُوا بِإِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ صَلَحَ أَمْتَهُ لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْمُنْكَرُونَ لِلشَّفَاعَةِ يُحْرَمُونَ الشَّفَاعَةَ.

وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْمُضَافِ إِلَى الْخُلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ أَنَّ الْإِمَامَةَ فَضْرٌ وَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ لِأَجْلِ إِقَامَةِ الْإِمَامِ يَنْصَبُ لَهُمُ الْقَضَاءُ وَالْإِمْنَاءُ وَيَضْبُطُ ثَغُورَهُمْ وَيَغْزِي جِيُوشَهُمْ وَيَقْسِمُ الْفَيْءَ بَيْنَهُمْ وَيُنْتَصِفُ مَظْلُومَهُمْ مِنْ ظَالِمِهِمْ وَقَالُوا بِأَنَّ طَرِيقَ عَقْدِ الْإِمَامَةِ لِلْإِمَامِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِخْتِيَارُ بِالْإِجْتِهَادِ وَقَالُوا لَيْسَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصٌّ عَلَى إِمَامَةٍ وَاحِدَةٍ بَعَيْنِهِ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الرَّافِضَةِ أَنَّهُ نَصٌّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَصًّا مَقْطُوعًا بِصِحَّتِهِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالُوهُ لَنَقَلَ ذَلِكَ نَقْلَ مِثْلِهِ وَلَا يَنْفَصِلُ مِنْ ادِّعَى ذَلِكَ فِي عَلِيِّ مَعَ عَدَمِ التَّوَاتُرِ فِي نَقْلِهِ مِمَّنْ ادَّعَى مِثْلَهُ فِي أَبِي بَكْرٍ أَوْ غَيْرِهِ مَعَ دَعْمِ النَّقْلِ فِيهِ وَقَالُوا مِنْ شَرَطِ الْإِمَامَةِ النَّسَبُ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُمْ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الضَّرَائِعِ أَنَّ الْإِمَامَةَ تَصَلِحُ فِي جَمِيعِ أَصْنَافِ الْعَرَبِ وَفِي الْمَوَالِي وَالْعَجَمِ وَخِلَافَ قَوْلِ الْخَوَارِجِ بِإِمَامَةِ زَعَمَائِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ رِبِيعَةَ وَغَيْرِهِمْ كِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْظَلِيِّ وَنَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْحَنْظَلِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِيِّ وَحَرْفُوصَ بْنِ زُهَيْرِ النَّجَلِيِّ وَشَبِيبَ بْنِ يَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ عِنَادًا مِنْهُمْ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِمَامَةُ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالُوا مِنْ شَرَطِ الْإِمَامَةِ الْعِلْمُ وَالْعَدَالَةُ وَالسِّيَاسَةُ وَأَوْجِبُوا مِنَ الْعِلْمِ لَهُ مَقْدَارٌ مَا يَصِيرُ بِهِ مِنَ أَهْلِ الْإِجْتِهَادِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَوْجِبُوا مِنْ عَدَالَتِهِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَجُوزُ حُكْمُ الْحَاكِمِ بِشَهَادَتِهِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَدْلًا فِي دِينِهِ مَصْلِحًا لِمَالِهِ وَحَالِهِ غَيْرَ مُرْتَكِبٍ لِكَبِيرَةٍ وَلَا مُصْرَعٍ عَلَى صَغِيرَةٍ وَلَا تَارِكٍ لِلْمَرْوَةِ فِي جِلِّ اسْبَابِهِ وَلَيْسَ مِنْ شَرَطِهِ الْعِصْمَةُ مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا خِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ أَنَّ الْإِمَامَ يَكُونُ مَعْصُومًا مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا وَقَدْ أَجَازُوا لَهُ فِي حَالِ التَّقِيَّةِ أَنْ يَقُولَ لَسْتُ بِإِمَامٍ وَهُوَ إِمَامٌ وَقَدْ أَبَاحُوا لَهُ الْكُذْبَ فِي هَذَا مَعَ قَوْلِهِمْ بِعِصْمَتِهِ مِنَ الْكُذْبِ وَقَالُوا

ان الامامة تَنْعَقِدُ بِمَنْ يَعْقِدُهَا لَنْ يَصْلِحَ لِلْاِمَامَةِ اِذَا كَانَ الْعَاقِدُ مِنْ اَهْلِ الْاِجْتِهَادِ وَالْعَدَالَةِ وَقَالُوا لَا تَصْلِحُ الْاِمَامَةَ اِلَّا لَوْاحِدٍ فِي جَمِيعِ اَرْضِ الْاِسْلَامِ اِلَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الصَّقَعَيْنِ حَاجِزٌ مِنْ بَحْرٍ أَوْ عَدُوٍّ لَا يُطَاقُ وَلَمْ يَقْدِرْ أَهْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّقَعَيْنِ عَلَى نَصْرِهِ أَهْلُ الصَّقَعِ الْآخَرِ فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ لِأَهْلِ صَقَعٍ عَقْدُ الْاِمَامَةِ لَوْاحِدٍ يَصْلِحُ لَهَا مِنْهُمْ وَقَالُوا بِاِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ اثْبَتَهَا لِعَلِيِّ وَحْدَهُ مِنَ الرَّافِضَةِ وَخِلَافَ قَوْلِ الرَّوْنِدِيَّةِ الَّذِينَ أَثْبَتُوا إِمَامَةَ الْعَبَّاسِ بَعْدَهُ وَقَالُوا بِتَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعَلِيِّ مِنْ بَعْدِهِمَا وَإِنَّمَا اِخْتَلَفُوا فِي التَّفَاضُلِ بَيْنَ عَلِيِّ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالُوا بِمُؤَالَاهُ عُثْمَانَ وَتَبَرُّهُمَا مِنْ أَكْفَرِهِ وَقَالُوا بِاِمَامَةِ عَلِيِّ فِي وَقْتِهِ وَقَالُوا بِتَصْوِيبِ عَلِيِّ فِي حُرُوبِهِ بِالْبَصْرَةِ وَبِصَفِينِ وَبِنَهْرَوَانَ وَقَالُوا بِأَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ تَابَا وَرَجَعَا عَنْ قِتَالِ عَلِيِّ لَكِنَّ الزُّبَيْرَ قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ حَرْمُونَ بِوَادِي السَّبْعِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْحَرْبِ وَطَلْحَةَ لَمَّا هَمَّ بِالانْصِرَافِ رَمَاهُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَكَانَ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَقَالُوا إِنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَصَدَتْ الْاِصْلَاحَ بَعْدَ الْفَرِيقَيْنِ فَغَلَبَهَا بَنُو ضَبَّةِ وَالْأَزْدِ عَلَى رَايِهَا وَقَاتَلُوا عَلِيًّا دُونَ اِذْنِهَا حَتَّى كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ وَقَالُوا فِي صَفِينِ إِنْ الصَّوَابُ كَانَ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ بَغَوْا عَلَيْهِ بِتَأْوِيلِ أَخْطَاؤِهِ فِيهِ وَلَمْ يَكْفُرُوا بِخَطِيئَتِهِمْ وَقَالُوا إِنْ عَلِيًّا أَصَابَ فِي التَّحْكِيمِ غَيْرَ أَنَّ الْحَكَمَيْنِ أَخْطَأَ فِي خَلْعِ عَلِيِّ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ خَلْعَهُ وَخَدَعَ أَحَدَ الْحَكَمَيْنِ الْآخَرَ وَقَالُوا بِمَرُوقِ أَهْلِ النَّهْرَوَانَ عَنِ الدِّينِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاهُمْ مَارِقِينَ لِأَنَّهُمْ أَكْفَرُوا عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَعَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَائِرَ مَنْ تَبَعَ عَلِيًّا بَعْدَ التَّحْكِيمِ وَكَفَرُوا كُلُّ ذَنْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ أَكْفَرَ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَرَ أَخْيَارَ الصَّحَابَةِ فَهُوَ الْكَافِرُ مِنْهُمْ وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ الْمُضَافِ إِلَى الْاِيْمَانِ وَالْاِسْلَامِ إِنْ اِصْلَ الْاِيْمَانِ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَإِنَّمَا اِخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَةِ الْاِقْرَارِ وَطَاعَاتِ الْاِعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ اِيْمَانًا مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى وَجُوبِ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْمَفْرُوضَةِ وَعَلَى اسْتِحْبَابِ النَّوَافِلِ الْمَشْرُوعَةِ خِلَافَ قَوْلِ الْكِرَامِيَّةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْاِيْمَانَ هُوَ الْاِقْرَارُ الْفَرْدِ سَوَاءً كَانَ مَعَهُ اِخْلَاصٌ أَوْ نِفَاقٌ وَخِلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ وَالْخَوْرَاجِ أَنَّ اسْمَ الْمُؤْمِنِ يَزُولُ عَنِ مَرْتَكِبِي الذُّنُوبِ وَقَالُوا إِنْ اسْمُ الْاِيْمَانِ لَا يَزُولُ بِذَنْبٍ دُونَ الْكُفْرِ وَمَنْ كَانَ ذَنْبُهُ دُونَ الْكُفْرِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَإِنْ فَسَقَ بِمَعْصِيَتِهِ وَقَالُوا لَا يَحِلُّ قَتْلُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ اِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ مِنْ رَدِّهِ أَوْ زَنَى بَعْدَ احْتِصَانٍ أَوْ قَصَّاصٌ بِمَقْتُولٍ هُوَ كُفْرُهُ وَهَذَا خِلَافَ قَوْلِ الْخَوَارِجِ فِي اِبَاحَةِ قَتْلِ كُلِّ عَاصٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ الْمَذْنُوبُونَ كُلَّهُمْ كُفْرُهُ لَكَانُوا مَرْتَدِينَ عَنِ الْاِسْلَامِ وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَكَانَ الْوَاجِبُ قَتْلُهُمْ دُونَ اِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَوْجُوبِ قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ وَجَلْدِ الْفَآذِفِ وَرَجْمِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ فَآئِدَةٌ لِأَنَّ الْمُرْتَدَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ اِلَّا الْقَتْلُ وَقَالُوا فِي الرُّكْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمُضَافِ إِلَى الْاَوْلِيَاءِ وَالْاَثِمَةِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعْصُومُونَ عَنِ الذُّنُوبِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ بِفَضْلِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ فَضَلَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ وَالتَّزَمَ مِنْ اَجْلِ ذَلِكَ فَضْلَ الزِّيَادِيَّةِ عَلَى اَوْلَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالُوا بِفَضْلِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَى الْاَوْلِيَاءِ مِنَ الْاِمَمِ خِلَافَ قَوْلِ مَنْ فَضَلَ بَعْضَ

الاولياء على بعض الانبياء من الكرامية واختلف اهل السنة في امامة المفضول فاباها شيخنا ابو الحسن الاشعري واجازها القلانسي وقالوا بموالاة العشرة من اصحاب النبي عليه السلام وقطعوا بانهم من اهل الجنة وهم الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثقيل وعبد الرحمن وابو عبيدة ابن الجراح وقالوا بموالاة كل من شهد بدرا مع النبي عليه السلام وقطعوا بانهم من اهل الجنة وكذلك القول فيمن شهد معه احدا الا رجلا اسمه قزمان فانه قتل باحد جماعة من المشركين وقتل نفسه وكان ينسب الى النفاق وكذلك كل من شهد بيعة الرضوان بالحديبية من اهل الجنة وقالوا قد صح الخبر بان سبعين الفا من هذه الامة يدخلون الجنة بلا حساب وان كل واحد منهم يشفع في سبعين الفا وقد دخل في هذه الجملة عكاشة بن محصن وقالوا بموالاة كل من مات على دين الاسلام ولم يكن قبل موته على بدعة من ضلالات اهل الاهواء الضالة وقالوا في الركن الخامس عشر المضاف الى احكام الدين ان اعداء دين الاسلام صنفا صنفا كانوا قبل ظهور دولة الاسلام وصنف ظهروا في دولة الاسلام وتستروا بالاسلام في الظاهر وكادوا المسلمين وابتغوا غوائلهم فالذين كانوا قبل الاسلام اصنافا تختلف فيهم الاوصاف منهم عبدة الاصنام والوثان ومنهم عبدة انسان مخصوص كالذين عبدوا جمشيد والذين عبدوا نمرود بن كنعان والذين عبدوا فرعون ومن جرى مجراهم ومنهم الذين عبدوا كل ما استحسنتوا من الصور على مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الاله بزعمهم في الصور الحسنة ومنهم الذين عبدوا الشمس او القمر او الكواكب جملة او بعض الكواكب خصوصا ومنهم الذين عبدوا الملائكة وسموها بنات الله وفيهم نزل قول الله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الاثني﴾ ومنهم من عبد شيطانا مريدا ومنهم قوم عبدوا البقر ومنهم الذين عبدوا النيران وحكم جميع عبدة الاصنام والناس.

والملائكة والنجوم والنيران تحريم ذبائحهم ونكاح نسائهم على المسلمين واختلفوا في قبول الجزية منهم فقال الشافعي لا تقبل منهم الجزية وانما يجوز قبولها من اهل الكتاب او ممن له شبهة كتاب وقال مالك وابو حنيفة بجواز قبولها منهم غير ان مالكا استثنى القرشي منهم واستثنى ابو حنيفة العربي منهم ومن اصناف الكفرة قبل الاسلام السوفسطائية المنكرة للحقائق ومنهم السمنية القائلون بقدوم العالم مع انكارهم للنظر والاستدلال ودعواهم انه لا يعلم شيء الا من طرق الحواس الخمس ومنهم الدهرية القائلون بقدوم العالم ومنهم القائلون بقدوم هيولى العالم مع اقرارهم بحدوث الاعراض منها ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم العالم وانكروا الصانع وبه قال منهم بيتاغورس وقاوذروس ومنهم الفلاسفة الذين اقرروا بصانع قديم ولكنهم زعموا ان صنعه قديم معه وقالوا بقدوم الصانع والمصنوع كما ذهب اليه ابن قلس ومنهم الفلاسفة الذين قالوا بقدوم الطبايع الاربعة والعناصر الاربعة التي هي الارض والماء والنار والهواء ومنهم الذين قالوا بقدوم هذه الاربعة وقدام الافلاك والكواكب معها وزعم

ان الفلك طبيعة خامسة وانها لا تقبل الكون والفساد لا في الجملة ولا في التفصيل.

وقد اجمع المسلمون على ان هؤلاء الاصناف الذين ذكرناهم لا يحل للمسلمين اكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم واختلفوا في قبول الجزية منهم فمن قبلها من اهل الاوثان قبلها منهم ومن لم يقبلها من اهل الاوثان لم يقبلها منهم وبه قال الشافعي واصحابه وقالوا في المجوس انهم اربع فرق زروانية ومسخية وخرمدينية وبهافريديية وذبائح جميعهم حرام وكذلك نكاح نسائهم حرام وقد اجمع الشافعي ومالك وابو حنيفة والاوزاعي والثوري على جواز قبول الجزية من الروزانية والمسخية منهم وانما اختلفوا في مقدار دياتهم فقال الشافعي دية المجوسى خمس دية اليهودى والنصرانى ودية اليهودى والنصرانى ثلث دية المسلم فدية المجوسى اذا خمس دية المسلم وقال ابو حنيفة دية المجوسى واليهودى والنصرانى كدية المسلم واما المركبية من المجوس فلا يجوز قبول الجزية منهم لانهم فارقوا دين المجوس الاصلية باستباحة المحرمات كلها وبقولهم ان الناس كلهم شركاء في الاموال والنساء وفي سائر اللذات وكذلك البهافريديية لا يجوز قبول الجزية منهم وان كانوا احسن قولاً من المجوس الاصلية لان دينهم ظهر من زعيمهم بها فريد في دولة الاسلام وكل كفر ظهر بعد دولة الاسلام فلا يجوز اخذ الجزية من اهله واختلف الفقهاء في الصابئين من الكفرة فقال اكثرهم ان حكمهم في الذبيحة والنكاح والجزية كحكم النصارى في جواز ذلك كله ومنهم من قال ان من قال من الصابئين بقدوم الهولى فحكمه كحكم اصحاب الهولى كما ذكرناه قبل هذا ومن قال منهم بحدوث العالم وكان الخلاف معه في صفات الصانع فحكمه كحكم النصارى وبه نقول واجمع اصحاب الشافعي على ان البراهمة الذين ينكرون جميع الانبياء والرسل لا تحل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم وان وافقوا المسلمين في حدوث العالم وتوحيد صانعه والخلاف في قبول الجزية منهم كالاخلاف في قبولها من اهل الاوثان واجمع فقهاء الاسلام على استباحة ذبائح اليهود والسامرة والنصارى وعلى جواز نكاح نسائهم وعلى جواز قبول الجزية منهم وانما اختلفوا في مقدار الجزية فقال الشافعي ان بذل كل حالم منهم دينار واحداً حقن دمه وقال ابو حنيفة على الموسر منهم ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط اربعة وعشرون وعلى الفقير اثنا عشر واختلفوا في حدودهم فقال الشافعي انها كحدود المسلمين ويرجم الزانى منهم اذا كان محصناً وقال ابو حنيفة لا رجم عليهم واختلفوا في دياتهم فقال الشافعي دية الرجل منهم ثلث دية المسلم ودية المرأة منهم ثلث دية المرأة المسلمة وقال مالك.

دية الكتابي نصف دية المسلم وقال ابو حنيفة كدية المسلم سواء واختلفوا في جريان القصاص بينهم فقال الشافعي لا يقتل مؤمن بكافر بحال وقال ابو حنيفة يقتل المسلم بالذمي ولا يقتل المستامن واختلفوا ايضا في وجوب الجزية على الشيخ الفانى منهم فأوجبها الشافعي ولم يوجبها ابو حنيفة الا على من كان منهم ذا تدبير في الحروب واختلفوا في التوبة من المانوية والديصانية والمرقيونية الذين قالوا بقدوم النور والظلمة وزعموا ان العالم مركب منهما

وَأَنَّ الْخَيْرَ وَالنَّفْعَ مِنَ النُّورِ وَأَنَّ الشَّرَّ وَالضَّرَرَ مِنَ الظُّلَامِ فَزَعَمَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ أَنَّ حُكْمَهُمْ كَالْمَجُوسِ وَأَبَاحَ اخْتِزَامَ الْجَزِيَّةِ مِنْهُمْ مَعَ تَحْرِيمِ ذَبَائِحِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا أَنَّ حُكْمَهُمْ فِي النِّكَاحِ وَالزَّيْنَةِ وَالزَّيْنَةِ وَالزَّيْنَةِ كَحُكْمِ عِبْدِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ قَبْلَ هَذَا وَأَمَّا الْكُفْرُ الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَاسْتَتَرُوا بِظَاهِرِ الْإِسْلَامِ وَاغْتَالُوا الْمُسْلِمِينَ فِي السَّرِّ كَالْغُلَاةِ مِنَ الرَّافِضَةِ السَّبَابِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ وَالْمَغِيرِيَّةِ وَالْمَنْصُورِيَّةِ وَالْجَنَاحِيَّةِ وَالْخَطَابِيَّةِ وَسَائِرِ الْجَوْلِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالْمَقْنَعِيَّةِ وَالْمَبِيضَةِ بِمَا وَرَاءَ نَهْرِ جِيحُونَ وَالْمَحْمَرَّةِ بِأَذْرَبِيجَانَ وَمَحْمَرَةَ طَبْرِسْتَانَ وَالَّذِينَ قَالُوا بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَتْبَاعِ ابْنِ أَبِي الْعُجَّاءِ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ حَايِطٍ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ الْيَزِيدِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ شَرِيْعَةَ الْإِسْلَامِ تَنَسَخَ بِشَرَعِ نَبِيِّ مِنَ الْعَجَمِ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ الْمَيْمُونِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ أَبَاحُوا نِكَاحَ بَنَاتِ الْبَنِينَ وَبَنَاتِ الْبَنَاتِ وَمَنْ قَالَ بِمَذَاهِبِ الْعَزَاقِرَةِ مِنْ أَهْلِ بَعْدَادٍ وَقَالَ بِقَوْلِ الْحَلَاجِيَّةِ الْغَلَاةِ فِي مَذَهَبِ الْجَوْلِيَّةِ أَوْ قَالَ بِقَوْلِ الْبَرْكُوكِيَّةِ أَوْ الرِّزَامِيَّةِ الْمَفْرُطَةِ فِي أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْ قَالَ بِقَوْلِ الْكَامِلِيَّةِ الَّذِينَ أَكْفَرُوا الصَّحَابَةَ بِتَرْكِهِا بَيْعَةَ عَلِيٍّ وَكَفَرُوا عَلَيْهِا بِتَرْكِهِ قِتَالَهُمْ فَإِنَّ حُكْمَ هَذِهِ الطَّوَائِفِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الدِّينِ وَلَا تَحِلُّ ذَبَائِحُهُمْ وَلَا يُحِلُّ نِكَاحُ الْمَرْأَةِ مِنْهُمْ وَلَا يَجُوزُ تَقْرِيرُهُمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ بِالْجَزِيَّةِ بَلْ يَجِبُ اسْتِتَابَتُهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَالْأَوْجِبُ قَتْلُهُمْ وَاسْتِغْنَامُ أَمْوَالِهِمْ وَاخْتِلَافُ فِي اسْتِرْقَاقِ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ فَأَبَاحَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ مِنْهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُرُوزِيَّ صَاحِبَ الشَّرْحِ وَأَبَاحَ بَعْضُهُمْ وَمَنْ أَبَاحَ ذَلِكَ اسْتَدَلَّ بِأَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا قَاتَلَ بَنِي حَنِيفَةَ وَفَرَّغَ مِنْ قَتْلِ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ صَالِحَ بَنِي حَنِيفَةَ عَلَى الصُّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَعَلَى رِبْعِ السَّبِيِّ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ وَأَنْفَذَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ مِنْهُمْ خَوْلَةُ أُمِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنِيفَةَ وَأَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْجَارُودِيَّةِ وَالْهَشَامِيَّةِ وَالنَّجَارِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ الَّذِينَ أَكْفَرُوا أَخْيَارَ الصَّحَابَةِ وَالْقَدْرِيَّةِ الْمُعْتَزَلَةَ عَنِ الْحَقِّ وَالْبَكْرِيَّةِ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى بَكْرِ ابْنِ أَخْتِ عَبْدِ الْوَّاحِدِ وَالضَّرَارِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةَ كُلَّهَا وَالْخَوَارِجَ فَإِنَّا نَكْفُرُهُمْ كَمَا يَكْفُرُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ عِنْدَنَا وَلَا الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي التَّوَارِثِ مِنْهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَرِثُهُمْ وَلَا يَرِثُونَنَا وَبِنَاهَ عَلَى قَوْلِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَرِثُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرُ لَا يَرِثُ مِنَ الْمُسْلِمِ وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا أَنَّ أَمْوَالَهُمْ فِيءٌ لَا تَوَارِثَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السُّنِيِّ وَقَدْ رَوَى أَنَّ شَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْثِيَّ بْنَ إِسْدِ الْمِحَاسِبِيِّ يَأْخُذُ مِنْ مِيرَاثِ أَبِيهِ شَيْئًا لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ قَدْرِيًّا وَقَدْ أَشَارَ الشَّافِعِيُّ إِلَى بَطْلَانِ صَلَاةِ مَنْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَنَفْيِ الرُّؤْيَةِ وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِيمَنْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يُعِيدُ الصَّلَاةَ وَرَوَى يَحْيَى بْنُ كَثْمَانَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ سُئِلَ عَنِ الْمُعْتَزَلَةِ فَقَالَ هُمُ الرِّزْنَاقَةُ وَأَشَارَ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ إِلَى جَوَازِ شَهَادَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إِلَّا الْخَطَابِيَّةَ الَّذِينَ أَجَازُوا شَهَادَةَ الرُّورِ لِمُؤَافِقِيهِمْ عَلَى مَخَالَفِيهِمْ وَأَشَارَ فِي كِتَابِ الْقِيَاسِ إِلَى رُجُوعِهِ عَنِ قَبُولِ شَهَادَةِ الْمُعْتَزَلَةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَرَدَ مَا لَكَ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فِي رِوَايَةِ أَشْهَبَ عَنِ ابْنِ الْقَسَمِ وَالْحَرْثِيِّ بْنِ مَسْكِينٍ عَنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُعْتَزَلَةِ زِنَادِقَةٌ لَا يَسْتَتَابُونَ بَلْ يَقْتُلُونَ وَأَمَّا

المعاملة معهم بالبيع والشراء فحكم ذلك عند اهل السنة كحكم عقود المفاوضة بين المسلمين الذين في اطراف الثغور وبين اهل الحرب وان كان قتلهم مباحا ولا يجوز ان يبيع المسلم منهم مصحفا ولا عبدا مسلما في الصحيح من مذهب الشافعي واختلف اصحاب الشافعي في حكم القدرية المعتزلة عن الحق فمنهم من قال حكمهم حكم المجوس لقول النبي عليه السلام في القدرية انهم مجوس هذه الامة فعلى هذا القول يجوز اخذ الجزية منهم ومنهم من قال حكمهم حكم المرتدين وعلى هذا لا تؤخذ منهم الجزية بل يستتابون فان تابوا والا وجب على المسلمين قتلهم وقد استقصينا بيان احكام اهل الاهواء في كتاب الملل والنحل وذكرنا في هذا الكتاب طرفا من احكامهم عند اهل السنة وفيه كفاية والله اعلم

الفصل الرابع من فصول هذا الباب في قولنا في السلف الصالح من الامة

اجمع اهل السنة على ايمان المهاجرين والانصار من الصحابة هذا خلاف قول من زعم من الرافضة ان الصحابة كفرت بتركها بيعة على وخلاف قول الكاملية في تكفير على بتركه قتالهم واجمع اهل السنة على ان الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وحنيفة وهزاره وبنى اسد وبنى قشير وبنى بكر ابن وائل لم يكونوا من الانصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة وانما اطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة واولئك بحمد الله ومثله درجوا على الدين القويم والصراف المستقيم واجمع اهل السنة على ان من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا من اهل الجنة وكذلك كل من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية وقالوا بما ورد به الخبر بان سبعين الفا من امة الاسلام يدخلون الجنة بلا حساب منهم عكاشة بن محصن وان كل واحد منهم يشفع في سبعين الفا وقالوا بموالاة اقوام وردت الاخبار بانهم من اهل الجنة وان لهم الشفاعة في جماعة من الامة منهم ابيس القرني والخبر فيهم مشهور وقالوا بتكفير كل من اكفر واحد من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقالوا بموالاة جميع ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم واكفروا من اكفروا او اكفر بعضهم وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من اسباط رسول الله عليه السلام كالحسن بن الحسن وعبد الله بن الحسن وعلى بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر وهو الذي بلغه جابر بن عبد الله الانصاري سلام رسول الله عليه السلام عليه وجعفر بن محمد المعروف بالصادق وموسى بن جعفر وعلى بن موسى الرضا وكذلك قولهم في سائر اولاد علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية وسائر من درج على سنن آباؤه الطاهرين دون من مال منهم الى اعتزال او رفض ودون من انتسب اليهم واسرف في عداوته وظلمه كالبرقي الذي عدا على اهل البصرة ظلما وعدوانا واكثر النسابين على انه كان دعيا فيهم ولم يكن منهم وقالوا بموالاة اعلام التابعين للصحابة باحسان وهم الذين قال الله تعالى فيهم «يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» وقالوا في كل من

اظهر اصول اهل السنة وانما تبرءوا من اهل الملل الخارجة عن الاسلام ومن اهل الأهواء الضالة مع انتسابها الى الاسلام كالتدرية والمرجئة والرافضة والخوارج والجهمية والنجارية والمجسمة وقد تقدم بيان تفصيل هذه الجملة في الفصل الذي قبل هذا الفصل بما فيه كفاية

الفصل الخامس من فصول هذا الباب في بيان عصمة الله

الى هنا فرغت النسخة المنقول عنها أصل هذه الطبعة وهي النسخة الوحيدة في المكتبة الملكية ببرلين ولما نعرف نسخة اخرى من هذا الكتاب في مكتبة ما.